

السيد المسيح

في كنوز وادي القمران

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« اكتشفت هذه اللفائف الاثرية ، في احد كهوف وادي القمران بشرق الادرن ، وكان مكتشفها صبيا من الاعراب ، واكتشفها مصادفة . ويرجع تاريخ هذه اللفائف الى اكثر من الفى عام ، وعلق المؤرخون عليها آمالا كبارا علها تكشف عن حقائق مجهولة عن تاريخ التوراة »

بلغت اسماء الكتب والرسائل والنشرات التى تثبت عن لفائف وادي « القمران » نحو عشرين صفحة من القطع الكبير ، ولاتزال لها بقية تضيف اليها وتعقب عليها حتى اليوم الذى تكتب فيه هذه السطور

وقد ظهرت اللقايا الاولى من هذه اللفائف بين أواخر سنة ١٩٤٦ وأوائل سنة ١٩٤٧ ثم توقف البحث عنها سنوات بعد نشوب الحرب الفلسطينية ، ثم تبين بعد استئناف الكشوف وتهيئة اللفائف المكشوفة للاطلاع ان أهم ما تحتويه نسخة كاملة من كتاب اشعيا وشذرات من تفسيرات كتاب ميخا واحصاء للنبوءات التى تحققت من كتاب



السينيون يخفون وثائقهم ولفائفهم فى كهوفهم

حبقوق ونسخة آرامية من كتاب لم يعتمد بين كتب العهد القديم ، ومتفرقات من الحواشي على أسفار التوراة ودفتر يشتمل على الوصايا والتعاليم التي كانت متبعة في تلك الصومعة من جبال وادي الاردن ، بين نساكها المعتكفين فيها على العبادة ، منقطعين عن مدن العمران

ووجه الاهتمام الخاص بهذه اللفائف انها اظهرت للباحثين في تاريخ التوراة مراجع صحيحة كانوا يبحثون عنها ويترقبون العثور عليها للمعارضة بين النصوص والتحقق من اصولها المتشابهة في الزمن القديم ، وطال البحث عنها حتى يئس العلماء المختصون من العثور عليها ، وقال السير فردريك كنيون « Frederic Kenyon » وهو من أكبر الثقات في البحوث المتعلقة بمخطوطات التوراة : « الحق انه لا يبدو لنا احتمال قريب للعثور على مخطوطات للتوراة باللغة العبرية ترجع الى زمن أبعد من العصر الذي كتبت فيه النسخ المعروفة بالنسخ المأثورة « massoretic »...

قال السير فردريك كنيون هذا في كتاب له عن « التوراة والمخطوطات القديمة » صدر من المطبعة في سنة ١٩٣٩ ، ولم يكن يدور بخلده ان الامل غير المحتمل سيتحقق على الوجه الاكمل بعد قرابة عشر سنوات، وأن الكشوف الاثرية ستهتدي ـ عفوا ـ الى المراجع المطلوبة وما هو أبعد منها في القدم ، لان الباحثين الذين نظروا في لفائف وادي القمران يرجحون ان اللغة العبرية التي كتبت بها نصوصها الاولى تسبق تاريخ النسخة المأثورة بما لا يقل عن الف سنة

لاعجب اذن ان يتخطفها الباحثون المتخصصون لموضوعاتها كل فيما يحسنه ويستطيع المقابلة بينه وبين نظائره التي كانت ميسرة قبل ظهوره ، والى هذا اشرنا في مقدمة كتابنا عن السيد المسيح حيث نقول «وحسب القارىء العربي ان يعلم انها بحثت من كل ناحية تشترك في موضاعاتها الدينية أو اللغوية أو التاريخية او الحفرية أو الكيماويا أو الصناعية ، ولم تخل منها لغة من لغات الحضارة الغربية • فقد تناولت البحوث مسائل الهجاء وقواعد الكتابة واختلاط اللهجات واللغات ومواد الورق والجلد والمداد واللصق والتجفيف ، كما تناولت اسماء الاعلام وما اليها من الالقاب والصفات ، وما يقترن بها من تواريخ الشعوب والقبائل ، ومواقع الارض وعوارض الجو والفلك وأصول العقائد وشعائر العبادات ، في كل فترة على حسب حظها من الاصالة أو الاستعارة ، وعلى حسب المصطلحات التي تلازمها ولاتعهد في غيرها • واتسع نطاق البحث الى غاية حدوده لتحقيق نماذج البناء وصناعة الآنية الفخارية وعادات الاكل والشراب

وازياء الكساء ، ومواد الاطعمة ، وثمرات النبات، وتراوحت تقديرات الزمن بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الاول بعد الميلاد ،ولم تستقر بعد كل هذا التوسع وكل هذا الامعان والتدقيق على قرار وثيق ..

ولا حاجة الى شرح الفوائد التاريخية من هذا المحصول الزاخر في مسائل اللغة وشئون الحياة الاجتماعية واصول الشعائر والعبادات ، ودلائل العادات والمصطلحات ، ولكن الجانب الاكبر الذى اتجهت اليه الانظار لم يأت بجديد لم يعرف على نحو من الانحاء قبل كشوف وادى القمران ، وتعنى بذلك الجانب الاكبر جانب البحث في رسالة السيد المسيح ، أو جانب النحلة الدينية التى تطورت قبل الميلاد مباشرة فأسفرت عن تلك الرسالة العلوية

فمن الواضح ان النساك في صومعة وادى القمران كانوا على وفاق في كثير من الشعائر والعبادات مع طائفة الاسينيين أو الآسين ، من كلمة « الآسي » بمعنى الطبيب في اللغتين الآرامية والعربية ، مع تحريف قليل في اللفظ بين اللغتين

وقد كان ظهور الطائفة الاسينية قبل الميلاد علامة من علامات الازمنة كما يقال في تاريخ الحوادث الكبرى ولا سيما الديانات ، لانها تدل على السخط من الحاضر وقرب الانقلاب والتغيير في المستقبل ، وتجمع بين النذير والبشارة كما تجمع احيانا بين المحافظة والتجديد

والمتواتر أن هذه الطائفة نشأت حول الاسكندرية وتتلمذت على فلاسفة « الافلاطونية الحديثة» الذين يدينون بالمعرفة والتصوف ويتقشفون في معيشتهم على سنة الفيلسوف المصرى المولود في اقليم اسيوط : « افلوطين »

وقد دخل في هذه النحلة اناس من اليهود ومن اتباع الديانات الهندية والفارسية والمصرية ،وشاع عنهم انهم يحرمون اكل الحيوان ويقنعون بكساء واحد ويمنعون اقتناء الذهب والفضة، ويخرجون في رحلاتهم اثنين اثنين ، للوعظ والتطبيب ، وشفاء الابدان من طريق شفاء الارواح ، وسماهم الناس من أجل ذلك باسم الآسين أوالاسينيين اقرب الفاظ هذا المعنى الى الصيغة الآرامية

لهذا خطر لبعض المشتغلين بمقابلات الأديان ان السيد المسيح تعلم في صباه بين ائمة هذه الطائفة ، وان رسالته مقتبسة من شعائرها ووصاياها ، ومن سنتها المأثورة في المعيشة

وهذا موضع الغلو في تطبيق الظواهر والمشابهات ، تمادى فيه بعضهم حتى قال قائلهم في المجلة الجغرافية : « انه يرى من الناحية الاخرى أن هناك مماثلة بارزة بين العقائد والشعائر التى دان بها

الاسينيون والتي كان يدين بهـا المسيحيون الاولون .. وان الباحثين من جميع الملل يـدركون هــذه المشابهات ، وان كانوا على خـلاف الرأي للفرق في المغالاة لايقولون بان المسيحية ان هي الا اسينية متأخرة اصابها النجاح ،

نقول : كلا ولا هذا . فان الاستاذ دبلاس توشبجهام الذي كتب ماتقدم في المجلة الجغرافية يقوله بعد ان اشــار الى التداخل بين الديانات السابقة واللاحقة واشار على الخصوص الى قول السيد المسيح انه لم يأت لينقض الناموس

فقد يخرج المتعجل من هــذه المشابهات بنقيض الواقع في أمر الاسينية والمسيحية الاولى

قد يخرج منها معتقدا ان رسالة السيد المسيح زيادة منقحة للفكرة الاسينية وخطوة واسعة تسبقهـا ولكنها تمشي معها في اتجاهها الى غايتها

وهذا نقيض الواقع كما قلنا في مقدمتنا لكتاب المسيح . فان الاسينية نفسها كانت من دلائل الحـاجة الى رسالة جديدة تصـلحها وتبـدل قواعدها ، ولم تمهد الرسالة السيد المسيح الا كما يمهد المرض للعلاج أو يمهد الداء للدواء . ولاشك ان اللفائف المكشوفة ذخيرة نافعة في بابها ، ولكنها لاتضيف الى معلوماتنا عن حقائق الرسالة المسيحية ، ولا تخرجنا بشيء جديد في أمر هــذه الرسالة . غير انها تؤكد لنا فضل الرسالة ولزومها في أوانها . فيهما يمكن من غرض النحلة الاسينية فهي في اصولها وفروعها بقية محافظـة على تراثها متشبثة في محافظتهـا ناظرة الى أمسها حتى في التطلع الى الغد المرجو انتظاره .. ولهـذه الآفة الوبيلة ـ آفة التعبد في عبادة المراسم والنصوص ـ كانت الدعوة المسيحية رسالة لازمة تعلم الناس ماهم في حاجة الى ان يعلموه كلما غرقوا في لجـة راكدة من الحروف الميتة والاشكال المتحجرة . تعلمهم

احدى اللفائف التي كتبت حوالي ١٠٠ عام ق. م.

ان العقيدة رسالة فكرة وضمـير ، لارسالة حروف واشكال ، وهذه هي رسالة السيد المسيح .. .

فالوثائق النفيسة التي تكشفت عنها صومعة وادي القمران تعطينا هذا الجديد ولا تزيد عليه في أمر الرسالة المسيحية ، فنعلم مرة أخرى ان الدعوات الكبرى تدل على نفسها قبل ظهورها ، ولكنها تدل على ذلك بما تظهره من مقدار الحاجة اليها ، وكثيرا ما تكون هذه الحاجة اصلاحا لدعاة الاصلاح كما تكون اصـلاحا للمفسدين ، اذا كان المصـلحون والمفسدون معا سواء في الجمـود والايمان بالقشور دون اللباب

واذا فهمنا من سلوك الجمـاعة الاسينية شيئا تكشف عنه لفائف وادي القمران فانفع ما نفهمه منها ان اخلاق المصلحين الآخذين بمداواة العلل اليائسة في عصـورهم هو الحيلة الاخيرة التي تؤكد الحاجة الى ما بعدها : وهي دعوة المصـلح الرشيد

علي بك

يعود إلى البلد ...

بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد



« ووقف علي بك والدم يكاد يطفح من وجهـــه ، والحنق يكاد ينفجر في صـــدره ، وجالت في عينيه دمعة جعلته لا يتبين ما أمامه .. »

مضى أسبوع من شهر يناير ، ولم يأت بعد الشيخ عبد الجواد أبو رمضان من البلدة ليحمل الى على بك ما عليه أو بعض ما عليه من الايجارات المتأخرة مع أنه اقسم فى آخر مرة انه لن يتأخر عن آخر شهر نوفمبر . كانت الدفعة السابقة التى اداها الى على بك لاتزيد على مائتى جنيه ، على حين كان الايجار المستحق عليه فى أول اكتوبر لايقل عن ستمائة جنيه ـ هذا عدا ما تأخر عليه من العام الماضي

وكان على بك لا يتشدد مع هذا المستأجر الطيب ، لأنه كان من قبل مستأجرا قديما فى أيام البك الكبير عليه رحمة الله ، عندما كانت اطيان الدائرة لا تقل عن خمسمائة فدان ، وكان الشيخ عبد الجواد يستأجر منها خمسين فدانا دفعة واحدة .

وكان على بك شديد القلق لذلك التغير الذى طرأ على ذلك المستأجر ، لأنه كان منذ حل بالقاهرة يريد أن يستأجر منزلا ، أو على الأقل شقة فسيحة تليق بمقامه، فى أحد الاحياء الراقية فى المدينة ، مثل الدقى أو العجوزة أو مثل جاردن ستى أو الزمالك . كان مجموع ايراده بعد كل ما طرأ عليه من النقص لا يقل عن ألف جنيه فى السنة ، وهو ايراد كاف لحياة رغدة لا يعكر صفاءها شيء. لقد ترك البلدة حتى يعيش هادئا وحده كما يريد ، وقام بواجبه نحو أسرته كما ينبغى له ، لأنه أمر الشيخ عبد الجواد أن يعطى زوجته مائتى جنيه كل سنة ، وهذا المقدار يزيد على الكفاية لمن يعيش فى قرية صغيرة مثل « كفر ابو عاصم »

وكان مما يملأ قلب علي بك غيظا أنه اضطر الى الاقامة فى المنزل القديم فى عطفة البكوات المتفرعة من شارع سوق السلاح فى جوف المدينة القديمة

وكان منذ جاء الى القاهرة يعلق لافتة «للايجار» على باب ذلك البيت ولكن اللافتة بقيت هناك معلقة طوال مدة السنتين ، حتى صار لونها اغبر كالحا ، واختفت كتابتها تحت تقش من بقع الطين التى كان اطفال الحارة يقذفونها عليها . لم يأت أحد فى مدة هاتين السنتين ليستأجر البيت ،لأن على بك كان لا يسمح بايجاره الا الى رب أسرة محترمة ، يقدر على ان يحفظ عليه كرامته ، حتى لا تنحدر الى ما انحدرت اليه كرامة البيوت الأخرى فى العطفة ، فقد وزع كل منها على عشرات من الأسر الفقيرة لتعيش كل اسرة أو أسرتين فى حجرة واحدة منها . لم ينس على بك انه ولد فى ذلك البيت ، وكان ما يزال يتذكر والده البك الكبير وهو يستقل عربته ، والعطفة كلها تهتز تحت حوافر زوج الخيل الأسود الذى يجرها

ومما دعا الى امتناع الناس عن التقدم لاستئجار المنزل ، ان أهل الحارة أطلقوا عليه اشاعات كثيرة مزعجة ، فقالوا انه مسكون بالأرواح وزعموا أن جيرانه سمعوا بآذانهم أصوات هذه الأرواح وهى تصيح فى هدوء الليل ، وأنهم لحوا جنية ذات ازار أبيض تمر من وراء النافذة المطلة على العطفة ، وكان

توبها لامعا كأنه مصباح كهربائى . وكانت النتيجة ان على بك لم يتمكن من تأجير البيت ، واضطر الى البقاء فيه ، برغم ما كان يشعر به من الضيق لاقامته هناك . وكان مما زاده ضيقا أنه أخذ يشعر بأنه عاجز كل العجز عن استئجار الشقة الأنيقة التى كان يود أن يقيم فيها بأحد الأحياء الراقية ، نظرا الى تمادي الشيخ عبد الجواد فى مماطلته واخلاله بدفع الاقساط المستحقة عليه

ولكنه مع ذلك كان لا يقطع الامل فى تحقيق رغبته ، فكان يذهب بين حين وآخر الى أحد الأحياء الجميلة ليعاين ما فيها من الشقق أو المنازل الخالية ، حتى اذا تهيأت له ظروف الانتقال الى أحدها فى يوم من الايام ذهب من فوره اليه بغير اضاعة وقت فى البحث

اما البرنامج اليومى الذى كان على بك يسير عليه فكان امرا مقررا ثابتا . يخرج فى الصباح الى قلب المدينة حيث يختار محلا محترما فى أحد المشارب مثل بار سيسل ، ليقضى مدة ساعة أو ساعتين ثم ينفح خادم البار نفحة سخية . وأما بعد الظهر فكان يقضى الأماسي فى صحبة مجموعة من الاصدقاء الأوفياء الذين كان يعرفهم فى صباه، وكان يسميهم اخوان الصفا . كانت مجموعة لا تتخلف ليلة واحدة عن بار النزهة فى حى الظاهر ، وتبقى هناك الى ما بعد منتصف الليل حول مائدة اللعب . وكان يغتبط كلما جاء الى حلقة الاخوان فوجد منها ترحيبا حادا بأصوات عالية ، ويصير قطب المرح من أول لحظة يجلس فيها حتى تنتهى الأمسية . وكان يسره أن يدفع اثمان المشروبات كلها ، وأن يمنح الخواجه طناشى نفحة سخية فى آخر السهرة . وعندما كان الاخوان يشعرون بالجوع بعد أن يستمر اللعب بضع ساعات ، كان يأمر باحضار أصناف خفيفة من الطعام كالكباب والفول المدمس والطعمية وانواع المشهيات ، ويجد لذة كبيرة فى ذلك الطعام ، علاوة على ما يجده من السرور فى اللعب والمسامرة وكئوس الشراب . ولم يشعر فى احدى تلك الأماسي بشيء من الجزع أو الأسف اذا وجد أنه خسر فى اللعب مبلغا كبيرا ، بل كان أحيانا يشعر بارتياح كبير اذا كان الصديق الذى ربح منه تلك الليلة رجلا خفيف الظل مثل حمدى بك السمسار ، أو صديقا فقيرا مثل حسن افندى الحلوانى

غير أن هذا البرنامج اضطرب وتغير فى الأشهر الأخيرة بسبب مماطلة الشيخ عبدالجواد أبورمضان فانقطع على بك انقطاعا تاما عن الذهاب الى سيسل ،ولم يذهب الى حلقة اخوان الصفا غير مرة أو مرتين خلال ثلاثة أشهر . بل انه اضطر الى أن يعيش عيشة بسيطة قانعا بأقل الطعام والشراب ، حتى يكفيه القليل الذى بقى معه أطول مدة ممكنة . وبعث الى الحاج عبدالجواد سلسلة من الخطابات يحثه فيها على الحضور بالاقساط المتأخرة ، ولكنه لم يت[illegible] منه ردا . واضطر الى

الاستدانة من بقال طيب مجاور لمنزله ، فكان يشترى منه ما يحتاج اليه من الطعام على سبيل السلف حتى تراكم عليه اكثر من عشرة جنيهات ومع ذلك لم يصل اليه خبر من المستأجر

ولما طال انتظاره على غير جدوى فكر في العودة الى البلدة ،لأن الاقامة هناك مستورة ، ولا تحتاج الى نفقات كثيرة ، ولكنه عاد الى نفسه وتذكر أن البلدة قرية صغيرة مظلمة ذات طرقات ضيقة قذرة ، ولا يستطيع أن يعيش فيها عيشة مجدبة متعرضا فيها لمطالب اسرته التى تزداد عليه اذا كان يعيش بينها . فعدل عن فكرة العودة الى القرية واكتفى بالتفكير فى الذهاب اليها مرة واحدة ، ليسوى موقفه من المستأجر المماطل تسوية حاسمة ، ثم يعود الى القاهرة ليعيش فى سلام وكرامة

كان لابد له اذا أراد السفر الى بلدته ان يقترض عشرة جنيهات على الأقل فان أجرة السفر وحدها لاتقل عن ثلاثة جنيهات بالدرجة الأولى فى الذهاب ، وما كان يستطيع أن يسافر بيد خالية من الهدايا . هناك ابناء عمه ولابد له أن يحمل الى أولادهم بعض اللعب ، وهناك ابناء الشيخ عبد الجواد وزوجته ، وقد تعود أن يبعث اليهم بين حين وآخر بما يجعلهم يدعون له بدوام الصحة وطول العمر ، ثم هناك زوجته وأولاده ، وما كان يليق به أن يدخل عليهم بغير أن يكون معه بعض الفواكه الطريفة . وذهب من فوره الى دكان الحاج محمود بركة البقال القريب من منزله وهو الذى سبق له أن اسلفه بضاعة بعشرة جنيهات فانه لن يبخل عليه بعشرة اخرى .

وعزم فيما بينه وبين نفسه أن يرد اليه دينه كله ، ويحمل اليه فوق الدين هدية ذات قيمة من محصولات الأرياف

ولكنه صدم صدمة عنيفة عندما بدأ يفاتح الرجل فى امر السلفة ، لانه رأى علامات الدهشة ظاهرة على وجهه ، وفتح الحاج محمود عينيه ورفع حاجبيه وهو يجيبه قائلا :

ـ يا سلام يابيه ! حسبت انك جئت لتسديد ما عليك

وغمر الخجل وجه على بك حتى شعر بأنه يتقد حرارة ، وأخذ يعتذر عن تأخره فى تأدية ما عليه وهو مرتبك ، وقال له :

ـ سأذهب بنفسى الى البلدة ولن أتأخر عن العودة اليك بالمبلغ كله فى يومين أو ثلاثة

فصاح الحاج محمود :

ـ البلدة ؟ وأيضا عزمت على العودة الى البلدة ؟

فزاد وجه على بك احمرارا لهذه المراجعة، ونطق متلعثما ببعض كلمات لم يعرف ما هى ، حتى أن الحاج محمود أشفق عليه وقال له بلهجة الأسف :

ـ والله يا بيه لا مؤاخذة ولكنه العذر

وهز راسه حزينا

فانصرف على بك الى طريقه وقلبه يغوص فى جوفه ، وكان لا يكاد يرى ما أمامه من شدة الخجل والشعور بالذلة . وكانت الساعة الخامسة بعد الظهر ، والاقامة داخل

جدران المنزل القديم فى تلك الساعة لا تحتمل . فسار نحو المدينة وهو فى دوامة من المشاعر والافكار الثائرة . كان يفكر حائرا فى موقفه وليس معه الا جنيها واحدا وبعض قروش، وهو مبلغ لا يكفى « عشوة » واحدة اذا اراد ان يتعشى فى مطعم جدير بكرامته . وحملته رجلاه على الطريق كانها هى التى تفكر له ، وبدأ المطر يتساقط رذاذا ، ولكنه لم يشعر به ، حتى وجد نفسه آخر الأمر واقفا على رصيف الشارع وبار النزهة أمامه . وكان نور الشارع خافتا ، فظهرت الأنوار المنبعثة من داخل الحانة متلالئة وراء زجاج الباب . ومرت عربة تاكسى مسرعة على مقربة منه فقذفت عليه رشاشا من البرك التى تجمعت من المطر فى الطريق . وارتد على بك الى الوراء ، واخذ ينظر الى ثيابه فى حنق ، وقذف وراء العربة ببعض عبارات السخط ، ثم دفع باب الحانة داخلا

وكان وجهه ما يزال عابسا عندما اتجه اليه الأصدقاء بتحيات الترحيب ، فانبسطت عبسته سريعا وتبسم وهو يجيب على تحياتهم بمثلها ، وجلس على أقرب كرسى حتى لا يكلفهم القيام لمصافحته . وكانوا كعادتهم جلوسا حول المائدة واوراق اللعب فى أيديهم .

وصاح الصيدلى الشيخ واسمه نجيب افندى قائلا لاخوانه :

ـ ها هو ذا على بك اخيرا ـ يا مرحبا !

وصاح حسن افندى الحلوانى وهو يتزحزح عن مكانه ليخلى مكانا لكرسى على بك قائلا :

ـ الحمد لله على السلامه !

وقال حمدى بك السمسار :

ـ غيبة طويلة ! اذن نبدأ اللعب من جديد يا جماعة

ولم يتحرك على بك من مكانه بل قال :

ـ لا اشعر بميل الى اللعب هذه الليلة

فشعر الجميع بخيبة أمل عميقة وقال حمدي بك :

ـ اذن نبدأ الدور من جديد بعد هذه الوقفة

فصاح الحلوانى فى حنق :

ـ مستحيل ! لقد تعطلنا قليلا ولكن لابد من اتمام الدور . وأنا لا اتنازل .

واحس على بك بشىء من الحرج لانه تسبب فى خيبة امل أصدقائه ولكنه بقى صامتا . ومضت بعض لحظات فى مشادة انتهت بالاستمرار فى اللعب وكان على بك بحكم العادة يتطلع الى أوراق أقرب اللاعبين اليه وهو حسن افندى الحلوانى ، ولكنه كان لا يرى شيئا لانه كان غارقا فى أفكار اخرى . فلو كان هو كعادته لأمر بشراء عشاء من الكباب والفول والبيض ، ولأكل مع أصحابه اكلة شهية مع بعض رشفات من الكئوس ، ولكنه جاء اليهم فلم يفكر أحد منهم فى أن يأمر له بفنجان من القهوة . وكان لم يأكل منذ الصباح سوى اكلة تافهة من الخبز والجبن وفنجان من الشاى ، ولهذا كان يفكر فى الطعام بحماسة . لم يجرؤ أن يطلب لنفسه

اكلة خفيفة لان هـذا تصرف يمس كرامته ، فكيف يأكل وحده ؟

واستمر اللعب فى صمت لا كما كانت العادة وهو يلعب معهم ، اذ كان المرح يسود المجلس عند ذلك ، ويتبادل الاخوان الفكاهة كلما انتهى دور ، وكان على بك دائمـا أعلى الجميع ضحكا ، مع أنه كان دائما هو الخاسر . عند ذلك فقط بدأ على بك يفطن الى ان شيئا ما يثور فى نفسـه ، شيئا يشبه الحنق على هؤلاء الأصدقاء

وطالت الجلسة ولم يظهر احـد الجالسين علامة تدل على أنه شعر بالجوع ، حتى الدكتور نجيب أفندى الصيدلى الشيخ مع أنه كان أسعد اللاعبين حظا

وأما حسن أفندى الحلوانى فانه كان يكظم غيظه بمجهود ظاهر كلما انتهى دور وتكررت فيه خسارته . كان يبدأ اللعب بورق ممتاز ولكنه كان دائما ينتهىمن الأدوار بالخسارة كأن الحظ قصد فى تلك الليلة أن يملأ قلبه غيظا

وفجأة تعكر الجو عندما خسر حسن أفنـدى دورا كان يبشر فى بدايته بربح محقق ، فكان هذا فوق طاقة احتماله . وفى دفعة الحنـق نظر الى جاره على بك ، وكان ينظر نظرة خاوية الى أوراقه ، وصاح به فى وقاحة :

ــ يا أخى قم من هنا . نحستني!

ونظر الجميع اليه والى على بك ثم انفجروا بضحكة عالية . ووقف على بك والدم يكاد يطفح من وجهه ، والحنق يكاد ينفجر فى صـدره ، وجالت فى عينيه دمعة جعلته لايتبين ما أمامه . وجعل ينظر نحو هـذا الصديق تارة وذاك الآخر تارة أخرى وهم يضحكون من أعماق صدورهم ، الا حسن أفندى الحلوانى فانه قذف بالاوراق حانقا على المـائدة ، وادار ظهره نحو على بك . وبعد لحظات بدت كأنها ساعات تمكن على بك أن ينزع قدميه متجها الى باب الحـانة وهو صامت ، ورنت فىسمعه صيحة صديقه الصيدلى :

ــ الى اين يا على بك ؟

وصيحة اخرى من حمدى بك السمسار :

ــ لماذا تبكر فىالذهاب ياعلى بك؟ هل غضبت ؟

ولكنه لم يلتفت الى ورائه وخرج فى الظلام ليأخذ اول ترام مقبل . ولما تحركت به عربة الترام وضـع يده فى جيبه فأخرج القروش واخذ يعدها فوجدها عشرين قرشـا ونصف فوق الجنيه . وفكر قليلا وهو ما يزال قابضا على القروش ، فاجرة السفر الى البلدة فى الدرجة الثالثة تسعة وستون قرشا ويمكن شراء بعض الحلوى من آخر شارع كلوت بك وبعض الهدايا الصغيرة بخمسين قرشا، ولن تكون به حاجة الى نقود اخرى

لقد عزم نهائيـا على الاقامة فى البلدة التى بدت له عزيزة كريمة ونزل عند ميدان المحطـة ليشترى هداياه كى يلحق بالقطار المسافر الى البلدة قبل منتصف الليل بقليل



يعيشون على هامش الحياة

من الناس من يعيش على هامش الحياة زهدا فيها ، ومثله يوسع الخطى الى الموت

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية

أليس من العجيب ان يعيش الكثيرون من بنى الانسان فى هذه الدنيا على هامش الحياة ؟ يزهدون فيها بمحض اختيارهم ، ظنا منهم انهم يتقون شرها ، ويتفادون مساوئها . الواقع انهم بذلك ، يضعون قدما فى الدنيا وقدما فى الآخرة ، ويوسعون الخطى الى الموت وهم لا يعلمون

يضع هؤلاء على عيونهم منظارا اسود ، لانهم يخشون ضوء النهار ، ويرتاحون الى ظلام الليل . يخشون الأصدقاء والاقرباء ، كما يخشون جميع الناس ، لأنهم يرتابون فى نياتهم ، ويشكون فى اخلاصهم . يخشون أطايب الحياة ولذائها ، لانها فى نظرهم ورود حمراء عاطرة تخفى وراءها حيات قاتلة سامة . يخشون السعادة لأنها فى نظرهم مقدمة للشقاء ، ولأن نسمات الصباح العليلة ، وأشعة الشمس الذهبية الدافئة ، ماهى الا نذير العاصفة الهوجاء ، والريح الصرصر ، والرعد القاصف . ومع توالى الايام والسنين وتماديهم فى تلك المفاوز الداكنة ، اصبحوا يخشون من أنفسهم — من وجدانهم ، وتفكيرهم ، وأحاسيسهم لانها فى اعتقادهم أمارة بالسوء . اذن فالموت خير من الحياة

لا يقرءون الصحف اليومية ، لان كل ما فيها مهاترات سياسية ، وأكاذيب ودسائس صحفية ، وحوادث جنائية تثير الاعصاب . ولا يقرءون المجلات الأسبوعية لانها تجارة رخيصة فى القيل والقال ، واباحية سافرة فى الصور العارية ، والاقاصيص المبتذلة . ويقاطعون دور السينما والملاهى على اختلاف الوانها لانها مفسدة للاخلاق . ولا يستمعون للاذاعات اللاسلكية ، الأهلية منها والاجنبية ، لانها مجرد ضوضاء

وأقوال صبيانية معادة • وطبعا لا يشاهدون حفلات الباليه أو معارض الفنون الجميلة وأمثالها، لأن الرقص في جميع صوره ، والتماثيل واللوحات التي يسمونها خالـــدة ، ماهي الا اباحية واستهتار تأباهما النفوس النبيلة

والغريب أن أكثر هؤلاء ، ان لم يكونوا مرضى العقول والنفـــوس ، فانهم في قرارة بواطنهم مراءون ، يخادعون الناس وينافقـــون ، ولا يؤمنون حقيقة بما يفعلـــون ، وقد يستمتعون سرا بما يحرمـــون على أنفسهم فعله أمام النـــاس ، كلمـا أتاحت لهم الفرص اختلاس ما يمكن اختلاسه

في مدينة جبلية من مدن التيرول النمساوي وفي مطعم شهير كبير ، جلس أمامي على المائدة رجل طويل القامة ، حسن الهندام ، انيـــق في حركاته وسكناته • وكانت المائدة مستطيلة ،فاتسعت لعدد من أصدقائه من رجال ونساء • وكان المطعم غاصا ببضع مئات من الزائرين ، لما اشتهر به من جودة الطهي ودقة النظام ، وفرقة للموسيقى ذائعة الصيت • ولم يكد يأخذ مكانه بين الجالسـين حتى اخرج من جيبه قطعتين من القطن سد بهما اذنيه • وعبثا حاول رفقاؤه نهيه عن ذلك لأن الموسيقى ، كما قال لهم في صوت قوى حـــازم ، تصدع رأسه

وطلب الجميع قليلا من النبيذ ، جريا على العادة هناك . وطلب هو زجاجة من المياه المعدنية • ولم يكن في هذا طبعا مما يؤاخذ عليه ، لولا أنه قضى بضع دقـائق في تنظيف الزجاجة وتلميعها • فظننت انـــه سيشرب منها رأسا ، ولا ينوى صبها في الكأس التي امامه ؛ ولكنه سرعان ما أخذ في تنظيف الكأس بعنـاية تسترعي الانظار ، ثم رفعها تجـاه الثريا الكهربائية للتأكد من خلوها من كل شائبة . وكان بلورها النقي يتلألأ في الضوء شفافا سليما من كل عيب ، ومع ذلك ظل يمعن في تلميعها ، بينما كاد زملاؤه يأتون على نهاية اللون الاول من قائمة الطعام

وبينما كانت الأوانس الرشيقات تبالغن في خدمة الآكلين ، وتمزجن لهم الخمر بالماء الزلال ، كان صديقنا يصب في الكأس المـــاء المعـدني ممزوجا بماء الشراب العادى ، ويمنع الاوانس من مساعدته على ذلك • ولا بد أن الانظار كانت تتجه اليه وهو يخفف الماء بالماء !

ولما جاءت له الكاعب الحسـناء باللون الاول ، وكان طبقـــا من المكرونة عليه بضع كرات من الزبد الطازج المثلج ، تنـاول الملعقة ، وانتزع هذه الكرات واحدة واحـدة ووضـــعها على طبق الجالس عن يســـاره • ثم انحـرف في اللون الثاني من الطعـام عن الآخرين • فطلب نصف دجاجة مسـلوقة • ولم يكن في هذا أيضا ما يؤاخــذ عليه ، لولا انه شرع في سلخهـا بحذق وتقشيرها بفراسة بالسكين والشـــوكة ، حتى جردها من كل محاسنها ، فأصبحت عارية من كل

ما يفتح الشهية فيها • أما انواع الخضار التي كانت تحف بالدجاجة فقد انتزعها كذلك وابعدها عنه قبل كل شيء

وكان اللون الاخير يسيل له اللعاب حقا • فقد حملت كل غادة سلة بديعة الصنع فيها من كل فاكهة زوجان ، ووضعتها أمام كل من الجالسين • وقد بهت الجميع لهذا العدد الكبير من السلال وتلك الاصناف النادرة الفاخرة من الفواكه • وبينما اخذ كل يلتهم من سلته ما طابت له نفسه ، اذا بصاحبنا يطلب بدلا من ذلك طبقا من الفاكهة المطبوخة • ولم يكن في هذا ما يؤاخذ عليه كثيرا ، لولا أن سلة الفاكهة هذه كانت مغرية جديرة بالنظر اليها ، قبل اكل ما فيها ، ولولا أن صاحبنا أخذ الفاكهة المطبوخة ـ وكانت من التين ـ وبدأ يقشرها ويسلخها كما فعل بالدجاجة وهي لا تستجيب للتقشير والسلخ

وقد يلتمس لهذا الرجل المسكين بعض العذر ، وليس العذر كله • فقد يكون مصابا بمرض بدني عضال ، ولو أن منظره لا يدل الا على عكس ذلك • وقد يكون طبيبه قد غالى في رسم هذا النظام له ، وأمعن في حرمانه • وقد يكون مصابا بوسواس من الوساوس ، والمخاوف المرضية المعروفة • غير أن هذه الصورة تتكرر يوميا في أوضاع شتي من أناس ليسوا مرضى وأناس ليس للطبيب ذنب في الخطة التي يتبعونها. ومما يزيد الطين بلة في أمر هؤلاء ، انهم يفرضون هذا النظام أو ما يشبهه، في صورة تختلف اعتدالا وشدة ، باختلاف الافراد ، على أولادهم وازواجهم وكل من لهم عليهم سلطة

ولا يقتصر هؤلاء في العيش على هامش الحياة ، ان يحرموا على اولادهم ادخال آلة موسيقية في البيت ، أو التغني بلحن من الالحان أو ارتياد السينما وانما يمنعونهم فوق ذلك من الاشتراك في جمعيات الشبان ، أو المساهمة في الأندية والالعاب الرياضية ، والمؤسسات الاجتماعية على اختلاف انواعها ،وقد عرفت من هؤلاء من يدخل في هذه الممنوعات الجماعات الدينية والادبية بل اماكن العبادة بالذات • ولاشك أن في مقدمة السمات التي يتصف بها هؤلاء ، الانانية بأقصى شدتها وتركيز تفكيرهم ونشاطهم في ذواتهم لذلك يتجنبون كل نشاط قومي ، او سياسي ، او اجتماعي ، أو طائفي ، او رياضي ويعيشون في عزلة عن سائر المخلوقات ، اللهم الا ما يفرضه عليهم العمل الذي يرتزقون منه ، وكأن قوميتهم وما بها من مؤسسات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ، لاحق لها عليهم ، لان شعارهم في الحياة « الاقتصار » على حد تعبيرهم

وقد تقضي الظروف على هؤلاء أن

يتواجدوا فى مناسبات استثنائية تتطلب الخروج مؤقتا من العزلة ، والدخول فى لب الحياة • مثال ذلك حفلة زفاف لاحد البنين او البنات ، أو رحلة لبلد بعيد على ظهر احدى البواخر . ومع ذلك لا يستبيحون لأنفسهم التنازل عما ألفوه من تفادي الألفة ، ومن مجافاة القوم والتباعد عن الاحتكاك بهم

ولست أنسى تلك السيدة التى كانت تزهد كل شيء على سطح الباخرة سوى الكتاب • كانت الرحلة طويلة ــ من نيويورك بامريكا الى همبورج بالمانيا • وكانت الباخرة غاصة بالألمان والأمريكان وبعض افراد من جنسيات اخرى • ولما كانت من البواخر ذات الدرجة الواحدة فلم يكن هناك شيء من الفروق التى يتردد لاجلها المسافرون قبل التعرف على سواهم • ولم ينقض اليوم الاول فى عرض المحيط الاطلسى ، حتى شعر الجميع ــ على كثرة عددهم ــ انهم من اسرة واحدة ماعدا السيدة التى نحن بصددها

ففى قاعة المائدة الفسيحة ، حاول رئيس الخدم واعوانه ، أن يجمعوا كل أربعة على مائدة صغيرة ، مع مراعاة مبادىء الانسجام والتجانس وقد تم ذلك على ما يرام ، لولا أن سيدتنا هذه ، وعمرها يناهز الخامسة والثلاثين على الأكثر ، أبت الا أن تنفرد بذاتها فى مائدة ، وقد فشلت كل محاولة فى حملها على العدول عن رأيها ، ولا يخفى أن قاعات الاستقبال وسطح الباخرة وحجرة المائدة هى الاماكن التى تنشط فيها الحياة الاجتماعية فى البواخر • بيد أن هذه السيدة قلما كانت تغشى قاعة الاستقبال ،وكانت الفترات التى تحتل فيها مقعدها على سطح الباخرة ، تدير ظهرها للبحر والناس وتواجه حائط السفينة ، ولا ترفع عينيها عن الكتاب الا متى تأهبت للقيام

ولما كانت السيدة موضع حديث المسافرين ودهشتهم ، فقد توقع بعضهم منها فى الليلة الاولى التى اقيمت فيها حفلة راقصة ، ان تدير وجهها نحو الجمهور ، لتشهد الرجال فى ملابس السهرة الرسمية والنساء فى أحدث الازياء التى تكشف عن محاسنهن وفيما يتزين به من حلى وجواهر ، وهم يذرعون سطح الباخرة جيئة ورواحا • غير أن شيئا من هذا لم يحدث ، فقد اتخذت مكانها تحت مصباح قوى وعكفت على تصفح كتابها فى مواجهة الحائط وكان ذلك المشهد الاجتماعى الفاخر بشبابه الزاخر ، ومرحه البرىء ، لا وجود له

وقد حدا حب الاستطلاع بعض الاشقياء من المسافرين أن يقف على اسم ذلك الكتاب الذى استغرق كل انتباهها ولهاها عن كل ما حولها ، فاذا هو مؤلف فرنسى عنوانه يدل على ميول صاحبته ــ الا وهو « مابعد الموت » (Après la mort)

فهل كانت تلك المسكينة تعيش على هامش الحياة ، أو على هامش الموت!؟

وهنا نستدرك لنلفت نظر القارىء الى أمرين من الاهمية بمكان :

أولهما — أن هناك أفرادا قليلين ، قد يعيشون على هامش الحياة حقيقة أو يخيل الينا ذلك بمقتضى المعايير والمقاييس التى ألفناها ، ولكنهم فى الواقع يضحون بكل جهودهم ، ويكرسون كل أوقاتهم ، فى سبيل رسالة جديدة ، او اختراع او كشف ، يقدمونه للانسانية . قال ذلك أصحاب الرسائل الدينية ، ورجال الاصلاح السياسى ، والاجتماعى ، وكبار المخترعين والمكتشفين . هؤلاء لهم فى الحياة هدف واحد ، ورسالة واحدة ، يصادفون فى تأديتهما عقبات جساما ويلقون من المقاومة والاضطهاد والسخرية والتعذيب أحيانا ، ما يلهيهم من لذات الحياة ونواحى النشاط العادى فيها . فلا بد لهم اذن من أن ينصرفوا بكل ما أوتوا من فطنة وقوة الى تحقيق آمالهم ، وبلوغ اهدافهم وتأدية رسالتهم على الوجه الاكمل .

ولولا هؤلاء ، لما كان هناك أنبياء أو فلاسفة وعلماء ، وما كان هناك كهرباء أو بخار أو لاسلكى أو طيران او طاقة ذرية

وثانيهما — أن هذا المقال لا يعنى أن ينغمس الجميع فى كل نشاط ، وان يذوقوا كافة اللذات والطيبات ، فهذا فضلا عن كونه فوق طاقة الافراد ، توزيع للجهود فيما لا يعود عليهم بفائدة واصابتهم من هذه اللذات بالتخمة

ان موجز ما يرمى اليه هذا المقال أن يساهم المرء فوق العمل الذى يرتزق منه ، فى ناحية من النواحى القومية ، وان يستمتع فى حدود اللياقة والحكمة بابدع ما فى الحضارة التى يعيش فيها من مزايا ثقافية وفنية وترفيهية ، وان يعيش فى الدنيا ويذوق رحيقها طالما كان فيها ، فليس من الحكمة فى شىء أن يكون الحى فى حكم الاموات ويصدق فيه ما كتب على قبر احدهم : « مات فى سن الثلاثين ودفن فى سن السبعين »

خفف من غلوائك

كنت ألعب ذات يوم لعبة لطيفة مع ثيودور روزفلت فى اواخر ايامه ، فكنا نخرج بعد العشاء ونتمشى قليلا فى حديقة داره ، ثم نرفع عيوننا الى السماء حتى تستقر على قطعة من السحاب على يسار كوكبة الجاثى ، ثم ينشد احدنا قائلا : « هذا سديم المرأة المسلسلة ، وهو كبير كمجرتنا ، وهو واحد من مائة الف سديم ، وفيه مائة الف مليون شمس ، كل شمس منها أكبر من شمسنا . »

واذا بروزفلت يبتسم ويقول فى صوت هادىء رقيق : « اما وقد عرفنا ضآلة قدرنا فى هذا الكون ، فلنأو الآن الى فراشنا . »

وليم بيب



نساء في حياة عباقرة الفن

مريم العذراء كيف رسمها كبار الفنانين

بقلم الاستاذ محمد صدقي الجباخنجي

ازدهرت صورة العذراء مريم (الام) وابنها المسيح (الطفل) بحب الرسامين ، وتقديس النــــاس في الغـــرب ، وظلت موضع اهتمام كل المصورين قروناطويلة ، فراحوا يتبارون في تصوير معالم الطهر والوداعة بايمان عميق ؛ وتؤكد بعض الروايات القديمة أن اول صورة رسمت لمريم العذراء هي اللوحة التي نقلها القديس « لوقا » ـ احد حواريي المسيح ـ عن العذراء نفســـها ، وقد امر البابا « باولو الخامس » بانشاء مصلى خاص لها في كنيسة « سانتا ماريا مادجيوري » في روما . اما اقدم صورة موجودة الآن فهي المصورة على جدران نفق « سانتا بريشيللا » في روما ، ويرجع عهدها الى القرن الثاني الميلادي ـ وتختلف كل الاختلاف في مظهـرها وجمالها عن الصور التي رسمت فيما بعد في عصر النهضـــة الاوربية ، وتتميز بالابتسامة العذبة ، والوجه الصبوح

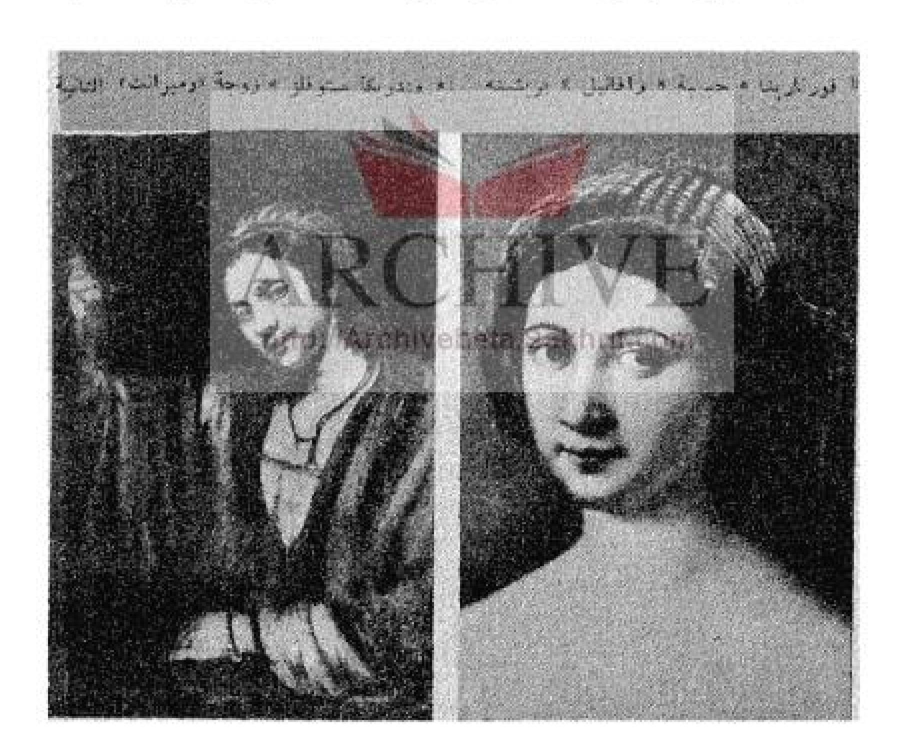
الزوجة النموذج

وفيما بين القرن الثانى ، والقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين كان الرسامون يعتمدون على ابراز ملامح الطهر وما يحيط بصاحبة هذه المعجزة من قدسية ووداعة ـ كما ورد ذكرها فى الكتب المقدسة ـ متخذين من زوجاتهم نماذج الهامهم لأشهر لوحاتهم الدينية وغير الدينية

واذكر أن الخطوة الاولى التى خطاها الفنان ليصور شريكة حياته ، بدأت فى القرن الخامس عشر عندما استعان المصور الايطالى « ساندرو بوتتشيللى »(١٤٤٤ ـ ١٥١٠) بحبيبته « سيمونيتا فيسبوتشى » الفلورنسية ليصورها ملكة للجمال ورمزا للربيع قبل أن يصورها أكثر من مرة مكان مريم العذراء

الراهب العاشق

وكانت ابتسامة الراهبة « لوكريشيا بوتى » تهبط على قلب الفنان «فرافيليبو ليبى» (١٤٠٦ ـ ١٤٦٩) راهب دير « الكارمينى »، فتحول الفقر والصمت الى امل ولوعة، وكان هذا الراهب يميل الى العزلة ليناجى حبيبته ، عندما تتسلل من دير « سانتا كاترينا » فى الظلام



وتلتقى به فى ركن من فنـاء الدير الواسع ، ولم يطيقا صبرا ففرا ليشقا طريقهما بين الناس ، يشـاركانهم السرور ومتعة الحياة. واتخذ الراهب من عشيقته أنموذجا لكل لوحاته الرائعة التى كانت شفيعا لهما لدى البابا ، نعفا عن خطيئتهما

ابنة الخباز

وكانت حياة المصور « روفائيل » (١٤٨٣ - ١٥٢٠) تأمـلا فى الوجود ، وعبادة للجمال ، وتصوفا فى حب « فورناريتا » ابنة الخباز الرومانى .. فقد ظهرت فى عـالم الحقيقة ، بعد أن تراءت له فى أحلام الصبا ، فهام بها ، وتدله فى حبها ، وكانت مصدرا لالهامه ونموذجه الوحيد فيما خلفه من أمجاد فنيـة

وعلى الرغم من أن « روفائيل » كان متزوجا من « كارلا » ابنة أخ الكردينال « ديفيزيو » الا أنه ظل على حبه لفورنارينا ،حتى أصبح هذا الحب حديث الناس فى روما ، الى أن أعلن البابا « جريجورى » السادس عشر الحداد الرسمى على وفاته

ولم تكد تمضى شهور قليلة حتى قضت « فورنارينا » نحبها وأعدت بالبـانثيون « Pantheon » مقبرة جمعت رفات الفنان وحبيبته ، التى كانت ملهمته فيمـا أبدع من فن سيظل حديث الناس على مر الايام

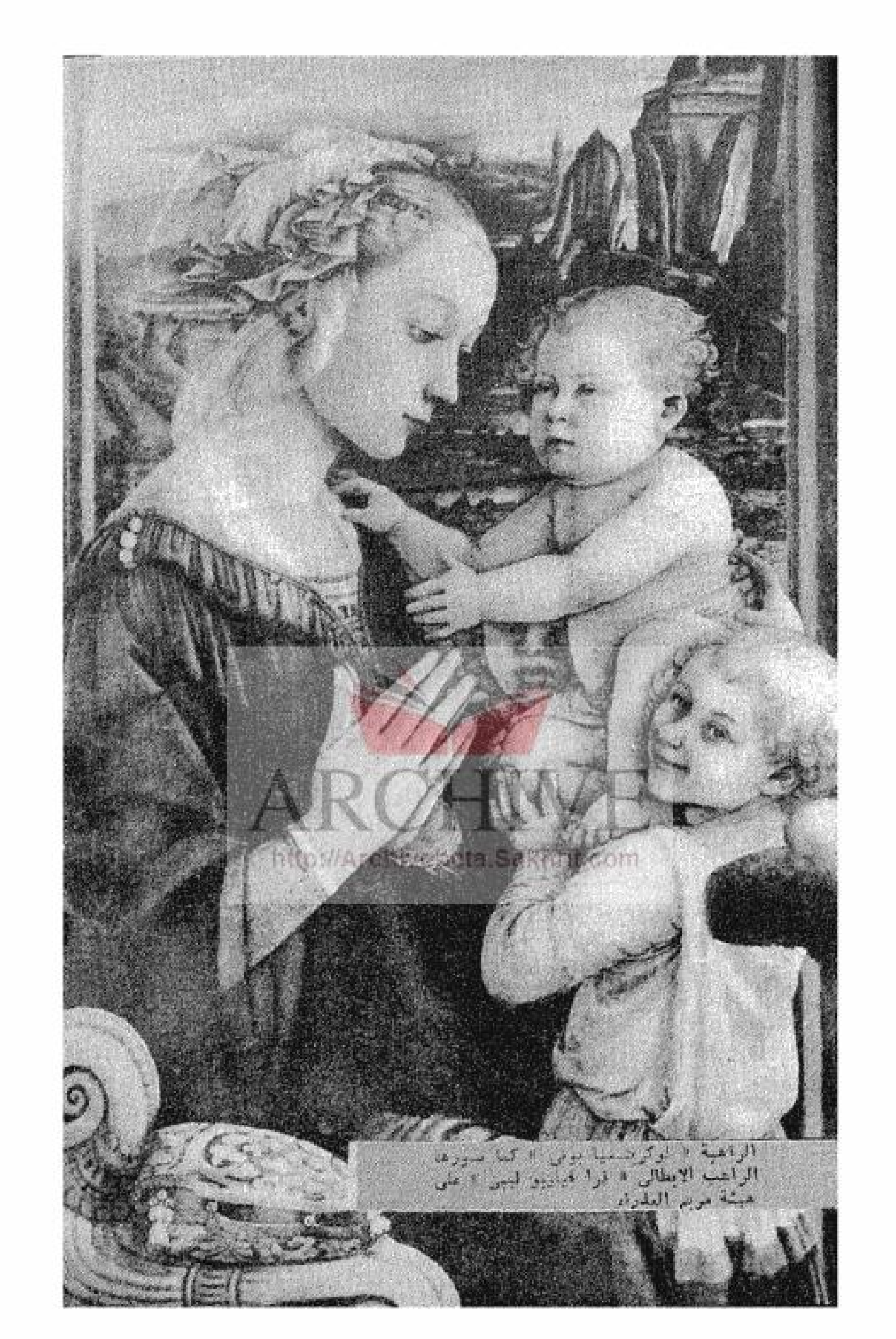
ساسكيا ورمبرانت

وفى يوم من أيام عام ١٦٣٧ قدمت « سـاسكيا » مع ابن خالتهـا الى مرسـم « رمبرانت » (١٦٠٧ - ١٦٦٩) فى أمستردام ليصورها وفاء لدين ابن خالتها تاجر التحف وظلت « ساسكيا » تتردد على مرسـم « رمبرانت » كلما أحست بالفراغ، وقد توثقت العـلاقة بينهما ، حتى انتهت بزواجه منها، ولكنها أصيبت بمرض صدرى أودى بهـا بعد أن انجبت له ولدا

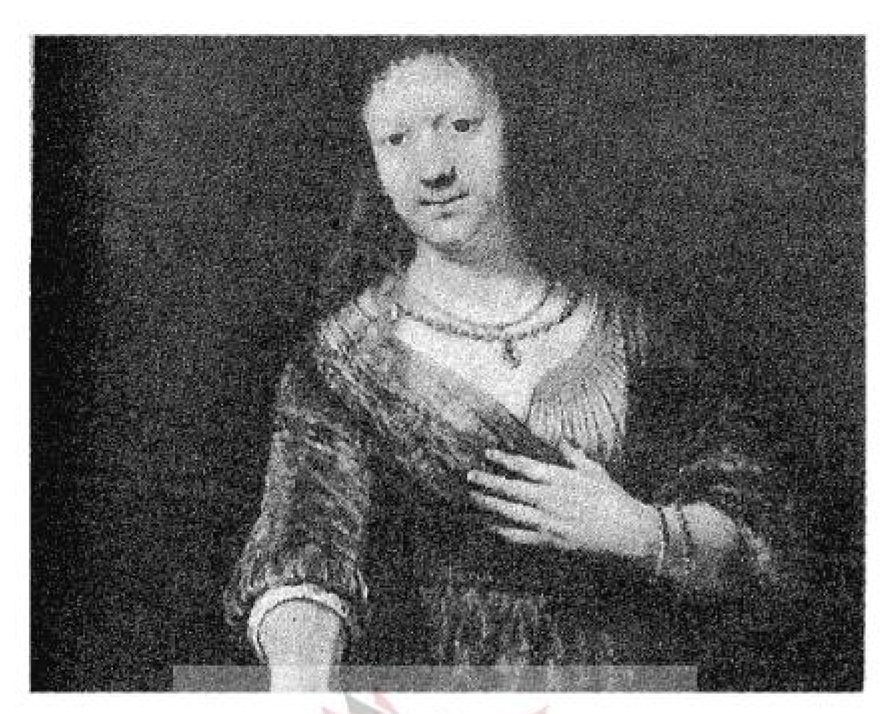
ويقـول الدكتور « فان لون » - الطبيب المعالج - « ان « رمبرانت » لم يكن ليدرك خطورة مرض زوجته، ولم تكن هناك كذلك قوة تستطيع أن تحول بينه وبين فنه ، حتى أنه كان يستغرق فى تصوير اللوحة اسبوعا كاملا دون ان يستبدل ملابسه ، ولكنني تحققت من حبه لها يوم رأيته يغادر مرسمه مسرعا ليجلس الى جوارها ، ويمسك بيدها قائلا فى رفق : « سأكون لك ياحبيبتى من الان فصاعدا وسأسهر على خدمتك .. »

وماتت « ساسكيا » بعد أن أوصت بايراد جميع ممتلكاتهـا الى زوجها « رمبرانت » ثم لولدها « تيتوس » من بعده فى حالة زواجه أو مماته

ويستمر الدكتور « فان لون » فى روايته قائلا : « وذات مسـاء استدعانى « رمبرانت » فذهبت اليه على عجل - وكان مشغولا فى مرسمه كعادته - ووجدت « هنديكا ستوفلز » - الخادمة الجديدة - راقدة فى السرير الفرنسى الطراز - حيث كانت ترقد « ساسكيا » منذ اثنتى عشرة سنة - وقد بدت عليها معالم الحمل ، فلم اتمالك



الراهبة « لوكريشيا بوتي » كما صورها الراهب الايطالي « فرا فيليبو ليبي » على هيئة مريم العذراء



« ساسكيا » زوجة « رمبرانت » الاولى

نفسي وصارحته بما رأيته وما سمعته من أحاديث الناس في شارع اليهود الذي كان يسكنه ، وكانوا يتساءلون :

« هل ستضع « هندريكا » توأمين ؟ »

وقد كان « رمبرانت » جالسا أمام صورة خادمته ليضع اللمسات الاخيرة ، فرد على قائلا : « في هذا البيت فقدت زوجتي الاولى .. وأنت تعلم مبلغ ما انا بحاجة اليه من الاهتمام بي وبطفلي ، ولكني أخشى الوصية . وأصارحك بأنه ليس لدى متسع من الوقت لبحث ممتلكات « ساسكيا » ، وارى انني لابد أن أتزوج « هندريكا » ، ودع الناس يقولون ما يشاءون ، فانهم تعودوا الكلام ، وسيتكلمون دائما . فهذه هي مهمتهم في الحياة ! »

الزوج الوفي

ولم تكن الراحة هي كل ما كان يشغل بال المصور « بيتر بول روبنس » (١٥٧٧ ــ ١٦٤٠) انما كان في حاجة الى تنظيم أوقاته

وعندما تعلق قلبه بابنة أخت زوجة أخيه «ايزابيلا برانت» شيد لها قصرا وأحاطه بحديقة جميلة وما زال باقيا حتىالآن في أنفرس فيشارع أطلقوا عليه اسمه، ونصبوا تمثاله في ميدانه

وكان «روبنس» يستعين بزوجته كنموذج للوحاته التاريخية،والدينية

كما صورها كزوجة فى أكثر من لوحة

وعلى الرغم من نشأة «روبنس» الارستقراطية ، وافادته من تجاربه فى تصوير الملوك والامراء فى بلجيكا وايطاليا وأسبانيا وانجلترا وفرنسا الا أنه لم ينصرف عن فنه طول حياته ، حتى أنه لم يكن يتذوق غير طعم الألوان التى كان يضعها على لوحاته

وتؤكد المصادر أنه كان زوجا وفيا وأبا حنونا . ولم تكن الحياة سهلة عليه بعد وفاة زوجته الأولى فى شهر يونيو من عام ١٦٢٦ الميلادى

وظل ثمانى سنوات وحيداً الى أن التقى بفتاة فى سن السادسة عشرة تدعى « هيلين فورمنت » فكانت له الزوجة الثانية والانموذج الفاتن ، وكانت هذه الزوجة الجديدة عونا له على انجاز الكثير من اللوحات الكبرى التى صورها فى السنوات الست الاخيرة من عمره

يرسم زوجته عارية

ويتحدث المصور الايطالى « أرماندو سبادينى » (١٨٨٣ - ١٩٢٥) عن نفسه فيقول انه سقط أكثر من مرة صريع حركة أوجلسة فاتنة

ومن النادر أن نرى لوحة لهذا المصور تخلو من ملامح زوجته «باسكوالينا» أو أحد أبنائه الأربعة ، أو جميعهم معا فى أوضاع ظلت زمنا طويلا حديث الناس ، وحديث زملائه من الفنانين والنقاد . ويرد «سبادينى» قائلا : « ان الفن حاجة طبيعية للناس مثل الطعام »

ولم تكن الصورة العارية لزوجته « باسكوالينا » من الاشياء المعيبة ، بل كانت كما يقول حافزا ليده المليئة بأسرار الجمال والمعرفة على اشعال نار الحب فى القلوب



« هيلين فورمنت » زوجة « روبنس » الثانية





حذار من الحب

بقلم

جي دي موباسان

القصصي الفرنسي

«واحسست فى تلك اللحظة برغبة جنونية فى ان أطوق الفتاة بذراعى واحملها الى مكان مجهول كى استطيع ان اهمس فى أذنيها الرقيقتين بانغام الحب الحانية»

الايام المشرقة الاولى من العام، وفيها تستيقظ الارض من سباتها وتلبس رداء أخضر .. تبدأ هبات النسيم تداعب خدودنا ،وتملأ صدورنا ،فتبدو كأنها تنفذ الى أعماق قلوبنا، لتثير فيها شغفا بمرح مجهول وتغريها بالمغامرة والاستمتاع بالربيع . فى هذه الايام يكون فصل الشتاء قد ولى واقبل شهر مايو ، فيوحى الى النفس بأن تكون طليقة متحررة من كل قيد ، وكأنما دفء يسرى فى العروق !

فى صباح أحد هذه الايام استيقظت من نومي ونظرت من نافذة حجرتي ، فرأيت زرقة السماء تضىء باشعة الشمس ، وعصافير «الكنارى» تغرد فى أقفاصها فى نوافذ الجيران ،والنساء يترنمن بالاغانى وهن يقمن بأعمال البيت ، والشوارع تصخب بأصوات قوية تنبض نبراتها بالسرور بالحياة .. رأيت كل هذا فهرعت من منزلى دون أن أدرى الى أين ..

كانت ترتسم على كل وجه ابتسامة ربيع ، وتسرى فى قسماته حرارة اشراق عادت من جديد الى الوجوه ،وكان الهواء يفوح بالسعادة . كانت المدينة بأسرها كأنما شعرت بمداعبات نسيم عاشق ، وكانت الفتيات يرفلن فى ثياب الصباح الزاهية ، وقد شع من نظراتهن الحنان ، وبدت فى حركاتهن ولفتاتهن رقة ورخاوة يهفو لهما القلب ويخفق فسرت الى حيث لا أكاد أدرى حتى بلغت نهر « السين » ، وكانت المراكب البخارية التى تربط بين الضواحي ترفع مراسيها ، فأسرعت الى احداها



ونزلت فيها وكانت قد اكتظت بأناس غمرهم البشر والابتهاج

وجدت جارتي في المركب فتاة عاملة ، ونظرت اليها في خبرة باريسي صميم • كانت فاتنة الوجه ، شقراء الشعر ، ذات نحر عجيب لاتكاد تتبينه من تحت شعرها الذهبي ، ولكنك رغم هذا تتلهف على أن تغمره بالقبلات

وحدقت في وجه جارتي الجميلة في جسارة حتى لم يسعها الا ان تلتفت الى ، ثم غضت من بصرها فجأة ، ولكنني لمحت شبح ابتسامة على زاويتي فمها الرقيق

وكان النهر ينساب في رفق ودعة بين ضفتيه ، وكان في الجو دفء وصفاء ، وكان الفضاء كله يتجاوب لتحية الحياة • ورفعت جارتي عينيها الساحرتين ، فالتقت نظراتنا مرة ثانية ! كانت فتنتها آسرة وهي تبتسم ، وكشفت لي نظرتها الخاطفة عن الف سر • لقد تبينت في نظرتها عمقا عجيبا مجهولا ، وكل مباهج الحب ، وكل الشعر الذى يلهم أرواحنا ، وكل النعمة التى نبحث عنها منذ الازل !

وأحسست في تلك اللحظة برغبة عارمة مجنونة في آن أطوق الفتاة بذراعي وأحملها الى مكان مجهول ! وما كدت أهم بأن أكلمها حتى مس كتفي أحد الناس ، وكان رجلا عادى المظهر ، لاهو شاب ولاهو شيخ • رأيته ينعم النظر في وجهي ، وقد شاعت في ملامح وجهه علامات الكآبة • ومضت لحظة قصيرة قبل أن يقول : « اسمع ! •• لدى ما اقوله لك ! .. » فلما راى الرجل منى علامات النفور استطرد يقول : « انه امر هام »

ولم يسعني طبعا الا ان أقوم من مقعدى ، وتبعت الرجل الى الطرف الآخر من المركب ، وهناك تريث الغريب لحظة ، وتلفت يمينا وشمالا قبل أن يقول :

« عندما يأتي الشتاء يا سيدى حاملا معه البرد والمطر والثلج ، ينصح لك طبيبك دائما بقوله : « احفظ قدميك دافئتين • واحذر النزلات الصدرية والزكام وما الى ذلك •• » ، وتتخذ أنت من ناحيتك كل الاحتياطات الممكنة ، فتلبس الصوف من الداخل ، والمعطف الثقيل من الخارج ، والحذاء السميك الذى لا ينفذ منه المطر ، ومع هذا كله فقد تجد نفسك طريح الفراش • ولكن حينما يقبل الربيع بأزهاره ونسائمه ونفحاته الدافئة ، وشذا حقوله ومراعيه ، فانه يحمل معه الى النفس الرخاوة والاستسلام ، وعندئذ لاتجد من يقول لك : حذار من الحب ! •• انه يتربص في كل مكان ، وينتظرك عند كل ناصية أنيابه مرهفة وأسلحته فتاكة ، وهو على أتم استعداد ليشن هجومه عليك ، فحذار من الحب ! •• انه أشد خطرا من البرد والزكام ومن نزلات الصدر ، وهو لايعفو قط ، ويسوقنا لاعمال جنونية ليس الى تلافيها أو اصلاحها من سبيل ! »

وسكت محدثي لحظة كأنما يستعرض في خاطره ذكريات تلح عليه ، ثم عاد يقول :

« نعم يا سيدي ! ·· أقول لك ان على الحكومة أن تضع على الجدران لافتات كبيرة تقول فيها في كل عام: « لقد عاد الربيع فاحذروا الحب يا أهل هذا البلد » ، تماما كما يكتب على الجدران المطلية حديثا : « احذروا البوية » ! ·· نعم ، ان الحكومة تنسى القيام بهذا الواجب ، فآخذت انا على عاتقي أن أقول لك : اياك والحب ! انه متأهب دائما للانقضاض عليك ، واني لاجد نفسي مضطرا الى ان انذرك كما ينذر الناس في روسيا عابر السبيل الاجنبي ، بأنه مهدد بأن يدفن في أية لحظة تحت عاصفة من الجليد ! »

وتملكتني دهشة بالغة من هذا المخلوق العجيب ، فقلت له وأنا اتخذ مظهر الجد والوقار :

ـ يبدو لي يا سيدي أنك تقحم نفسك فيما لايعنيك !

فقال وهو يشير بيديه اشارة تدل على عدم المبالاة :

ـ آه يا سيدي العزيز ! ·· أتراك ان رأيت رجلا يشرف على الغرق ، لاتمد يدك لانقاذه وتتركه الى أن يهلك ؟ ·· بالطبع لا ! دعني أقص عليك قصتي حتى تفهم سبب جرأتي في مخاطبتك على هذا النحو

▭

« كان ذلك في مثل هذا الوقت من العام الماضي ، وكنت أعمل كاتبا بالبحرية ·· ومع أن رؤساءنا مدنيون فقد كانوا يعاملوننا كالبحارة

وكنت جالسا أعمل في مكتبي ذات صباح ، عندما نهضت من على مقعدي لاستريح قليلا من عناء العمل، والقيت نظرة من خلال النافذة ، فرأيت تباشير الربيع تغريني بالانصراف من المكتب في ذلك اليوم· فاستأذنت رئيسي متعللا بعذر كاذب لم يصدقه الرجل ، وقال لي : « كان الله في عون رئيس يرأس أناسا على شاكلتك ! »

وانطلقت من فوري الى نهر « السين » ، وكان الجو كما هو عليه اليوم تماما فركبت المركب البخاري قاصدا الى « سان كلو » آه يا سيدي لو أن رئيسي طيب القلب رفض أن يسمح لي بالانصراف ! لقد بدا لي يومئذ أن طبيعتي كلها تتمدد في الشمس ، وكنت عاشقا كل شيء : المركب، والنهر ، والابنية وجيراني! نعم ، كنت أتطلع الى كل شيء وكان الحب قد نصب لي شباكه !

وفي محطة « التروكاديرو » صعدت الى المركب فتاة تحمل معها ملفا صغيرا وجلست في مواجهتي · لم يكن ثمة شك في أنها جميلة فاتنة ، ولكنني لم أكن أعلم عندئذ ان النساء يظهرن أجمل مما هن عليه في جو الربيع ، ويكون فيهن من السحر الخفي ما يفعل في رءوس الرجال

فعل النبيذ العتيق !

ونظرت اليها فنظرت الى كما فعلت فتاتك تماما منذ لحظة ،وأخذنا بعدها نتبادل النظرات في صمت• ومرت لحظات رأيت بعدها أننا قد تقدمنا الى حد يكفي لان نتبادل الحديث ، فخاطبتها فاستجابت لى ، وكانت كما تشتهى النفس من الرقة والفتنة ، فأدارت رأسى بما لم يبق معه مزيد !

وغادرت فتاتى المركب فى «سان كلو » اذ كان عليها أن تسلم اللفافة التى كانت معها ، فلما عادت الى الشاطىء كانت المركب قد تحركت، فسرت الى جوارها فى صمت ،لايقطعه الا صوت تنهداتنا تصدر من أعماق صدورنا بين حين وآخر فى ذلك الجو الآسر ، ثم قلت لها فجأة :

ـ ما أجمل الغابة الآن !

ـ هذا لاشك فيه

وتجرأت بعض الشىء فى تلك اللحظة وعدت أقول :

ـ هل لك أن نقوم بجولة فيها ؟

فالقت الفتاة على نظرة خاطفة من وراء جفونها الناعسة وكأنها كانت تريد أن تأخذ منى ميثاقا، ثم ترددت لحظة قبل أن تقول :

ـ حسنا •• هيا بنا !

وأوغلنا بين أشجار الغابة جنبا الى جنب ، ونحن نسير على العشب الندى فى خفة ودعة • وانقضت لحظات ، ثم أخذت الفتاة تغنى فى صمت حنون ، وهى تخلط فى مرح ظاهر بين ألحان «الاوبرا» وبين الغناء الشعبى !

آه يا سيدى ! •• ما كان أروع هذا الغناء الشعبى ! لقد أثر فى نفسى الى حد البكاء ، وانى لانصح لك بأن تأخذ حذرك من فتاة تغنى فى الخلاء ، خاصة اذ كان غناؤها من نوع الغناء الشعبى !

وغنت فتاتى حتى أدركها التعب، فجلست تستريح على ضفة النهر الخضراء ، فلم يسعنى عندئذ الا أن القى بنفسى عند قدميها وأن آخذ يديها الصغيرتين بين يدى ، اليدين اللتين غطى أناملهما «شغل الابرة »! لقد مس منظرهما أوتار قلبى فقلت لنفسى ان هذه هى شارات العمل المقدسة ، فهل تعرف المعنى الحقيقى لهذه الشارات المقدسة يا سيدى ؟ انها كل ما يمكن أن تحتمله يد المرأة من عمل مرهق فى داخل البيت وخارجه ••

وجلسنا هكذا ، ينظر كل منا طويلا فى عينى صاحبه • آه يا صديقى من عيون النساء ! ياللقوة التى تنبعث منها لتغزو وتخضع وتسود ! يا للأبدية التى تشع من أعماقها ! يخيل الى أن النظر فيها يكون أحيانا هو النظر فى أعماق الروح، ومع ذلك فان المرء لو استطاع فعلا أن ينظر الى أعماق الروح ، لكان أسعد حالا وأسلم عاقبة •• »

▭

وكف محدثى عن متابعة الكلام

لحظة بدا لى خلالها أنه مستغرق فى تفكير عميق وهو ينظر فى شرود الى مياه النهر وهى تنساب فى رفق من وراء سياج المركب الصغير ،فمسست كتفه فى رفق وقد استبد بى الفضول لمعرفة بقية قصته ، فاستطرد يقول:

« لست أريد أن أطيل عليك ، وقصارى القول أن جنونا كان قد تملكنى حينئذ وأفقدنى صوابى فأخذتها فجأة بين ذراعى ، ولكنها صاحت بى قائلة : « اليك عنى ·· أتوسل اليك ! » فألقيت بنفسى عند قدميها وأخذت أزجى اليها كل ما يجيش به صدرى من عواطف ، وأفضى اليها، فى رفق وهدوء بماكان يغمر قلبى فى تلك الساعة من أحاسيس الحب وتباريح الغرام ·وما ان فعلت ذلك حتى ارتسمت على صفحة وجهها الجميل دهشة بادية ، وكأنها عجبت لتغير الحال بغتة ، فتأملتنى بنظرة طويلة فاحصة ولزمت الصمت ، ولكنى قرأت فى نظرتها أنها تريد أن تقول لى : « أهذا هو الجنون ؟ ·· حسنا يا صديقى فسوف نرى ! »

اننا معشر الرجال عملاء سذج فى سوق الحب بين البائعات الماهرات، ولم ألبث أن تبينت حماقتى وغبائى! فقد كنت أبحث عن شىء غير مادى شىء خيالى هو المثل الاعلى فى الحب، بحثت عن الظل وكان خليقا بى أن آخذ المادة !

ولما ضاقت الفتاة ذرعا باحتجاجاتى نهضت واقفة ، وقفلنا راجعين الى « سان كلو » ، ولم نفترق حتى وصلنا الى « باريس » · ولاحظت أن الفتاة قد بدا عليها الحزن والوجوم ، وانها أثناء العودة قد أخلدت معظم الوقت الى صمت كئيب، ولما سألتها مستوضحا جلية الامر أجابت تقول : « لا شىء ·· انما كنت أفكر فى أن الايام التى لها جمال يومنا هذا قليلة حقا فى الحياة!»

وخفق قلبى بين أضلاعى فى عنف عندما سمعت هذه الكلمات !

ومضت الايام وأصبحنا نلتقى فى كل يوم أحد ، فأخذتها على التوالى الى « بوجيفال » و « سان جرمان » ، و « ميزون لافاييت » ، و «بواسيه» ·· والى كل بقعة وملجأ يلوذ به عشاق الضواحى

وانقضت ثلاثة أشهر بلغ بى الجنون فيها غايته فتزوجتها ،وسرعان ما اكتشفت جهلها وغباءها ، وبقيت تردد على مسامعى تلك الاغنية الشعبية القديمة · وكانت لاتنفك تتشاجر مع بائع الفحم وتقص على زوجة البواب تفاصيل ما يقع فى حياتنا اليومية ، وتفضى الى خادمة الجيران بأخفى أسرار البيت ·· وباختصار ، كانت تقحم زوجها دائما فى هذه الحكايات السخيفة ، حتى ليكاد يبكى اشمئزازا من كل هذا الغباء !

▭

وتوقف الرجل الغريب فى حديثه عند هذا الحد ، فرفعت بصرى اليه· ولشد ما كانت دهشتى عندما

لاحظت أنه كان قد بلغ من الانفعال والاضطراب حدا شعرت معه بأن أنفاسه توشك أن تختنق ! فهممت بأن أقول له شيئا حينما توقفت بنا المركب فى « سان كلو » ، ونهضت الفتاة التى كانت قد استرعت نظرى، ونظرت الى وجهها فى اهتمام وهى تسير فى بطء ودلال، فرأيتها تتأملنى طويلا بعينيها وهى تمر من أمامى فى طريقها الى النزول ، وقد ارتسمت على شفتيها إبتسامة تفيض بالجاذبية والاغراء !

ولما أوشكت الفتاة أن تصل الى المعبر ، أسرعت بالنهوض من مقعدى لاتبعها ، ولكن ما كان أعظم دهشتى عندما قفز الرجل الغريب من مكانه فجأة ولحق بى فى طرفة عين ، ثم أمسك بى من ذراعى فى تشبث واصرار ، وهو يمنعنى من اللحاق بالفتاة ! فحاولت جاهدا أن أتخلص من قبضته ، ولكنه لف ذراعيه حول خصرى ، وردنى الى الوراء فى قوة وهو يصيح بصوت سمعه كل الحاضرين : « كلا يا صديقى ٠٠ إنك لن تذهب ! »

فالتفت الجميع نحو مصدر الصوت، ودوت على الفور ضحكات صاخبة من كل جانب ، فتسمرت فى مكانى فى سخط وغضب ، وشعرت فى تلك اللحظة بأنى لا أملك من الشجاعة ما أستطيع به أن أواجه سخرية وفضيحة آخرين !

ولم تكد تنقضى لحظة أخرى حتى تحركت بنا المركب وأنا واقف فى مكانى كالمذهول لا أنطق بكلمة ولا آتى بحركة ٠ وظلت الفتاة واقفة على ضفة النهر تراقبنى بعينيها وأنا أختفى فى يأس وقنوط ، بينما مال الرجل الغريب على أذنى وهمس قائلا وهو يفرك كفيه فى ارتياح شديد : « والآن أيها الشاب ، لقد أديت لك خدمة حقيقية ! »

سر العافية

ذهب شيخ فى الخامسة والسبعين الى طبيبه ، وطلب منه ان يفحصه فحصا عاما دقيقا . فلما فرغ الطبيب من ذلك التفت اليه وقال له وهو يبتسم :

— ان صحتك على مايرام ، فهل سرت فى معيشتك على نظام معين يبرر ما تتمتع به فى مثل هذه السن من صحة وعافية !

فأجابه الشيخ قائلا وقد اشرق وجهه بابتسامة هادئة :

— عندما تزوجت منذ خمسين عاما اتفقت انا وزوجتى على أن تلزم هى الصمت اذا تملكنى الغضب ، واخلت الومها واعنفها . كما اتفقنا على أن اغادر البيت اذا صخبت هى على مثل هذه الحال . وقد انقضت علينا الان خمسون سنة تمتعت خلالها بنصيب كبير من العيش خارج البيت . ولا شك فى أن هذا سر ما اتمتع به من صحة وعافية

مشكلة الشهر ...



هل قضت السينما على المسرح ؟

آراء طائفة من أهل الفن

في العالم اليوم صراع عنيف بين السينما والمسرح ، ولا مراء في ان السينما قد اجتذبت الكثيرين ممن كانوا روادا للمسرح ، ورجال السينما يفرغون ما في طوقهم للتقدم في الفنون السينمائية وفي العمل على اجتذاب الجماهير الى دورها العديدة المنتشرة في كل ركن من اركان البلدان الكبيرة والصغيرة على السواء . وقد تقدمت السينما في خلال ربع قرن تقريبا تقدما عظيما باهرا ، في حين ان المسرح ، رجع القهقرى في كثير من بلاد العالم ، ولم تبذل جهود جدية في رفع مستوى المسرح ، والعمل على اجتذاب الجماهير اليه ، ومقاومة تيار السينما

والآن :

- هل قضت السينما على المسرح ؟
- وهل انتشارها العظيم على حساب المسرح ؟
- وما هي الوسائل التى يجب اتباعها في نهضتنا السينمائية والمسرحية على السواء ؟

وقد تفضل بالاجابة على هذه الاسئلة كل من :

الاستاذ أحمد حمروش ، والاستاذ نجيب محفوظ ، والاستاذ كي طليمات ، والاستاذ يوسف جوهر ، والاستاذ أحمد بدرخان

رأى

الأستاذ احمد حمروش
مدير المسرح القومى

« في كل بلاد العالم نجد المسرح في طليعة الفنون ، وهو الاساس في وجود السينما ، والارتباط الحى بين الممثل والجمهور هو المسرح »

اعتقد أن المسرح خطا في السنوات الاخيرة خطوات واسعة الى الامام ، واعتقد أنه ليس هناك صراع بين السينما والمسرح ، وعلى السينما أن تسارع لتلحق بالمسرح ، فان الفرق شاسع بين الحركة السينمائية ، والحركة المسرحية ، ويجب على رجال السينما أن يتخذوا من المسرح اسوة حسنة قبل أن تفلس السينما ورغم كثرة الافلام السينمائية التى تغرق السوق ، فاننا لا نجد فيلما منها كان له من المجد والخلود مثل ما لمسرحية ناجحة ، ويكفى ان تقلب صفحات الصحف والمجلات الفنية ، لتتأكد مما أقول ، فالاوساط الفنية ترحب ترحيبا حارا بالمسرحيات ، وتخصص من يستعرضها وينقدها وتجد استجابة فنية من الجمهور أكثر مما ترحب بالافلام التى تعرض بدور السينما ، وهذا دليل واضح على اهتمام الجمهور بما يدور على خشبة المسرح

وفى كل بلاد العالم نجد المسرح فى طليعة الفنون ، والارتباط الحى بين الممثل والجمهور هو المسرح ، وهو الاساس فى وجود السينما ، وله رواده ومحبوه الذين يؤثرونه ويفضلونه ، ويجدون بين رحابه متعة فنية ، تريحهم ، وتبعث المسرة فى نفوسهم . ولذلك لن تؤثر السينما فى جمهوره على الاطلاق

ويكفى أن أذكر أن رواد المسرح كانوا منذ سنوات قليلة ١١ الف متفرج واصبحوا فى العام الماضى ١١٢ الف متفرج . كما كان عدد المسرحيات فى الموسم يعد على اصابع اليد الواحدة ، فاصبح عدد المسرحيات فى موسم واحد ٢٥ مسرحية ، وكان أكبر أجر يدفع لمؤلف مسرحى هو ١٢٠ جنيها مصريا حتى عام ١٩٥٦ فارتفع هذا الرقم الآن الى ٢٠٠ جنيه ، وكانت الاعمال المترجمة تشترى بمبالغ زهيدة ، أما المترجم اليوم فيتقاضى ١٠٠ جنيه مصرى

وكان عدد رواد مسرحية سقوط فرعون فى الموسم الماضى ٢٥١٢ شخصا فى ١٢ حفلة ، وزواج الحلاق

١٢٤٥٣ فى ٣٠ حفلة ، ودموع ابليس ٦١٧٧ فى ١٨ حفلة، والصفقة ١٢٣٣٧ فى ٣٧ حفلة ، والناس اللى فوق ١٢٢٨٩ فى ٣٠ حفلة ، وجمعية قتل الزوجات ٧٣٥٣ فى ٢٢ حفلة والوارثة ٥٩٥ فى ١٤ حفلة ، كما بلغت مصروفاتنا ٢٦٠ مليما و ٣٥٨٦٠ جنيها وايراداتنا ٢٧١ مليما و ٣٦٧٥٨ جنيها

وقد قدمت الفرقة مسرحيات شتى من جميع الثقافات العالمية ، وترجمت لاساطين الفكر الغربى ممن لم يشهد المسرح العربى انتاجهم الفنى ، واذكر منهم الفيلسوف الوجودى جان بول سارتر ، الذى قدمت له الفرقة مسرحية الأيدى القذرة وهى من ترجمة الدكتور محمد القصاص ، وتولستوى الذى ترجم له الأستاذ فتوح نشاطى مسرحية « سلطان الظلام »

ولم نأل جهدا فى تطعيم الفرقة بدماء جديدة ، وقدعقدنا منذ اسابيع امتحانا لبعض الممثلين الجدد ، وشكلنا لجنة من المخرجين وعميد معهد التمثيل لامتحان المتقدمين ، وقد اختارت اللجنة فعلا بعضهم ، ومن المنتظر أن يشتركوا فى بعض المسرحيات الجديدة

كما اهتم المسرح القومي بالمسرحيات الغنائية ، ومن المنتظر أن تقدم الفرقة فى الموسم القادم بعض المسرحيات الغنائية ومنها مسرحية « العشرة الطيبة » وهى من تاليف المرحوم محمد تيمور وازجال بديع خيرى وألحان سيددرويش ، واخراج زكي طليمات ، والأرملة الطروب وهى مسرحية غنائية من تاليف « فرانسز ليهار » وترجمة عبد الرحمن الخميسى ومسرحية « مهر العروسة » من تاليف عبد الرحمن الخميسى كذلك

وفى المسرح الدرامى سيقدم المسرح القومى مسرحية « تلميذ الشيطان » وهى من تاليف جورج برناردشو وترجمة الدكتور مختار الوكيل واخراج نبيل الألفى ، ومسرحية حياة تحطمت للاستاذ توفيق الحكيم ، ومسرحية « أنت أسود » وهى من تأليف ج جاو ٠١٠ دبسو وترجمة المرحوم أحمد يوسف وقصر فى الجنة من تاليف ديزموند ستيوارت وترجمة أنور المشرى وهى تدور حول الجزائر ، ومسرحية « سيأتى الوقت » وهى من تأليف رومان رولان وترجمة حمدى غيث ، ومسرحية « رادوبيس » وهى من تاليف الكاتب القصصى المعروف نجيب محفوظ واعداد محمد عبد العزيز ، وصلاح طنطاوى ٠ كما سيقدم المسرح العربي مسرحيات محلية مثل « أيام زمان » و « عرسان فى المزاد » و « الساعة عشرة »

أما فى الميدان العربى فسيقدم المسرح القومى مسرحية مصرع كليوباترا لأحمد شوقى وقافلة النور لعزيز أباظة

وهكذا نجد أننا لا نالو جهدا فى سبيل العمل على رقى المسرح ، ونحن لا ندعى أننا وصلنا الى الكمال وانما

نحن نعمل بكل طاقتنا فى سبيله ، وعلى السينما أن تحاول اقتفاء آثار المسرح ، فالسباق شديد بين السينما والمسرح ، واعتقد أن مؤسسة السينما لا تستطيع ان تحيط بجهودها جميع الافلام السينمائية التى يتراوح عددها بين المائة وأكثر ، بينما يبلغ عدد المسرحيات فى الموسم أقل من هذا بكثير ، وخير لنا أن تنتج مسرحيات معدودة من أن تنتج أفلاما فاشلة

رأى

الأستاذ نجيب محفوظ
مدير الرقابة على السينما

« لابد ان نفرق بين طبيعة السينما والمسرح ، فالمسرح نشأ فى احضان المعابد ، اما السينما فنشأت فى احضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور يجعلها دائما تضحى بالفن فى سبيل النجاح »

الواقع التاريخى ان المسرح أعرق من السينما وان كان اغراق السوق بالافلام السينمائية من الاسباب التى صرفت جمهرة من الناس عن المسرح ، وقد ازدهر المسرح العربى أيام فاطمة رشدى ، وعلى الكسار ويوسف وهبى اكثر من السينما ، ولم تلبث أن انطفأت هذه النهضة المسرحية لسبب بسيط وهو ان « الميلودراما » قداستنفدت اغراضها وحينئذ اشتدت سواعد السينما واستطاعت أن تأخذ مكانها فى الميدان ، واجهزت السينما على بعض النهضات المسرحية المعدودة ولكنها لم تستطع ان تقتلها قتلا وتسلمها الى الموت

وقد استطاع نجيب الريحانى بعد ذلك أن يخطو خطوات محمودة بالمسرح ، واستطاع ان يجذب حوله جمهورا كبيرا من المشاهدين الذين أعجبوا بفنه كل الاعجاب ، ووجدوا فى مسرحياته لذة لا تعدلها لذة ، وقد سجلت السنوات الأخيرة التى قام فيها الريحانى ببطولة مسرحياته نجاحا منقطع النظير ، وفى تياره الطلق «اسماعيل يس» يقوم بأدواره على المسرح ، وتدل الاحصاءات الاخيرة على نجاح رائع للمسرح الحر ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المسرح لابد من وجوده رغم السينما

وقد راعت السينما ـ ابتغاء النجاح والرواج ـ المبادىء الاساسية فى نجاح المسرح ، فلجأ المخرجون الى ألوان الميلودراما التى انتشرت على المسرح كما لجأوا الى المسرحيات

الغنائية الراقصة، ولم يلبث الرقص أن اصبح عنصرا هاما من عناصر النجاح فى السينما ، وحرص المنتجون على الاستعانة باشهر الراقصات لضمان انتاجهم السينمائى

ولكنى أعتقد اعتقادا راسخا أن انتشار المسرح دلالة على رقى الذوق أكثر من انتشار السينما لانه فى الاكثر الغالب أقرب الى الفن الرفيع

والافلام التى تعرض علينا تمثل لنا التقهقر بل الاصرار على التقهقر بسبب كثرتها ، ولكن السينما على أية حال ، تنتج فى العام مائة فيلم فاذا اعتبرنا ٩٠ فيلما رديئا ، كانت هناك عشرة أفلام جيدة ، ونحن لم نكن نظفر فى أى موسم من المواسم فى السنوات الماضية بهذا العدد من الافلام الجديدة بل كنا نفتقر كل الافتقار الى فيلم واحد أو فيلمين فى الموسم

وهذه النسبة توضح أنه رغم الكثرة ووجود المتطفلين فى الميدان السينمائى ، فان السينما تتقدم الى الامام ، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة نهضة سينمائية كبرى ولا سيما بعد اصدار القانون الجديد الخاص بعدم تصدير المصنفات الفنية الهابطة من الناحية الفنية ، فالأفلام سوف تعرض على الرقابة لتتحكم فيها ، لا من الناحية الرقابية فقط وانما من الناحية الفنية كذلك ، وليس من شك فى أن هذا القانون سوف يدفع المنتجين الى الانتاج الطيب أو اغلاق الباب وعدم الانتاج

ولكنى مع هذا أنادى بوجوب زيادة العناية بالمسرح ، ونحن فى حاجة الى مسارح أكثر ، وهنا لابد أن نفرق بين طبيعة السينما والمسرح، فالمسرح نشأ فى احضان المعابد ، أما السينما فنشأت فى أحضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور الواسع يجعلها دائما تضحى بالفن فى سبيل النجاح ، ولذلك كانت الافلام السينمائية الناجحة تعد على الاصابع ، أما المسرح فان جمهوره محدود ، متعلم مثقف ، والمسرحية الناجحة تظل تغزو السوق أعواما طوالا ، ومشكلة المسرح فى حاجة الى حل بانشاء مؤسسة على غرار مؤسسة دعم السينما ، تسمى مؤسسة دعم المسرح ، ويكون من مهمتها العمل على مؤازرة المسرحيات الفنية الرفيعة ، واعدام المسرحيات الهزيلة

وهنا يتطرق بنا الحديث الى مهمة الرقابة ودورها فى الحركة السينمائية ، فاقول انى أعتقد أن الأصل فى الفن هو الاباحة لا التحريم ، ولابد أن يكون الفن بناء لا هداما ، ومن ثم كنت ألجأ الى التسامح فى حدود أغراض الدولة الثقافية ، وأحب أن تعرف أن دستور العمل لدينا هو خطبة السيد ثروت عكاشة فى افتتاح أول مجلس ادارة لمؤسسة دعم السينما ، وان يد

الادارة لا تمتد للتعديل أو القطع أو المصادرة الا وأناكاره . ولكننا نعمل دائما على رعاية الآداب ، وحماية أمن الدولة ، وصيانة مصالح الدولة العليا

فاذا توخى المنتجون السينمائيون ما سبق أن اشرت اليه فى هذا الحديث ، امكن لنا الحصول على فيلم جيد نظيف ، كما أن انشاء مؤسسة لدعم المسرح من العوامل الهامة فى انعاش الحركة المسرحية فى البلاد دون أن يكون نجاح السينما على حساب فشل المسرح



رأى

الأستاذ زكى طليمات
مدير معهد التمثيل سابقا

« ويجب ان نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر ، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل »

شأن المسرح من السينما شأن التصوير الزيتى والفوتوغرافيا ، فكل منهما محاسنه ومفاتنه ، ولكل منهما مايجذب اليه الافئدة ويستهوى اليه النفوس . ولذلك كان لكل منهما جمهوره ، وكان جمهور المسرح لا يتعارض مع جمهور السينما ، ولكنى مع ذلك أرى المسرح يتطور نحو التقدم . بيد انه لا يسير فى طريق مستقيم ، أحيانا يجمد ، واحيانا يتأخر ، وقد يرتد خطوة أو خطوتين ، ثم لا يلبث أن يعود الى الامام مرة أخرى . ومعنى هذا انى لا أتشاءم من الحركة المسرحية فى البلاد

أما الافلام السينمائية فمنها افلام جيدة ، ومنها أفلام متوسطة ، وهناك صنف ثالث يذكرنا بافلام عشرين سنة خلت

ويجب أن نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر ، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل ، والرواد الاوائل للسينما المصرية كانوا ممثلين ، أما فى أوربا فقد حاول المسرح أن يستفيد من السينما ويقلدها ، ومن أجل ذلك استخدمت المسارح الدوارة ، والمسارح ذات المصاعد المتحركة كما أراد المسرح أن يجارى السينما فى تعدد المناظر ، وجاءت فترة اشتركت فيها السينما مع المسرح ، وكان الأصل فى الرواية أن تحكى الاحداث على لسان أشخاص الرواية ، ولكن بعض المخرجين المسرحيين آثروا أن

يستخدموا الشاشة في سرد هذه الأحداث ، فتهبط الشاشة فجأة ليرى المشاهد بعينيه الأحداث بدلا من أن يسمع قصتها من اشخاص الرواية ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن للمسرح مقومات تختلف كل الاختلاف عن السينما ، والمسرح لابد أن يعيش في قيم وأوضاع جديدة لا تجاريه فيها السينما ، فالمسرح لا يحفل بتعدد المناظر الذى نلاحظه فى السينما ، انما يحفل بالحوار والحبكة فى الموضوع

والممثل السينمائى الخالص لا يمكن أن يصلح للمسرح ، فزبيدة ثروت أو ماجدة أو فاتن حمامة أو غيرهن من نجوم السينما لا يصلحن لأداء أي دور على المسرح • واذاحدث أن قامت احداهن بتمثيل احدالأدوار المسرحية ، فانها لن تثبت أمام ممثلة عريقة فى المسرح من الصف الثانى ! زد على ذلك أن المسرح يحتاج الى صوت معين للالقاء ، وليس به ميكروفون، على العكس مما نجده عند أبطال المسرح ، فانهم يستطيعون أن يكونوا نجوما للسينما كذلك • والدليل على ذلك بين، واذكر من الاسماء التى اشتهرت فى الميدان المسرحى ثم تألقت على الشاشة البيضاء زكى رستم ، وحسين رياض ، وعبدالمنعم ابراهيم

وان كانت لى نصيحة فى نهاية هذا الحديث فهى عدم النظر الى الكم فى الانتاج بل النظر الى الكيف ، فنحن فى حاجة الى قدرات فنية رفيعة ، أكثر مما نحن فى حاجة الى اغراق السوق بأفلام ومسرحيات شتى



رأى

الأستاذ يوسف جوهر
المؤلف السينمائى المعروف

«فالسينما سهلة الوصول الى الناس ، لانتشار دور العرض الصيفية والشتوية ويوم أن تنتشر المسارح فى البلاد بالصورة التى نشاهدها فى دور السينما أو تقرب منها ، وترخص قيمة الدخول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين»

أعتقد أن هناك صراعا بين المسرح والسينما • ويرجع هذا الصراع الى طبيعتيهما المختلفتين ، فهناك عدد كبير من الأفلام التى تعرض فى السوق ، واغلب الناس يذهبون الى السينما بدلا من ان يذهبوا الى القهوة ، أو أن شئت فقل فى الاوقات

التي يسأمون فيها من القهـوة ان كانوا من روادهـا ، وقد يتكلف الشخص الواحد فى سبيل رؤيـة ثلاثة أفلام دفعة واحدة ثلاثة قروش بمعدل قرش واحد للفيلم ، أما فى المسرح فان المسرحية تكلف الشخص أضعاف الأضعاف . أضف الى ذلك أن المسرح يحتاج الى اجهاد ذهنى واستعداد خاص ، والسينمـا لا تحتاج الى ذلك ، بل قديذهب الرجل العادى الى دار العرض فى نصـف الرواية أو ربعهـا ، أو قد يكتفى المشاهد بفيلم أو فيلمين من الافلام الثلاثة !

فالسينما سـهلة الوصول الى الناس ، لانتشـار دور العـرض الصيفية والشتوية ، فى شتى انحاء الجمهورية ، من أقصاها الى أدناها ويوم أن تنتشر المسارح فى البـلاد بالصورة التى نشاهدهـا فى دور السينما أو تقرب منهـا ، وترخص قيمة الدخول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين . ومن أجل ذلك يجب أن نعمم المسرح ، ونجعله شعبيا ، ونوصله الى الناس ، لأنهم غـير مذنبين فى عدم الاقبال عليـه ، والمشكلة بين السينما والمسرح كتلك المشكلة القائمة بين الكتاب والجريدة فالملايين من الناس يقرءون الصحف بثمن زهيد ، بينما القلة من الناس أو الطائفة المعينة من الناس تقرأ الكتاب ، وثمنه حوالى ٢٥ قرشـا وهى لا تستطيع أن تستغنى عنه

وانى اعتقد أن المسرح فى حاجة ماسة الى عناية شديدة ، ويرجـع سبب تأخره فى نظرى الى عدم وجود كتاب مسرحيين بالمعنى الصحيح ، لقد طلب منى منذ سنوات أن أكتب للمسرح ، فألفت مسرحية مع المرحوم الاستاذ سليمان نجيب ، فتقاضينا عنها ٨٠ جنيها فقط ، وكان نصف المبلغ من نصيبه والنصف الآخر من نصيبى . وهذا المبلغ برمته يعتبر تافهـا الى ما يتقاضـاه المؤلفون المشتغلـون بالسينما ، فلابد من تشجيع المؤلفـين المسرحيين بكل طريقة مستطاعة

وان من يقلب صفحات التـاريخ يجد أن كثيرا من ابـطال المسرح القدامى جمعوا ثروات طـائلة من المسرح ، ولم تلبث السينما أن طغت على النهضة المسرحية فى البـلاد واغرت بكنوزها الفنانين على اختلاف انواعهم وتباين وظائفهم

وممثلو المسرح فى حـالة قلق نفسانى عظيم ، فالممثـل المسرحى الناجح يتقاضى حوالى أربعين جنيهـا بينما زميله فى الوسط السينمائى يتقـاضى عشرات الالوف كل عام ، فسرعان ما يهجر الممثل المجيد المسرح ويلوذ باحضان السينما !

وأرجو ألا يفهم من هـذا انى من المدافعين عن كل الافلام السينمائيـة

الحاضرة ، فالانتاج السينمائي في هذه الآونة معظمه هزيل ، ويرجع هذا الضعف الى صناعة الانتاج، والى المنتجين الذين لاهم لهم الا الربح التجارى ، والاستعانة بموزعين يقيسون الاعمال الفنية بالمقياس المصرفى ، وكثيرا ما يصبح الانتاج السينمائي فريسة بين الاقتراض والاقراض ، فيكلف المنتج الفيلم كيفما اتفق وكيفما يكون ، وليس له غاية فنية غير الارباح المالية

وكثيرا ما يسدد المنتج ديون الفيلم الحالى من الفيلم القادم ويكون ذلك كله على حساب الفن •والمنتجون المغرضون يعتبرون السينما أشبه بتجارة الصابون والفلفل سواء بسواء ، ويمضون يبحثون عن موزعين لأفلامهم في بيروت ودمشق وبغداد وغيرها ، قبل أن يظهر الفيلم نفسه وهذا من العجب العجاب !

فالعملية مقصود بها الربح ، ورأس المال يجب أن يلف أكبر عدد من اللفات حتى يأتى بأكبر حصيلة ممكنة

ونحن لن نستطيع أن نتخلص من هذا المرض الفنى الا اذا ما وجدت عندنا طبقة من الفنيين المخلصين ، الذين لا يفكرون في شيء قدر ما يفكرون في نجاح الفيلم من الوجهة الفنية ، ولن يأتى ذلك الا بتعضيد الدولة ، وتشجيع الفنيين الاكفاء على خوض غمار الانتاج الفنى الرفيع



رأى

الأستاذ أحمد بدرخان
المخرج السينمائى المعروف

« والعيب الاساسى في تقهقر المسرح عندنا هو التأليف • فتأليف المسرحية اصعب من تأليف القصة السينمائية• والمسرح يساير النهضة الثقافية، ومسرحيات شكسبير وابسن وموليير تحتاج الى جمهور خاص من المثقفين »

في كل بلاد الدنيا السينما والمسرح توأمان يسيرآن معا لاخصمان ويجب ان نلاحظ في كل البلاد المتقدمة أن المسرح متقدم • لانه في الواقع مدرسة كبرى ، سواء أكانت للجمهور أم المثلين • وأكبر دلالة على نجاح المسرح أن اشهر نجومه جذبتهم السينما ليؤدوا نفس الادوار التى كانوا يزاولونها على المسرح أو يقومون بأداء أدوار مشابهة لها

والسينما والمسرح توأمان من ناحية مصدر واحد ، وهو التمثيل ، ولكن أحد الاشخاص قد يحب الخيال فيؤثر السينما ، في الوقت الذى يحب فيه غيره الحقيقة فيؤثر المسرح والعيب الاساسى فى تقهقر المسرح عندنا هو التأليف• فتأليف المسرحية أصعب من تأليف القصة السينمائية، وكتاب المسرحيات قلة ، ولابد أن تكون المسرحية مسايرة لواقع الحياة التى نحياها ، وهذا هو السر فى نجاح روايات نجيب الريحانى ، اذ كان الريحانى يعالج مشكلة اجتماعية نحسها مثل مشكلة الوقف ، أو مشكلة الحاكم الظالم ، أو نحو ذلك• فيجذب اليه النظارة ، ويتهافتون على حضور مسرحياته

والمسرح يساير النهضة الثقافية فى البلاد ،فضلا عن دوره الضاحك• ومسرحيات شكسبير أو هنريك ابسن أو موليير أو راسين تحتاج الى جمهور خاص من المثقفين الذين يتذوقون روائع الفكر العالمي

ومن هنا كان المسرح يختلف عن السينما ، فهي فن شعبي تعتمد على الحركة والتعبير ، والمشاهد يستطيع في دقائق أن يسافر الى البرازيل مثلا دون مكابدة متاعب الرحلة ، وركوب الطائرة !

ويجب ان اعترف باننا تقدمنا فى الميدان السينمائي، ولكن تقدمنا كان حرفيا Technical لا فكريا • حقا نحن تقدمنا صناعيا باستخدام كثير من الآلات السينمائية الحديثة، ولكننا لم نتقدم فكريا لأننا جعلنا الهدف الأول والاخير من الفيلم هو التسلية • وانا لا أنكر ان التسلية عنصر اساسى فى الفن الشعبى ، فن السينما ، ولكننا فى الواقع اعطينا له أهمية أكثر من اللازم • والحياة مليئة بالاوضاع والمشكلات التى يمكن لنا ان نعالجها بمختلف الطرق فى صورة جدية سليمة ، ونحن نتأثر بافلام الجنس ، ونعطى للجنس اهمية قصوى في أفلامنا ، وهذا النوع من الافلام خطير كل الخطر على الشباب، وليس معنى هذا أنني ضد أفلام الجنس ، ولكننا نستطيع أن نهذب من هذه الافلام ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، فعندى ان المجلة التى تهتم بالجنس ، أشد خطراً من السينما التى تحتفل بالجنس ، لان المجلة قد يحتفظ بها القارىء لمدة طويلة ، بينما خطر الافلام الجنسية وقتى ، ولايمكن استرجاع صور الافلام الجنسية بسهولة ، الا بالذهاب مرة أخرى الى الفيلم أسابيع قليلة

ولابد أن نؤكد أن الأرباح التى تدرها السينما اليوم ، لا تعادل الأرباح الطائلة التى كانت تدرهافى سنوات الحرب الاخيرة • كان العمال الذين يعملون فى الجيش يحاولون ان يرفهوا عن أنفسهم دائما بالذهاب الى السينما ، ولأن مرتباتهم كانت باهظة ، فانهم لم يكونوا يبخلون على أنفسهم بانتقاء أغلى الاماكن في دور العرض للارتفاع بمستواهم الاجتماعي • زد على ذلك ان ندر

الحرب الرهيبة التى كانت تهدد الناس بين الحين والحين، كانت تدفعهم الى التسلية فى دور السينما والملاهى دون بخل أو تقتير . ولذلك كثرت الافلام الترفيهية فى تلك الآونة ، وما زلنا نسير فى غمار هذا التيار الذى انتشر منذ الحرب العالمية الاخيرة . وتدخلت فيه عناصر شتى أفقدته قيمته الفنية الرفيعة ، وانحدرت به الى مستوى التهريج والفوضى

ونحن نستطيع أن نستمد أفلاما ناجحة من موضوع قضية أو جريمة، أو من ميدان من ميادين علم النفس، ونضفي على الفيلم الحبكة الفنية البارعة الكفيلة باعتباره فى عداد الافلام الراقية

ولكنه ينبغى أن نفرق هنا بين أعمال الأدباء الكبار ، وأعمال السينمائيين ، فالاديب يكتب لجمهور معين ، وبطريقة خاصة ، ويستخدم الفلسفة والمنطق فى ايصال أفكاره الى القراء ، ويستعين بالاسلوب الرفيع ،والبيان المشرق ، أما المخرج أو السيناريست فله ادوات فى التعبير تختلف عن أدوات الكاتب أو الأديب ،وهذا هو الفرق بين العملين العمل الادبى والعمل السينمائى ، وذلك هو السر فيما وجدناه من خلاف بين توفيق الحكيم فى قصة « رصاصة فى القلب » والمخرج محمد كريم ، وهذا هو السر الذى من أجله رفضت اخراج بعض القصص الأدبية المعروفة لأدباء معروفين ، فأنا أعتقد أن المخرج يحيل الكلمات الى صور ، وصور متحركة معبرة ، والنتاج كثير من الادباء لايسهل تحويله بالصورة التى يتصورونها أو يتصورها الناس !

وقد عملت ادارة السينما فى وزارة الثقافة والارشاد القومى على نشر الوعى السينمائى بين الجمهور، فقامت بترجمة كثير من اشهر الكتب السينمائية فى أوربا ، وامريكا ، وروسيا الى اللغة العربية ، وتنوى اصدارها قريبا ، حتى يتم نشر الوعى السينمائى بين الجمهور عامة وبين محبى هذا الفن خاصة

وانى وطيد الأمل أن تساهم هذه الجهود فى نطاقة السينما ودفعها قدما الى الامام كما أنى وطيد الامل فى العناية بالمسرح لأنه ـ كما سبق أن ذكرت ـ دليل على حضارة الأمة فيحث التوأمان الخطى نحو الامام .

من لواذع النجوم

قالت زوجة ممثل مشهور للممثلة « لوسيل بول » انها قد ابتاعت هدايا رأس السنة الجديدة فى شهر اكتوبر فما كان من « لوسيل » الا ان صاحت بها تقول : « ولكن كيف تستطيعين فى اكتوبر ان تعرفى من تكون صديقاتك فى أول يناير ؟ »



مخدرات لا نراها...

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

« هذه صورة من صور الحياة ، صورتها يد قادرة فنانة ، واشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ، ولا يسأل النمل »

في دنيانا مخدرات وخمور ، وفي دنيا النمل ، أيضا ، مخدرات وخمور وان اختلفت المشارب والامزجة بين النمل والانسان !!

ولا تحسبن أن الانسان هو صاحب المزاج الوحيد بين المخلوقات او انه مبتكر مغيبات العقل ولكن النمل سبقه في هذا المضمار ، بمئات الألوف أو ملايين السنين الصورة واحدة .. وان اختلفت الكائنات

فما هي قصة النمل مع سمومه ومخدراته ، وخموره وملذاته ؟!

قصته كقصة الانسان والخمر كل منهما يدفع الثمن بطريقته الخاصة ، فالانسان يقتر على نفسه وأولاده ، لينفق نقوده على ملذاته وسمومه ، وقد يهجر الانسان الزوجة والولد ، وينحدر الى هاوية سحيقة فيها الهلاك والذل والهوان

أما النمل فليست لديه نقود يدفعها لساقي الخمر ، أو بائع المخدرات ، ولكنه ، كالانسان يقدم الثمن غاليا من صحته ، وفي نفس الوقت يقدم ذريته ضحايا وقربانا ، ليأكلها صاحب المخدرات !! .. وياله من ثمن فادح !

أصحاب مصانع الخمور من الناس يتفننون في الاعلان عن هذه السموم بشتى الوسائل ، كي يخدعوا باعلاناتهم اخوانا لهم في

الانسانية ،فيقولون أن الخمـــور ليست بها الا نســـبة ضئيلة من الكحول لا تضر ، وأنهـــا تقوى الاجسام وتفتح الشهية ، وتجعلنا فى قوة الاسود ، وأن الـــذين لا يشربون الخمور لديهم تعصب دينى أعمى أو ما الى هذا وذلك من ضروب الدعاية عن سمومهم ، وكلها كـلام أجوف ، قصد منه أصحاب مصانع الخمور ربحا ماليا على حساب صحة وكرامة غيرهم من أبناء البشر . هذا يحدث فى دنيا الانسان العـــاقل المتمدين

ونفس هذه الصورة موجودة فى عالم النمل الذى لا يمكن أن يوصف بانه متمدين ، ففيه موزعو خمــور ومخدرات ، ولكنهم لا يملكون من طرق الدعاية ما يملكه الانسان ، بل يعلنون عن بضاعتهم بطرق مباشرة سريعة

والنملة لا تخدع نملة ، كمـــا يخدع الانسان انســـانا ، ولكن هناك عائلات أخرى فى دنيا الحشرات لا تنتمى من قريب أو بعيد لعائلات النمل ، وهى التى تخـــدع بعض أنواع النمل دون البعض الآخـــر ، فليس كل نمل مخدوعا ، كما وأنه ليس كل انسان مخدوعا

ولاقدم آثنين من بائعى الخمور أو المخدرات فى دنياالنمل ،أحدهما اسمه لوميكيوزا Lomechusa والآخر اسمه آتميليس Atmeles ولا يذهب بنا الظن انها أسماء لاجانب كخريســـتو وبنايوتى ، ولكنها اسماء علمية لخنافسصغيرة تستطيع أن تتسلل داخل بيـــوت النمل بما تحمـــل من ســـموم وافرازات

وهذه الخنافس الصغيرة لاتحمل خمورها فى كئوس ، لتوزعهـا على الشاربين من أفراد النمل ، ولكن كئوسها عبارة عن شعيرات صغيرة عليها افرازات حلوة من مادة معطرة تجذب اليها النمل ، وهذه هى كل مؤهلات الاعلان عندهم .. اعـلان ودعاية مقدمان بالعطور

ولنبدأ فى رحلة مع هذهالخنافس الدقيقة ، فنراها تتوجه الى بيـوت أنواع خاصة من النمل ، فالغريزة هى التى تسيطر عليها وتقودهـا ، فاذا وجدت ضالتها ، دخلت البيت دون استئذان أو خوف ، لانهـــا تعرف سلفا ما ستقابل به منحفاوة وتكريم ، وقد يقابلها النمـــل فى الطريق ، فيسرع اليها ، ويلعق ما على شـــعيراتها الحلوة المعـــطرة ، ولشدما يحس هذا النمل بالراحـة والانسجام ، فلعقة واحدة من هذه الشعيرات تساوى عنده الدنيـــا وما فيها !!

ودخول هذه الحشرة الصـــغيرة منازل النمل بهـــذه السهولة ، له دلالة قوية على أنها تسلبـه اللب ، ان كان هناك لب ، فالنمل جـــد حريص ، ولا يسمح لاى غـريب ، باقتحاممنزله الا اذا كانهذا الغريب معروفا لديه وأنه ذو فائـــدة له ، يكنس له منازله أو يحمل موتاه ،

أو ينظف بيوته مما فيها من حشرات ضارة ، ولكن لمثل هذا المخلوق الصغير منزلة خاصة لدى النمل ، فهو الذى يسرع لاستقباله ويحمله الى دياره بكل عناية واكبار

فاذا دخل هذا الخبيث ، يقبل عليه النمل ، ويحيط به ، ليفوز كل فرد بجرعة بسيطة ، ولو قدر لك أن ترى هذه الصورة مكبرة لما اختلفت فى نظرك عن الحلقة التى يعقدها شاربو الخمور أو مدخنو المخدرات ، فتدور بينهم الكئوس أو « النارجيلة » والجميع فى غاية من السرور والانسجام ، الا أن النمل لايضيع وقته كما يضيعه الانسان فالنملة تذهب لتأخذ « لعقة » سريعة ثم تفسح لغيرها الطريق

ولا تظنوا أن هذه الخنفسة تجود بهذا الرحيق المخدر على النمل دون أن تطالبه بالثمن ، ولو علمتم الحقيقة لوجدتم النمل يدفع الثمن باهظا ، فالانسان يصرف نقوده بين مسكن وملبس ومشرب وغيره ، وليست للنمل نقود يدفعها ولكن نفس الصورة تتكرر بطريقة أخرى ، طريقة المبادلة والمقايضة التى كان يستعملها الاقدمون ، فالنمل يأخذ هذا المخلوق ليأويه ، ويخدمه ويحميه ، ويطعمه ويغذيه ، بل ويربت عليه كأنه مخلوق حلت معه البركات

ولا يقف دفع الثمن عند هذا الحد ، بل يتعداه الى ظاهرة خطيرة ، ظاهرة أكثر خطورة من تصرف انسان فقد وعيه ، من احتساء كمية كبيرة من الخمر ، فالمعروف عن النمل أنه رحيم بصغاره ، وانها — أى الصغار — لها الاولوية فى كل شيء ، فاذا حل بالمستعمرة خطر من الاخطار كان أول عمل للنمل هو الاسراع بالصغار بعيدا عن ميدان المعركة ، ثم يعود مسرعا للاشتراك فى معركة الموت أو الحياة ، الا أن هذه المخلوقة الخبيثة — بما تحمل فى شعيراتها من رحيق ، تفقد النمل غريزته الرحيمة نحو صغاره ، وقد يرى النمل هذه الخنفسة وهى تتوجه الى صغاره ، فتأكل منها ما تشاء دون أن يجرؤ النمل على مهاجمتها وهو على هذا الهجوم بقادر ، وقد يتسلل بعض النمل المخدر بصغاره اليها ، فيضعها بين فكيها ، لتلتهمها بشراهة وكأن النمل بهذا قد أكرمها وأرضاها لتفيض عليه من رحيقها الملعون !!

وقد تتنازل ملكة من ملكات النمل عن كبريائها وتتذوق مثل هذا الرحيق عن طريق مباشر أو بواسطة الشغالة والخدم ، وهنا تصاب الملكة بالعقم ، أو تنتج ذرية ضعيفة تكون عالة على سكان المستعمرة ، وبهذا تضع الطبيعة يدها ، لتتحكم فى تحديد النسل بين هذه المخلوقات رحمة بما عداها من كائنات

وبالرغم من كل هذا فان النمل يدلل هذه الخنفسة ويحملها فى الايام التى يصفو فيها الجو ، ويضعها خارج بيوته لتتمتع بالنسمات

المعطرة ، وأشعة الشمس الدافئة ثم يعود بها الى داخل بيوته ،وتتكرر هذه النزهة يوما بعد يوم ،واسبوعا اثر اسبوع ، وشهرا بعد شهر

ويبلغ من حرص النمل على مثل هذه الخنافس أنه يصحبها معه في هجراته من مكان لآخر ، ويحملها معه فوق ظهوره ، أو بين فكوكه كأبنائه الصغار ، فاذا ما حط به الترحال في المكان المناسب أنزلها أرفع منزلة !

فهذه الكائنات بين ممالك النمل اشبه شيء بالخمور والمخدرات في دنيا الانسان ، لانها تسلبهم الصحة والارادة ، وتنتزع منهم الحنان نحو الصغار ، وتجعلهم عبيدا أرقاء بعد أن كانوا سادة بين الاقوام ، وأنا أعذر النمل ولا اعذر الانسان فقد وهبه الخالق أعظم هبة ألا وهى هبة العقل والفكر

□

الا أن كل أنواع النمل ليست لها كل هذه الصفات ، كما وأن كل انسان ليس سكيرا أو مدمن مخدرات ، فاذا دخلت هذه الخنافس الى أنواع أخرى من النمل هاجمتها وقضت عليها في الحال ، قبل أن تكون سببا فى اضعاف صحة النمل، أو تكون دخيلة تقضى على بعض صغاره ، أو لصة تنهب شيئا من غذائه

وكأنى أتمثل هذه الصورة وهي تتكرر فى عالمنا عندما يدخل رجل وبين يديه كئوس من خمور يعرضها على قوم فى معبد من المعابد أو بيت من بيوت الله ، فلا يكون من هؤلاء القوم الا تحطيم الكئوس ، وتحطيم حامل الكئوس

هؤلاء أقوام وأولئك أقوام ، وان اختلفت الصور بين نمل وانسان !!

وهناك تساؤل له قيمتهووجاهته: هل تركت الطبيعة هذه المهزلة دون أن تتدخل فيها رحمة بهذا النمل المسكين ؟!

وقبل أن أجيب على هذا التساؤل سأدخل بالانسان في لب هذا الموضوع ·· والانسان له عقلمفكر وقد حذرته الكتب السماوية من أمثال هذه الموبقات ، فمنا من اتعظ ومنا من فجر · وعندما رأت الهيئات الحاكمة أن الاوامر السماوية لاتكفى لردع الانسان ، عززتها بقوانين دنيوية سريعة صارمة للحد من هذا الوباء ، ولقد شهدنا ما أتخذته الجمهورية العربية المتحدة من اجراءات مشددة نحو هؤلاء المجرمين الذين ينفثون السموم بين الافراد تساعدهم فى هذا « الخنفسة الآثمة اسرائيل » ، لانها تزرع المخدرات ، وتتحايل على ارسالها للدول الاخرى بواسطة المأجورين من التجار الخونة ، ليقضوا على آدمية وكرامة ومستقبل اخوان لهم فى الانسانية

ونعود الىالنمل لنرى كيف أن الطبيعة الرحيمة بكل أبنائها ، قد رسمت الخطة وصممتها ، حتى تضمن لمثل هذاالنمل ـ أو لبعضه ـ

حياة كريمة ، فى الوقت الـذى تحارب فيه حاملى السموم والمخدرات فتحد من تكاثرهم وسطوتهم

ففى وقت معين تتسلل هـذه الخنافس من بيوت النمل الاحمر الذى أكرمها وآواها وحماهـا ، وتنتقل الى بيوت أخرى يملكها نمل الخشب لانها تعلم أن البيئة التى عاشت فيها لا تناسب أطفالهـا فى النمو

وبشىء يشبه الايحاء تتوجـه الخنفسة الى بيوت نمل الخشب الذى يستضيفها على الفور ، وتتوجه الى حجرات التمريض حيث تضع ذريتها بين ذرية النمل ، وتبتدىء ذرية الخنفسة فى أكل بعض صغار النمل دون أن يعترض الاخير عليها بل يبالغ فى اكرامها ، فيقدم لهؤلاء الضيوف الصغار وجبة من رحيق مع صغاره ، وبهذا يتمتع الضيف بوجبة من لحم ، ووجبة من عسل

وهنا تتدخل الطبيعة باصبعها وترسى قواعد التوازن بين المخلوقات فيهمل نمل الخشب أمر هـذه الخنافس المتوحشة ، وقـد يأكل بعضها ، وبهـذا يكون الهلاك من نصيب أكثرها ، وتهرب قلة قليلة لتواصل حياتهـا من جـديد بين ممالك النمل الاحمر ، وتستمر هذه الدورة من الحيـاة متوازنة عبر ملايين السنين

وبمثل هذه البساطة يقوم نمل الخشب بالدور الـذى تقـوم به الهيئات الحاكمة بمعـاونة بوليس المخدرات ، وينتقم لابناء عمومتـه النمل الاحمـر ، فالعين بالعين ، والحياة قصاص

وبعد ‥ فهذه صورة من صـور الحياة صورتها يد قوية قادرة فنانة وأشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ولا يسـأل النمل ، فالاول حمـل الامانة ‥ أمانة الفكر والعقل ، وبالرغم من هذا فهو يسىء الى نفسه — رغـم النواهى — وهو يدرى ، بينمـا النمل يسىء الى نفسـه دون أن يدرى ‥ اللهم الا غـريزة أو وحى خفى يوجهـانه الوجهـة المطلوبة للتوازن فى الحياة وبين المخلوقات

المؤلفون

يغنى وجود المؤلفين ، لن يكون هناك ناشرون ، ولا مكتبات لبيع الـكتب ، ولا صحف او مجلات ، ولا مترجمون ، ولا ممثلون ، ولا مسارح ، ولا افلام سينمائية ، ولا مخرجون أو منتجون لهذه الافلام . هذه هى مكانة هؤلاء المؤلفين ، وجدير بالناس ان يذكروا هذه الحقيقة

هـ. بيتس



وادى العناكب

«كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نسيج العناكب البرية الوحشية ، وكلما مزق بسيفه جانبا منها ، تراكمت حوله طبقات اخرى»

قصة بقلم
الكاتب الانجليزى
هـ . ج . ويلز

وصل المطاردون الثلاثة عند الظهيرة الى منحن مفاجيء فى المجرى النهرى السريع ، يطل على واد فسيح ممتد الى غاية البصر ، وتقدم كبيرهم بجواده الى مرتفع صخرى عريض السطح ، وراح يمد أنظاره الى جوانب الوادى الصخرى المترامى الاطراف ، آملا أن يلمح الفتاة الهاربة مع حبيبها الشاب

كان رونالد باريلز ، صاحب مزرعة تبعد عن هذا الوادى مسيرة اربعة أيام على صهوة جواده ، وهو يطارد مع رئيس عماله كلارك ،وتابعه الخاص روبرت، فتاة خلاسية «مولدة» رائعة الجمال ، كانت تعمل فى مزرعته مع والديها ، وأحبها هو ، ولكنها كانت قد أحبت شابا من رعاة البقر ، وفرت معه بعيدا عن نفوذ صاحب المزرعة

ولكن رونالد باريلز لم يكن بالرجل الذى يستسلم للهزيمة ببساطة ، ويدع فتاة فى مزرعته الواسعة تسخر منه ، وتجعله أضحوكة أهل الولاية كلها ، فقرر مطاردتها ، والعودة بها ولو دفع فى هذا السبيل حياته

وها هو ذا قد وصل مع صاحبيه، بعد أربعة أيام من المطاردة المتواصلة، الى هذا الوادى الذى لم يسبق أن رآه فى حياته

كان يمتد الى غاية البصر ، تتناثر فيه الصخور الهائلة ، ومجموعات متفرقة من الادغال الشوكية ،وتقطع امتداده هنا وهناك بعض الاخاديد التى يحف بها العشب الاصفر الجاف ، وتنتهى أطراف هذا الوادى البعيدة بسفوح قرمزية لجبال وتلال، قد تكون أكثر خضرة وأجمل منظرا من هذا الوادى الصخرى الجاف

وكانت التلال والجبال النائية تتقارب فى جانب من الوادى ، فتبدو بينها فتحة مظلمة تنم عن بدء منطقة من الغابات التى لايعرف أحد الى أين تنتهى

وقال كلارك رئيس العمال بصوته الأجش وهو يمسح بأنظاره جوانب الوادى :

ـ لا أراهما فى أى مكان ! ولكن لاعجب، فقد سبقانا بيوم كامل

فقال التابع روبرت ، وكان رجلا قصيرا نحيل الجسم :

ـ ولكنهما لا يعرفان أننا وراءهما

فغمغم السيد وهو يطحن أضراسه :

ـ ان اللعينة مارجرى تعرف بلا شك أننى لن أدعها تفلت بسهولة

ـ حتى لو صح هذا فما كان فى مقدورهما أن يبتعدا عنا كثيرا ، لانهما لا يملكان غير بغل واحد ، كما ان قدم الفتاة جريحة تتساقط منها قطرات الدماء بين الحين والآخر ، مما ساعدنا على اقتفاء آثارهما حتى الآن

وقال التابع القصير :

ـ لا يمكن أن يكونا قد اجتازا هذا الوادى ، فلو أننا انطلقنا فيه مسرعين ، فمن المحتمل أن نجدهما مختبئين وراء بعض هذه الصخور الضخمة

فهتف السيد قائلا :

ـ حلم وراءهما !

واخذ الرجال الثلاثة ينحدرون فى حذر على السفح الصخرى المؤدى الى قاع الوادى المنبسط . وهناك ، فى القاع ، راح السيد ورئيس عماله يتفحصان بنظراتهما النفاذة آثار الحوافر والاقدام على ارضية الوادى الصخرية المكسوة هنا وهناك باعشاب جافة صفراء ، وبأدغال من النباتات البرية ، والشوكية ، وكانا يريان بين الحين والآخر بعض الاعشاب المضغوطة مما ينم عن مرور اشخاص عليها ، بل لقد رأيا آثار أقدام آدمية ، وبقعا بنية اللون لاشك أنها قطرات جافة من الدماء المنثالة من جرح قدم الفتاة

وبعد مسيرة ساعة ، أحس التابع روبرت فجأة ان العالم غارق فى بحر من السكون المريب ! فعدا وقع حوافر الجياد ، كان الصمت الرهيب يخيم على الوادى ، حتى ليشعر الانسان انه يسير فى دنيا العدم . واكثر من هذا لم يكن ثمة صوت للنسيم وهو يمر على الاعشاب ، او لخرير مياه جدول وهى تتكسر على الصخور وتتدفق فى الاخاديد

وتململ روبرت فى شىء من الخوف وهو يتلفت حوله ، ويرفع عينيه الى اعلى ، ويستدير برأسه الى مدخل الوادى الذى اقبلوا منه .

انه لا يرى شيئا غير صخور ورمال واعشاب جافة ونباتات برية ، وسماء صافية وجبال تحيط بالوادى من جميع الجهات ليس فيها غير منافذ للدخول أو للخروج ، لا تكاد العين من بعيد أن تراها . وأحس فجأة بالبهجة حين رأى أفعى زرقاء تمرق بين الصخور غير بعيد منه ، أن وجود هذه الافعى دليل على أن فى الوادى حياة ، اية حياة ، وانه ليس ـ كما خطر بباله ـ وادى العدم !

ولكن لماذا كل هذا العناء والشقاء ؟! أمن أجل فتاة خلاسية هربت لتتزوج من حبيبها بعد أن تحدت ارادة سيدها ؟! ألهذا السبب البسيط يقضون أربعة أيام فى مطاردة متواصلة حتى فرغ الماء ، ولم يبق لديهم من الطعام غير شريحة من اللحم المحفوظ لكل منهم ، يضعها تحت سرج الجواد !

ولكن ، هذه ارادة السيد ! أنه لا يطيق أن يتحداه أحد

وافاق روبرت من افكاره على رؤية أطراف مجموعة من الاعشاب تنحنى فى وقت واحد ، ثم اذا بهبة من النسيم تلمس وجهه ، تتلوها هبات ، مما جعله يدرك أن رياحا قوية فى طريقها الى الوادى

وفجأة هتف ماكدونالد رئيس العمال وهو يتوقف بسرعة :

ـ ما هذا ؟!

ورأى الجميع حيوانا أصفر اللون يسرع من بعيد نحوهم ، فلما اقترب ، وجدوه كلبا ضخم الجسم ، ينطلق بأقصى سرعته كأنما يفر من شىء رهيب ، وقال السيد وهو يشرع سيفه :

ـ يبدو أنه كلب مسعور . لنأخذ حذرنا منه

ولكن الكلب ، حين رأى السيوف المشرعة فى أيدى الفرسان ، انحرف عنهم بعيدا ومضى فى انطلاقه لايلوى على شيء

وقال السيد بلهجة آمرة :

ــ هلم نواصل المسير

وعجب التابع القصير من هذه القوة الخفية التى تجعل أمر سيده مطاعا . إنه يطيعه لان السيد أطول منه جسما ، وأقوى بدنا . ولكن لماذا يخضع ماكدونالد لاوامره المجحفة هذه ، وهو أطول من سيده قامة واشد قوة ؟!

ان روبرت لا يدرى !

ومرة أخرى افاق من تاملاته على رعدة أحس بها تسرى فى جسد جواده ، فاسرع ولحق برئيس العمال ومضى بجانبه وقال وهو يتلفت حوله :

ــ الا تشعر بان الجياد تبدو خائفة من شيء مجهول ؟ !

ــ نعم . هذا واضح ، ولكننى لا ارى شيئا . يبدو انها لا تستريح الى هذه الرياح

واستانف الرجال مسيرهم فى صمت ، وكان الهواء يزداد شدة ساعة بعد أخرى ، وكان ثمة ضباب يبدو من اقصى الوادى وهو يقترب منهم شيئا فشيئا ، وامام هذا الضباب كانوا يرون أشياء صغيرة كروية ترتفع فى الهواء ثم تهبط ، وكأنها حيوانات برية صغيرة تجرى فى وثبات متوالية . وكانت الجياد تزداد نفورا وارتعادا كلما قصرت المسافة بينها وبين هذه الكرات المتواثبة

وأخيرا رأوا بوضوح هذه الكرات وهى تطير متواثبة مع الريح اذا هبت ، ثم تسقط على الارض اذا خف هبوبها . كانت كرات بيضاء كأنها رءوس ضخمة من زغب نبات العوسج تنطلق على أجنحة الرياح .

ثم ما لبثت جوانب الوادى كلها امامهم ان امتلأت بهذه الكرات المتواثبة فى طريقها اليهم . وفجاة سمعوا صرخة حيوان قريب ، فالتفتوا الى مصدرها ، واذا هم يرون دبا بريا ضخما ينطلق امام هذه الكرات هاربا بكل ما يستطيع من قوة . ولما رآهم ، ألقى عليهم نظرة خاطفة ، ثم انطلق لأيلوى على شيء . وتوقف الرجال الثلاثة ، وراحوا يحملقون فى هذا الضباب من الكرات المتواثبة ، وهو يقترب منهم زاحفا ، ثم قال السيد أخيرا :

ــ لولا هذه الكرات الزغبية التى تحملها الرياح وتسد بها طريقنا !

وفى تلك اللحظة ، مرت كرة على مسافة مترين منهم ، واذا هم يرون انها ليست زغب نبات ، وانما هى جسم حيوانى كروى يجر وراءه اطراف شبكة منسوجة ترتفع به مع الرياح وتهبط به ، ومن ثم قال ماكدونالد :

ــ هذه ليست رءوسا من زغب نبات العوسج أبدا

ــ اللعنة عليها ، اننى لا احب منظرها على كل حال

وكما يشعر قطيع من الظباء بالغريزة ان ثمة خطرا غامضا يقترب ، شعر الرجال الثلاثة بنفس الغريزة انهم

معرضـــون لشيء رهيب ، فأداروا رءوس جيادهم ، وانطلقوا محاولين الهرب . وبعد مسافة يسيرة توقفوا والتفتوا وراءهم ، فرأوا هذا الحشد من الكتل السابحة على أجنحة الهواء لا يزال يقتـرب فى وثبـات هادئة ساكنة يرتفع فى الجو ، ثم يهبط ، ثم يرتفع ، فى نظام واضطراد عجيبين

وسقطت احـدى هـذه الكرات بالقرب من جـواد السـيد ، فنفر وتراجع وهو يصـهل فى خوف ، ولكن السيد هتف فى غضب :

ـ أن هذه الاشياء التى لانعرفها لن تمنعنى من مواصـلة الطراد . هلم ورائى

وأرغم جواده على الاستدارة نحو الحشد الزائف من الشيء المجهول ، وراح يلكزه ليرغمه على اختراقه . ولكنه أحس فى تلك اللحظة باطراف بعض هذه الخيوط المنسوجة تسقط على كتفه ، فلما رفع رأسه ، وجد شيـئا رهيبا ينـدفع فوق هـذه الخيوط نحوه ، شيئا كرويا له الاف العيـون ، وعشرات الارجـل ذات المفاصل المتعـددة ، وقبل أن يفيق من فزعه وذهوله ، رأى أطرافا من خيوط اخرى منسوجة تتسـاقط حوله وتجرى عليها عشرات من هذه المخلوقات البشعة ، وكأنها تتسابق فى القاء شبكة عليه لا يسـتطيع أن يجد منها خلاصا . وبحركة لاارادية رفع سيفه ، وراح يضرب به ذات اليمين وذات اليسار فى فزع وهو يهتف :

ـ انهـا عنـاكب وحشـيـة يا ماكدونالد . اغثنى ! أدركنى !

ولكن ماكدونالد ، وروبرت ، كانا أيضا فى صراع عنيف ضـد هـذه الشباك الهائلة ، التى كانت تحملها الرياح عليهم ، بينمـا كانت تلك المخلوقات الكروية الرهيبـة تجرى بسرعة عجيبة لتشد أطراف الشباك حول الفرسان ، كل على حدة

ومرت لحظات لم يدر فيها احدهم ان كانت ساعات أم دقائق ، فقد كـان كل منهـم يعيش فى كابوس مروع رهيب ، لا يطيق ان يعيشه حتى فى الحلم !

كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نسـيج العناكب البرية الوحشية وكلما مزق بسـيفه جانبا منها ، اذا بطبقـات أخرى من الخيوط المجدولة تتراكم حوله ، واذا مجمـوعات العنـاكب باجسامها البشعة تمرق فى طبقاتها كالاشـباح ، لتحكم أطرافها عليه رويدا رويدا . وكان كل جواد يتعثر ويقع ثم يروح يضرب بقوائمه الهواء المتلىء بتلك الخيوط ، ثم يعتدل وينهض ، ويكون الفارس عندئذ قد استطاع أن يمزق بسيفه بعض هذه الخيـوط الملتفة حول القوائم ، ثم يقفز فوقه ، وينطلق به هنا وهناك بين طبقات الشباك ، يمزقها بسيفه

ولا يدرى أحدهم ، حتى آخـر لحظة من عمره ، كيف استطاع أن يخترق هـذه الكتـل النسـيجية الرهيبة ، وينفذ منها لينطلق بعيدا عنها . ولكن الفرسان الثلاثة وجدوا انفسهم فى النهاية ينطلقون الواحد

بعد الآخر في سرعة بالغة ، والكرات المفزعة تنطلق وراءهم على اجنحة الرياح تجر خلفها نسيجها أو شباك صيدها

وغدا الامر سباقا رهيبا بين الفرسان المذعورين ، والرياح التى اشتدت وتضاعفت سرعتها

تراك ، تراك ، تراك ! الفرسان يندفعون الى غير جهة معينة ، والعناكب الوحشية وراءهم على أجنحة الريح المندفعة ، توشك بين لحظة واخرى أن تلحق بهم . وأخذت الجياد تلهث ، والزبد يعلو أفواهها ، والعرق ينسال غزيرا منها ، والدماء تتقاطر من الجراح التى أصابتها ، فتزيد رائحتها من ضراوة العناكب الطائرة وراءها

ووصل الفرسان اخيرا الى أخدود يجرى فى قاعه نهر صغير ، فقرروا أن يغامروا بالهبوط الى ضفة النهر ، ليحتموا فيها من الرياح التى تركبها هذه المخلوقات الوحشية ، ندفعوا بالجياد الى المنحدر الوعر ، ولم تكن هذه بحاجة الى من يدفعها ، وانما أخذت تنحدر مندفعة بلا حذر في المنحدر العميق ، ثم اذا الرجال الثلاثة يتساقطون من فوق ظهورها ، واذا الجميع ، الجياد والرجال يتدحرجون راسا على عقب الى قاع الاخدود ، ثم نهضوا سالمين الا من الخدوش والجراح التى اصابت كل أجسامهم

وهناك فى قاع الاخدود الضيق ، كمنوا فى ظل مجموعة من الصخور وراحوا يرفعون رءوسهم فى فزع ، ليروا الرياح وهى تحمل حشود العناكب بشراكها المنسوجة عبر فتحة الاخدود العليا

وتنهد الجميع فى شىء من الارتياح عندما أدركوا أن قوة اندفاع الرياح هذه المرة فى صالحهم ، لانها لن تسمح للعناكب الوحشية بالتوقف والهبوط كما تشاء فى الاخدود

ولكن هذا لم يمنع من تساقط بعض هذه الوحوش الزاحفة فى قاع الاخدود ، الا أن القضاء عليها فرادى كان سهلا ، وقد استمد الفرسان لونا من البهجة ، وهم يتسابقون فى وطئها بأحذيتهم ذات المهاميز الحديدية المسنونة ، أو شطر أجسامها الكروية بسيوفهم

وكان العنكبوت الواحد يبلغ طول جسمه المكور نحو قدم ، وكان منظره بآلاف عيونه الصغيرة ، وأرجله المفصلية العديدة ، والشعر الذى يغطى جسمه ، رهيبا مفزعا . ولكن الفرسان كانوا قد تعودوا هذا المنظر المروع فلم يعودوا يبالون من الهجوم على كل مجموعة تتساقط والقضاء عليها أولا بأول

□

ثم سكتت الرياح عند الغروب ، وبدأ الفرسان يتسللون صاعدين الى الوادى فى حذر ، فلما وصلوا الى الجانب الآخر من الاخدود ، فوجئوا بمنظر البقايا من عظام بعض الحيوانات البرية التى سقطت فى شراك العناكب ، ولم يبق منها غير هذه العظام

ولشد ما عجبوا حين رأوا بجانب

الضحايا ـ أو الباقي منها ـ أعدادا كبيرة من العناكب الميتة التي تجمعت حولها أعداد أخرى من العناكب الحية تلتهمها في شراهة وعنف

ولم يفزع الفرسان ولم يتراجعوا، بل كانت العناكب الحية هي ، في هذه المرة ، التي تفزع منهم ، وتفر من طريقهم ، وتختبىء بين الصخور ذلك أنها ، بدون مراكبها الهوائية تغدو عاجزة تماما أمام سيف الرجل وحذائه الحديدي المسنون

وتوقف السيد برهة ، ثم قال وهو يمسح العرق عن جبينه ويدور بنظراته في جوانب الوادي :

ـ من كان يصدق اننا سننجو من هذا الهول ؟! حسنا ، اعتقد انه لا داعي لان نواصل مطاردتنا لمارجري ، فلا شك انها وذلك اللعين مورجان قد نالا جزاءهما

وفجاة ، راى من بعيد في الجانب الغربي سحابة من الدخان تتصاعد ، وتنم عن وجود أشخاص يستعدون لقضاء الليل حول نار مضرمة فوقها طعام العشاء وإناء الشاي

وتردد السيد برهة ثم قال :

ـ هل يمكن ان يكونا هناك ؟!

وفي تلك اللحظة تقدم رئيس العمال ، ماكدونالد ، وقال في حزم :

ـ في هذه المرة لن نطيعك ايها السيد اذا أمرتنا بالانطلاق الى هذا الجانب

وحملق الرجلان ، كل منهما في وجه الآخر ، وقد نفرت عروقهما ، واختلجت اصابع ايديهما . وفجاة هز السيد رأسه وقال باسما :

ـ اذن فاني آمركما بالانطلاق الى .. طريق المزرعة !

(من كتاب « قصص العجائب » للمؤلف)

أيهما أكثر حبا ؟

الزوجة : ان كل ما اتمناه ياعزيزي ان اموت معك في يوم واحد حتى لا اعيش حزينة من بعدك ! .

الزوج : وكل ما اتمناه ان تموتي قبلي كي اوفر عليك آلام الفراق !

❋❋❋

● التجربة معلم شاذ ، تمتحنك أولا ثم تعطيك الدرس بعد ذلك !

الجائزة الثانية

ارادت مدينة في كاليفورنيا بامريكا ان تروج لحفلة ساهرة تقيمها ، فاعلنت عن جائزة كبيرة لمن يتفوق على الآخرين في مباراة الغرض منها تقليد الممثل الكبير « شارلي شابلن » .

وسمع شارلي بذلك فتنكر ودخل المباراة ، فكانت النتيجة ان فاز بالجائزة الثانية ؟ ! ..



الاستبداد أعظم بلاء للبشر!

بقلم المصلح العربي
عبد الرحمن الكواكبي

يقيم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في شهر ديسمبر الحالي مهرجانا للمصلح العربي الشيخ عبد الرحمن الكواكبي . وبهذه المناسبة ننشر هذه المقتطفات التي اخترناها من الفصول التسعة من كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»

من هو الكواكبي ؟

نشأ السيد عبد الرحمن الكواكبي في حلب الشهباء ، وكان لأسرته فيها نقابة الاشراف، ولها أيضا مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية .

وقد تعهدته خالة له بعد وفاة والدته وهو مايزال صغيرا ، وقد ربته على الميل الى الحق وحب الخير ، والاستجابة للتربية الصالحة

تعلم كما يتعلم ناشئة زمانه الدينيون لغة عربية ودينا في مدرسة اسرته ، وكانت هذه المدرسة تسير على الطريقة الازهرية ، وقد أكمل نفسه بقراءته بعض العلوم الرياضية والطبيعية ، وأحضر له والده من علمه الفارسية والتركية ، وطالع بنفسه كثيرا من الكتب التاريخية وعندما اتم دراسته انغمس في الحياة العملية ، وتنوعت أعماله ، فمن محرر لجريدة رسمية الى رئيس كتاب المحكمة الشرعية ... الى رئيس البلدية . ثم اعتزل الوظائف الحكومية وأنشأ جريدة في حلب اسمها « الشهباء » واشتغل بالاعمال التجارية فاستفاد خبرة وتجربة بالحياة ، وكان في كل الاعمال الحكومية والحرة يصطدم بنظام الدولة ، وباستبداد الحكام وفساد رجال الادارة فينازلهم وينازلوه ، وينتصر عليهم حينا وينتصرون ، وسلاحه دائما النزاهة والعدل والاستقامة . وقد اتهم سياسيا وحكم عليه بالسجن ، ولكنه كان خصما عنيدا للاستبداد والمستبدين

ماهو الاستبداد ؟

قال السيد عبد الرحمن الكواكبي: الاستبداد لغة هو غرور المرء برأيه والانفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأى ، وفى الحقوق المشتركة

ويراد بالاستبداد عند اطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها أعظم مظاهر اضراره التى جعلت الانسان أشقى ذوى الحياة . واما تحكم النفس على العقل ، وتحكم الأب والأستاذ والزوج ، ورؤساء بعض الأديان ، وبعض الشركات ، وبعض الطبقات ، فيوصف بالاستبداد مجازا او مع الاضافة

الاستبداد فى اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد أو جمع فى حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة ، وقد تطرق مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحى فيستعملون فى مقام كلمة (استبداد) كلمات : استعباد ، واعتساف ، وتسلط ، وتحكم . وفى مقابلها كلمات : مساواة ، وحس مشترك ، وتكافؤ ، وسلطة عامة . ويستعملون فى مقام صفة (مستبد) كلمات : جبار ، وطاغية ، وحاكم بأمره ، وحاكم مطلق . وفى مقابلة (حكومة مستبدة) كلمات : عادلة ، ومسئولة ، ومقيدة ، ودستورية . ويستعملون فى مقام وصف الرعية (المستبد عليهم) كلمات : أسرى ، ومستصغرين ، وبؤساء ، ومستنبتين (١) ، وفى مقابلتها : احرارا ، وأباة ، وأحياء ، وأعزاء

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات والمقابلات،وأماتعريفه بالوصف فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين . وتفسير ذلك هو كون الحكومة اما هى غير مكلفة بتطبيق تصرفها على شريعة ، أو على أمثلة تقليدية ، أو على ارادة الامة ، وهذه حالة الحكومات المطلقة . أو هى مقيدة بنوع من ذلك ، ولكنها تملك بنفوذها ابطال قوة القيد بما تهوى وهذه حالة اكثر الحكومات التى تسمى نفسها بالمقيدة او بالجمهورية



السلطان عبد الحميد خان

(١) الاستنبات أو التنبت من اصطلاحات الفرنج يريدون به الحياة الشبيهة بحياة النبات

من هو المستبد ؟

المستبد يتحكم فى شئون الناس بارادته لا بارادتهم ، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه انه الغاصب المتعدى فيضع كعب رجله على افواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعى لمطالبته

المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلهما ، والحق ابو البشر ، والحرية أمهم . والعوام صبية أيتام لايعلمون شيئا ، والعلماء هم أخوتهم الراشدون ، ان ايقظوهم هبوا وان دعوهم لبوا ، والا فيتصل نومهم بالموت

المستبد يتجاوز الحد مالم ير حاجزا من حديد ، فلو راى الظالم على جنب المظلوم سيفا لما اقدم على الظلم كما يقال : الاستعداد للحرب يمنع الحرب

المستبد انسان مستعد بالطبع للشر وبالالجاء للخير ، فعلى الرعية ان تعرف ماهو الخير ، وماهو الشر ، فتلجىء حاكمها للخير رغم طمعه ، وقد يكفى للالجاء مجرد الطلب اذا علم الحاكم ان وراء القول فصل .

المستبد يود أن تكون رعيته كالغنم درا وطاعة ، وكالكلاب تذللا وتملقا ، وعلى الرعية أن تكون كالخيل ان خدمت خدمت ، وأن ضربت شرست ، وعليها ان تكون كالصقور لا تلاعب ولا يستأثر عليها بالصيد كله ، خلافا للكلاب التى لا فرق عندها اطعمت أو حرمت حتى من العظام ، نعم على الرعية أن تعرف مقامها هل خلقت خادمة لحاكمها ، تطيعه ان عدل أو جار ، وخلق هو ليحكمها كيف شاء بعدل أو اعتساف ، أم هى جاءت به ليخدمها لا ليستخدمها ! .

والرعية العاقلة تقيد وحش الاستبداد بزمام تستميت فى بقائه فى يدها لتأمن من بطشه فان شمخ هزت به الزمام وان صال ربطته

الاستبداد والدين

والناظر المدقق فى تاريخ الاسلام يجد للمستبدين من الخلفاء والملوك الاولين وبعض العلماء الاعاجم وبعض مقلديهم من العرب المتاخرين أقوالا افتروها على الله ورسوله تضليلا للأمة عن سبيل الحكمة يريدون بها اطفاء نور العلم واطفاء نور الله ، ولكن أبى الله الا أن يتم نوره ، فحفظ للمسلمين كتابه الكريم الذى هو شمس العلوم وكنز الحكم من ان تمسه يد التحريف وهى احدى معجزاته لانه قال فيه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » فما مسه المنافقون الا بالتضليل ، وهذا أيضا من معجزاته ، لانه أخبر عن ذلك فى قوله : « فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله »

وانى أمثل للمطالعين ما فعله الاستبداد فى الاسلام بما حجر على العلماء الحكماء من أن يفسروا قسمى الآلاء والاخلاق من القرآن تفسيرا مدققا لانهم كانوا يخافون مخالفة راى بعض الغفل السالفين أو بعض المنافقين المقربين المعاصرين، فيكفرون فيقتلون . وهذه مسالة اعجاز القرآن وهى اهم مسالة فى الدين لم

يقدروا أن يوفوها حقها من البحث ، واقتصروا على ماقاله فيهـا بعض السلف قولا مجملا من أنهـا قصور الطاقة عن الاتيان بمثله فى فصاحته وبلاغته وانه أخبر عن أن الروم من بعد غلبهم سيغلبون . مع أنه لو فتح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأى والتأليف كما اطلق عنان التخريف لأهل التأويل والحكم لاظهروا فى الوف من آيات القرآن الوف آيات من الاعجاز ، ولراوا فيـه كل يوم آية تتجـدد مع الزمان والحدثان تبرهن اعجازه بصدق قوله : « ولا رطب ، ولايابس الا فى كتاب مبين» ولجعلوا الامـة تؤمن باعجازها عن برهان وعيـان لا مجرد تسـليم واذعان

الاستبداد والعلم

ترتعد فرائص المستبد من علوم الحياة مثل الحكمة النظرية ، والفلسفة العقلية ، وحقوق الامم وطبـائع الاجتمـاع ، والسياسة المدنية ، والتاريخ المفصل ، والخطابة الادبية، ونحـو ذلك من العلوم التى تكبر النفوس وتوسع العقول ، وتعـرف الانسـان ماهى حقوقه ، وكم هو مغبون فيها ، وكيف الطلب ، وكيف النوال ، وكيف الحفظ . واخـوف ما يخاف المستبد من اصحاب هذه العلوم المندفعين منهم لتعليم الناس بالخطابة أو الـكتابة ، وهم المعبر عنهم فى القـرآن ، بالصـالحين والمصلحين فى نحو قوله تعالى : «ان الارض يرثها عبادى الصالحون » وفى قوله : « وماكنا لنهلك القرى واهلها مصلحون » وان كان علماء الاستبداد يفسرون مادة الصـلاح والاصلاح بكثرة التعبد كما حولوا معنى مادة الفساد : من تخريب نظام الله الى التشويش على المستبدين . والخلاصة أن المستبد يخاف من هؤلاء العلماء العاملين الراشدين المرشدين ، لامن العلماء المنافقين أو الذين حشدوا فى رءوسهم محفوظـات كثيرة كأنها مكتبات مقفلة

المستبد كما يبغض العلم لنتائجه يبغضه أيضا لذاته لان للعلم سلطانا أقوى من كل سلطان ، فلابد للمستبد من أن يستحقر نفسه كلما وقعت عينه على من هو أرقى منه علما . ولذلك لايحب المستبد أن يرى وجه عالم عاقل يفوق عليه فكرا فاذا اضطر لمثل الطبيب والمهندس يختار الغبى المتصاغر المتملق . وعلى هـذه القاعدة بنى ابن خلدون قوله (فاز المتملقون) وهذه طبيعة كل المتكبرين بل فى غالب الناس وعليها مبنى ثنائهم على كل من يكون مسكينا خامـلا لا يرجى لخير ولا لشر

وينتج مما تقدم ان بين الاستبداد والعلم حربا دائمة وطرادا مستمرا ، يسعى العلمـاء فى تنوير العقول ، ويجتهد المستبد فى اطفاء نورها ، والطرفان يتجاذبان العوام . ومن هم العـوام ؟ هم أولئك الذين جهلوا وخافوا ، واذا خافوا استسلموا ، كما انهم هم الذين متى علموا قالوا ، ومتى قالوا فعلوا

الاستبداد والمجد

المجد لاينال الا بنوع من البذل فى

سبيل الجماعة ، وبتعبير الشرقيين فى سبيل الله او سبيل الدين . وبتعبير الغربيين فى سبيل المدنية او سبيل الانسانية ، والمولى تعالى المستحق التعظيم لذاته ما طالب عبيده بتمجيده آلا وقرن الطلب بذكر نعمائه عليهم

وهذا البذل اما بذل مال للنفع العام ويسمى مجد الكرم ، وهو اضعف المجد ، أو بذل العلم النافع المفيد للجماعة ويسمى مجدالفضيلة، او بذل النفس بالتعرض للمشاق والاخطار فى سبيل نصرةالحق وحفظ النظام ويسمى مجد النبالة ، وهذا اعلى المجد وهو المراد عند الاطلاق ، وهو المجد الذى تتوق اليه النفوس الكبيرة وتحن اليه أعناق النبلاء . وكم له من عشاق تلذ لهم فى حبه المصاعب والمخاطرات واكثرهم يكون من مواليد بيوت نادرة حمتها الصدف من عيون الظالمين المذلين ، أو يكون من تجباه بيوت ما انقطعت فيها سلسلة المجاهدين ، وماانقطعت عجائزها عن بكائهم . ومن امثلة المجد قولهم : خلق الله للمجد رجالا يستعذبون الموت فى سبيله ، ولا سبيل اليه الا بعظيم الهمة والاقدام والثبات ، تلك الخصال الثلاث التى بها تقدر قيم الرجال

وهذا (نيرون) الظالم سأل (أغريين) الشاعر وهو تحت النطع : « من أشقى الناس ؟ » فأجابه معرضا به . « من اذا ذكر الناس الاستبداد كان مثالا له » . وكان (تراجان) العادل اذا قلد سيفا لقائد يقول له : « هذا سيف الامة أرجو الآ أتعدى القانون فلا يكون له نصيب فى عنقى » .

وخرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يقول : « أتريد أن تكون جبارا ، والله أن نعال الصعاليك لأطول من سيفك » . وقيل لاحد الأباة : ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك فقال : « ما أحلى الشقاء فى سبيل تنغيص الظالمين »

وقيل لاحد النبلاء : « لماذا لاتبنى لك دارا ؟ فقال ما أصنع فيها وأنا المقيم على ظهر الجواد أو فى السجن أو فى القبر » وهذه ذات النطاقين (أسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها) وهى امرأة عجوز تودع ابنها بقولها : « ان كنت على الحق فاذهب وقاتل الحجاج حتى تموت » . وهذا مكماهون رئيس جهورية فرنسا استبد فى امر واحد فدخل عليه صديقه غاضبا وهو يقول : « الامر للأمة لا اليك فاعتدل أو اعتزل والا فانت المخذول المهان الميت ! » والحاصل أن المجد محبب للنفوس ، ولا تفتأ تسعى وراءه وترقى مراقيه ، وهو ميسر فى عهد العدل لكل انسان على حسب استعداده وهمته ، وينحصر تحصيله فى زمن الاستبداد بمقاومة الظلم على حسب الامكان

الاستبداد والانسان

عاش الانسان دهرا طويلا يتلذذ بلحم الانسان ويتلمظ بدمائه الى ان تمكن الحكماء فى الصين ثم الهند من ابطال أكل اللحم سدا للباب كما هو دأبهم الى الآن . ثم جاءت الشرائع الدينية الاولى فى غربى آسيا بتخصيص ما يؤكل من الانسان

بأسير الحرب ثم بالقربان ينذر للمعبود ويذبح على يد الكهان . ثم ابطل اكل لحم القربان وجعل طعمة للنيران . وهكذا تدرج الانسان الى نسيان لذة لحم اخوانه ، وما كان لينسى عبادة اهراق الدماء ، لولا ان ابراهيم شيخ الانبياء استبدل قربان البشر بالحيوان ، واتبعه موسى عليهما السلام ، وبه جاء الاسلام . وهكذا بطل هذا العدوان بهذا الشكل الا فى أواسط افريقا

الاستبداد المشئوم لم يرض ان يقتل الانسان الانسان ذبحا لياكل لحمه اكلا كما كان يفعل الهمج الاولون ، بل تفنن فى الظلم ، فالمستبدون يأسرون جماعتهم ويذبحونهم قصدا بمبضع الظلم ، ويمتصون دماء حياتهم بغصب اموالهم ، ويقصرون اعمارهم باستخدامهم سخرة فى اعمالهم ، أو بغصب ثمرات اتعابهم . وهكذا لا فرق بين الاولين والآخرين فى نهب الاعمار وازهاق الارواح الا فى الشكل

والاستبداد يتصرف فى اكثر الميول الطبيعية والاخلاق الحسنة ، فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها فيجعل الانسان يكفر بنعم مولاه ، لانه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد ، ويجعله حاقدا على قومه لانهم كبلاء الاستبداد عليه ، وفاقدا حب وطنه ، لانه غير آمن على الاستقرار فيه ، وضعيف الحب لعائلته ، لانه ليس مطمئنا على دوام علاقته معها ، ومختل الثقة فى صداقة أحبابه ، لانه يعلم منهم انهم مثله لا يملكون التكافؤ ، وقد يضطرون لاضرار صديقهم بل وقتله وهم باكون . ان أسير الاستبداد لا يملك شيئا ليحرص على حفظه ، لانه لايملك مالا غير معرض للسلب ، ولا شرفا غير معرض للاهانة . ولا يملك الجاهل منه آمالا مستقبلة ليتبعها ويشقى كما يشقى العاقل فى سبيلها

الاستبداد والتربية

خلق الله فى الانسان استعدادا للصلاح واستعدادا للفساد ، فأبواه يصلحانه وأبواه يفسدانه . اى ان التربية تربو باستعداده جسما ونفسا وعقلا ان خيرا فخير ، وان شرا فشر فان الاستبداد المشئوم يؤثر على الاجسام فيورثها الاسقام ، ويسطو على النفوس فيفسد الاخلاق ، ويضغط على العقول فيمنع نماءها بالعلم . بناء عليه تكون التربية والاستبداد عاملين متعاكسين فى النتائج . فكل ما تبنيه مع ضعفها يهدمه الاستبداد بقوته ، وهل يتم بناء وراءه هدم

الانسان لا حد لغايتيه رقيا وانحطاطا . وهذا الانسان الذى حارت العقول فيه ، الذى تحمل امانة تربية النفس وقد ابتها العوالم ، فأتم خالقه استعداده ثم أوكله لخيرته ، فهو ان يشأ الكمال يبلغ فيه الى مافوق مرتبة الملائكة ، ان كان هناك ملائكة غير خواطر الخير. وان شاء تلبس بالرذائل حتى يكون أحط من الشياطين ، ان كان هناك شياطين غير وساوس النفس بالشر

ثبتنا على المبدأ فانتصرنا

كان النفي الى كورسيكا ثم الابعاد الى مدغشقر امتحانا مزدوجا لنا : امتحن الله ثباتنا على المبدأ ، واخلاصنا للشعب ، وحميتنا في الدفاع عما لوطننا من حقوق ترخص في سبيلها التضحيات الغالية ، وتحلو من أجلها حياة البعد والضيق والحرمان وهي مرة . وخلال المنفى كان البلاء بالنسبة لنا مدرسة للفضيلة ، ومطية الى الكمال . فقد علمتنا النكبات كيف نحافظ على ايماننا القوي الكامل للقيم السامية ، والمثل العليا ، لأمة مجيدة . فلنستمسك بهذه الشعلة ، ولنجعلها نبراسا ينير أمامنا السبيل لاداء واجباتنا في المستقبل ، ولنحترم مقررات ضمائرنا لتكون هي الحكم على أعمالنا ، ولتكن لنا من البلاء عبرة وذكرى

وحذار أيها الشعب الوفي



الملك محمد الخامس ، ملك المغرب

هكذا قال لى ملك المغرب

بقلم الأستاذ محمد رفعت

المحرر بدار الهلال

من الموبقات التى تسببت فى كثير من المحن والشقاء ، فى مطلع هذا القرن ولكن عزتنا مصحوبة بالتواضــع ، وثقتنا مقترنة باعتبار الحقيقة والواقع ، ويقظتنا ملازمة للتبصر ، فقد أراد الله أن يكون ثمن استقلال بلدنا ووحدتنا غاليا ، وأن يشرك الشعب المغربى وعرشه فى المحنة والنضال ، والأمل ثم النصر أخيرا »

هذه كلمة الملك محمد الخامس ملك المغرب ألقاها فى مناسبة ... وفى جزيرة مدغشقر يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٩ موجها اياها الى شعبه فى المغرب ...

ولهذه المناسبة قصــة ... ففى زوال يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٥٣ شرعت القوات البرية والجوية الفرنسية فى تنفيذ قرارات سرية اتخذتها الحكومة الفرنسية ، وقد قضت تلك القرارات بنقل الملك منفيا الى جزيرة مدغشقر ونقل الملك وأسرته فى طائرة حربية الى المنفى

وبينما كان محمد الخامس يغرس الأمل فى قلوب المسلمين من أهل مدغشقر ، كان شعبه يغرس اليأس فى قلوب الاستعمار من بقائه تحت سماء ذلك القطر العربى « المغرب » ، وهذا اليأس لم تفلح فى ابعاد شبحه القوة الغاشمة ، ولا ماكان يجــرى تحت حرابها من تشريد ومطاردة ومن تنكيل وتعذيب

وجاء اليوم المحتوم ، يوم الاعتراف بالخطأ ، كما قال المسئولون الرسميون الفرنسيون ، ويوم الاعتراف بالهزيمة كما وصــفه من تتبعوا المعركة بين الشعب الاعزل والملك المنفى من جهة ، وبين القوة الغاشمة من جهة أخرى ، فسمع الناس بأن الحكومة الفرنسية قد أرسلت الجنرال كاترو ليفاوض محمد الخامس على الرجوع الى وطنه ، وسئل القائد الفرنسى عند عودته من مدغشقر عن مهمته ونتائجها ، فكان مما أدلى به فى المطار :

ـ لقد ذهبنا الى الرجل الـــذى أبعدناه عن عرشه وأمته لنطلب منه أن يعود الى بلاده ليصلح ما أفسدناه فوجدناه لا يطلب لنفسه شيئا ولا لأسرته ، وكل ما يطالب به انما هو لأمته

وفي يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ وصلت مطار الرباط طائرة عـائدة بالملك وأسرته ••• ونفس الطائرة وصلت مرة أخرى الى مطار الرباط في يـــوم ١٨ فـبـرايـر سـنـة ١٩٥٩ ، وكان ربانهـــا في هـــذه المرة هو نفس الربان الذى قادها في المرة الاولى ، ولكنها جاءت في هـــذه المرة باستدعاء من الملك لينتقل على متنها زائرا لنفس الجزيرة التىنقله اليها الاســتعمار منفيا ، بعــد أن تحررت بلاده واستقلت وأصبح لها كيانها ووجودها الدولى ، وكان هدفه من هذهالرحلة أن يشكر اللهسبحانه وتعالى على ما منحه من النصر المبين• ولما وصل الى مدغشقر أرســل الى شعبه في المغرب تلك الكلمـــة التى استهللت بها هذا المقال

وقد قصدت بما ذكرت أن أدلل على مدى الحب والوفاء اللذين يربطان مابين ملك المغرب وشعبه ، والسر الأكبر فى مشاركة الملك لشعبه فى الكفاح الوطنى منذ البداية ، بل كان هو الذى بدأ وأشعل شــعلة الجهاد

وللملك المغرب ولدان : « الحسن » ولى العهد و « عبد الله » • وله أربع بنات « عائشة » و « ملكة » و «نزهة» و «أمينة» • وكل واحد منهم يستقل بالسكن في قصر صغير خاص به ، ويعيش حياة مستقلة يعتمد فيهـا على نفسه ، فقد شاء هذا الملك فى تربيتهم أن ينفرد كل واحد منهـم بشخصيته ، حتى اصغر البنـــات « أمينة » وعمرها خمس ســـنوات ونصف سنة تسكن وحدها

والأميرة الصغيرة « أمينة » ولدت فى المنفى ، وكأنما أراد الله أنتولد فى المنفى لتعيد طيلة حياتها ـ كلما مرت أمام أعينهم وطرق صــوتها أو اسمها آذانهم ـ ذكرى المنفىالذى كان من أفدح الأثمان التى اشترى بهـــا الملك والشــعب عزة الوطن وسيادته واستقلاله

والأميرة « نزهة » ، الابنة الثالثة للملك تشتغل بالتمريض ، ممرضة عادية فى قسم الأطفال بمستشفى الرباط الأميرى ، دون امتيـاز فى العمل ، أو تفرقة فى ساعاته وبين أية ممرضـــة أخرى من ممرضـــات المستشفى

أما « الأميرة عائشة » ابنة الملك محمـــد الخامس الكبرى فهى تتزعم الحركة النسائية فى بلادها ، وتقود منظماتها التى تشـــتغل بالخـــدمة الاجتماعية • وقد حاول المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون جهدهم فى المغرب أن يبقوا المرأة المغربيـــة فى حجابها وبعدها عن المجتمع ، حتى يظل المجتمع المغربى أعرج ناقصا ، وكانوا يستعينون فى هذا السبيل برجال الدين الغلاة فى التمســـك بحجاب المرأة والمناوئين لدخولهـــا المجتمع • وبدأ ملك المغرب « محمد

الخامس » حركة تحرير المرأة بنفسه، كما بدأ كل حركة تحرير سياسية أو اجتماعية في بلاده ، فقبل الاستقلال ، بدأها بنفسه ، بأن أخذ يرسل ابنته الكبرى الأميرة عائشة الى الاجتماعات والحفلات والمناسبات المختلفة، يرسلهاالافتتاح مدرسة أو مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية، أو لتشهد اجتماع سيدات ، أو لتحضر حفلة بر ، وتخطب في هذه الاجتماعات ، وهي خطيبة مجيدة ...

وكانت الأميرة عائشة تذهب الى هذه الاجتماعاتسافرة بدون حجاب، وفي بعض الاحيان كانت تصحبها شقيقتاها « الاميرتان ملكة ونزهة » سافرتين أيضا . واستغلها الاستعماريون دعاية ضد الملك ، يثيرون رجال الدين الفلاة والرجعيين المتزمتين . ولكن النتيجة كانت عكسية دائما ! لقد انحنوا جميعا لارادة الملك ، لأن ملك المغرب هو الرئيس الديني الأعلى في بلاده ، فضلا عن شعبيته الطاغية ، وتعلق أهل بلاده به وحبهم الطاغي له

■

وسلم الملك حركة تحرير المرأة المغربية لابنته الأميرة عائشة ، فسارت بها حتى الغاية ، حتىاعترف لها الدستور الجديد ، أول دستوز بعد الاستقلال ، بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل . وكان أعظم كسب أحرزته المرأة المغربية أيضا قانون الأحوال الشخصية الذى صدر منذ عامين ـ في سنة ١٩٥٧ ـ،

وبفضله لم يعد الزواج أمرا من اختصاص الآباء وحدهم ، يبتون فيه بما يشاءون ، بل صار بمثابة ميثاق ترابط ، يربط بين الزوجين ويبرمانه معا ، وانقلب حق الالزام المطلق الذى كان للآباء وأولياء الأمور الى واجب يلزمهم بحماية البنت المقبلة على الزواج ، واصبحت موافقة كل من الزوجين شرطا لابد منه . وفي حالة تعنت والد البنت أو ولي أمرها وعدم موافقتهما دون وجه حق على زواجها يمكن ان يرفع الأمر الى القضاء للفصل فيه . وبفضل هذا القانون الجديد أيضا قضى على مأساة الزواج في سن مبكرة ، التى كانت تشقى به البنت المغربية ، وتتحمل نتائجه الضارة . فقد اشترط هذا القانون ان تكون الزوجة قد أتمت الخامسة عشرة من عمرها وأن يكون الزوج قد أتم الثامنة عشرة . وأهم من ذلكمشكلة تعدد الزوجات فقد قضى عليها القانون الجديد بأن أعطى للزوجة



الامير الحسن ولي العهد

الاميرة عائشة كبرى كريماته

الاميرة امينة صغرى كريماته



الحق فى أن تشترط فى عقد الزواج الا يتزوج عليها زوجها ، فاذا أخل الزوج بعد هذا بهذا الحق الذى التزم به كان للزوجة حق طلب فسخ الزواج .

واذا لم يكن هناك هذا الالتزام فان الزوج مع ذلك لايستطيع الزواج بزوجة أخرى دون موافقة الزوجة الأولى

سألت الأميرة عائشة وأنا أزورها فى « قصر السلوة » الذى تقيم فيه :

– هل ترين أن يعم تعليم المرأة مختلف الفروع كالرجل تماما ، أو أن يقصر على بعض هذه الفروع فقط مثل الطب والتعليم ؟

فأجابت :

– أرى أن يطلق تعليمها حسب استعدادها واتجاهها . والمرأة العربية تعمل الآن فى كل ميدان ، فهى تشتغل فى جميع المصانع ، بل يوجد عندنا مصانع تعتبر المرأة العامل الرئيسى فيها مثل مصانع النسيج . وقد انخرطت المرأة المغربية فى الحركة النقابية حتى بلغ عدد النساء النقابيات الآلاف . والمرأة المغربية لها كذلك مكانها الناجح البارز فى الوظائف والمهن المختلفة . ويكفى أن أذكر لك أنه طبقا للأحصاءات الرسمية فان نسبة نجاح البنات فى مدارسنا على اختلاف مراحلها أعلى ٢٥ فى المائة من نسبة نجاح الصبيان

قلت :

– وما رأى سموك فى مطالبة المرأة العربية فى كل قطر عربى بالمساواة فى الحقوق السياسية مع الرجل ؟

فأجابت :

– الجواب بسيط . ان كانت

القوانين لاتفرق بين الرجل والمرأة في الالتزامات ، فلماذا التفرقة في الحقـــوق ؟ انه مطلب عادل وحق لا جدال فيه

وسالتها عن نوع التعـــاون الذى تراه بين المرأة العربية فى مختلف البلدان العربية فقالت :

ـ التزاور وتبادل الوفود والبعثات لننســق جهـودنا الاجتمـــاعية والسياسية أيضا ، وليكون لنا بذلك دورنا الايجابي في ميدان التعــاون الذى يربط الآن هذه البلدان بمختلف مظاهره وصوره

وسالتها :

ـ هل تؤثرين ســموك أن تتولى الحكومات أعمــال البر ، أم تتولاها الجمعيـــات النســائية باعانة من الحكومة ؟

فأجابت :

ـ الجمعيات النسائية أرفق وأوفق بادارة أعمـــال البر ، لأن الروتين الحكومى لا يتلاءم وطبيعة والحـاح المعونة والبر فى أكثر الاحيان ، وفي الحالات الخطيرة المستعجلة الفادحة الأثر . ولابد طبعا من الاعانة الحكومية لأن الحكومة هى المسئولة الاولى عن رعاية المجتمع

وكان سؤالى الأخير :

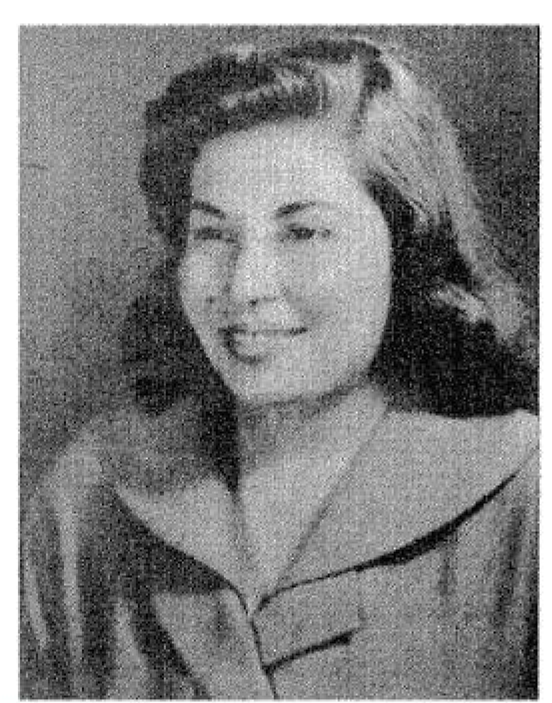
ـ ما رأيك فى المرأة فى جمهوريتنا ؟

فأجابت :

ـ لها شخصيتها التى تميزها بين نساء الشرق والغرب على السواء ، شخصية قوية بارزة لاتنفصل أبدا عن طابعها العربى الأصيل

الى اليمين الاميرة نزهة والى اليسار الامير عبدالله وبينهما احد الفرنسيين





مع شاعرة الشمال
عزيزة هارون

للدكتور جمال الدين الرمادي

امين بمكتبة جامعة القاهرة

عزيزة هرون شاعرة رقيقة من الاقليم الشمالي ، التقى بها مندوب الهلال ودار بينهما هذا الحديث الطريف

في حجرتها الأنيقة بالفندق قابلتني السيدة عزيزة هرون حتى لايقطع انطلاقها الشعري متطفل

وبدأت الحديث معها بسؤالها عن مسقط راسها . وهنا نظرت الشاعرة الى سقف الحجرة كأنما تريد أن تستعيد ذكريات الماضي ، وتاهت فى سحابة هذه الذكريات ثم قالت :

« ولدت في اللاذقية وهي مسقط رأسي ، وموطن أبى وأمى . وأنت تعلم أن اللاذقية ميناء جميل يحفه البحر من ثلاث جهات ، وقد قضيت أيام طفولتي بين أحضان البحر ، فسحرتني أمواجه ، وجذبني جلاله وعظمته ، ومتعت بصري وقلبي بالحياة على شطآنه ، فسكب في روحي ذوب الشعر ، وحرك في نفسي هذه الموهبة الدفينة التي ظهرت مع الأيام

كيف تعلمت ؟

« وقد تعلمت في احدى المدارس الوطنية ، ورغم اني لم أمكث في المدرسة فترة طويلة من الزمن ، فقد أحسست خلال سنوات الدراسة بميل الى حفظ الشعر ، وترديد قصائد الفحول من الشعراء ، مما اثار اعجاب معلماتي في المدرسة ، واصدقاء والدى الذين كانوا يلحون

على لانشاد احدى هذه القصائد ، فأنشدها أمامهم

« ولم تدم حياتي في المدرسة الا سنوات قليلة خرجت بعدها للحياة الزوجية ، وهنا عكفت على القراءة الحرة ، واسند والدى الى أحد أصدقائه مهمة تعليمي القرآن وادراك مافيه من مواطن الجمال ، فخصص لى أوقاتا معينة لهذه الدروس ، كما أخذ يلقنني دروسا في النحو واللغة

« وكان صديق والدى هذا رجلا متصوفا يميل الى الزهد والعبادة فأثر في نفسي ايما تأثير ، وجعلني أتوق دائما الى جمال الروح وصفاء الطبع ونقاء الطوية

« وتلقفني بعد ذلك الأستاذ الكبير الشيخ « سعيد المطرجي » ، وأنا أحرص أشد الحرص على أن أضيف الى اسمه لقب « الاستاذ الكبير» لما له من فضل على لا يمكن أن أنساه أو أتجاهله ، بل لما له من فضل على كثير من أدباء وأديبات الشباب في الشمال في الوقت الحاضر مما يستحق عليه كل اجلال واكبار

« وقد كان الشيخ سعيد المطرجي من أحب الشخصيات الى نفسى ، وكنت أقضى ساعات طويلة وأنا جالسة اليه أتعلم منه أصول اللغة وتاريخ الأدب ، وكنت أجلس اليه رافعة الحجاب ، سافرة الوجه . ولابد أن أشير هنا الى أنني لم أكن أجلس مع أحد من الرجال قبل ذلك ، ولم يكن مسموحا لى حتى الحديث اليهم ، بيد أنه لما لهذا الاستاذ من مكانة عظيمة عند والدى ، كان يبيح لى الجلوس اليه ، والتعلم منه

« ومن الاساتذة الذين كان لهم فضل كبير في تثقيفي الأستاذ «رشاد رويحه » فهو الذى نصحني بقراءة الأدب القديم ، ومطالعة كتب مصطفى صادق الرافعي ومصطفى لطفي المنفلوطي وغيرهما من أقطاب الأدب الحديث في هذه الفترة »

ماذا قرأت الشاعرة ؟

وهنا شئت أن أقف على محصول الشاعرة في القراءة والاطلاع فسألتها عن مطالعاتها في الأدب القديم فانطلقت قائلة :

« الواقع انى كنت مثابرة على الاطلاع ، مغرمة به الى حد بعيد ، وأذكر انى قرأت كتاب الاغاني لأبي فرج الأصفهاني ، وأمالي القالي ، وكتاب الكامل للمبرد ، ونهاية الأرب للنويري ، كما قرأت دواوين المتنبي والبحتري ، وأبي فراس الحمداني ، والعباس بن الأحنف »

ولم أدعها تستكمل حديثها عن القدماء انما سألتها عن مطالعاتها في الأدب الحديث فقالت :

« لقد قرأت في الشعر دواوين شوقي وحافظ ومطران وأيليا أبي ماضي ، وعمر أبي ريشة وخليل مردم ، وعكفت على قراءتهم فترة طويلة ، كما تعلمت الفنون الشعرية من دواوينهم »

وهنا أردت أن أعرف مدى اطلاع الشاعرة عزيزة هرون على الادب الغربي ، فوجهت اليها هذا السؤال :

« والأدب الغربي أليس له نصيب من هذه المطالعات ؟ »

فاعتدلت شاعرة الشمال في مقعدها ، وقالت :

« انني أعرف الفرنسية ، وقد قرأت دواوين بعض الشعراء الفرنسيين مثل الفرد دي موسيه ، والفونس لامارتين ، وفيكتور هوجو ، كما أني قرأت ترجمات شتى لروائع الأدب الغربي ، ولم تكن هذه المترجمات منقولة فقط عن الأدب الفرنسي انما كانت من الأدب الانجليزي كذلك ، واذكر على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، مطالعاتي لروائع شيلي وبيرون وكيتس وغيرهم من أعلام الشعر الانجليزي »

احب الشعراء اليها

فقاطعتها قائلا : « ولكن أليس هناك شاعر أحب الى نفسك ، تفضلينه على غيره من الشعراء ، وتؤثرين قراءة شعره دائما ؟ »

فأجابتني السيدة الشاعرة :

« أفضل أبا الطيب المتنبي فانا من أشد المعجبات بشعر المتنبي ، وما يعجبني في شعره هو روعة معانيه ، وعمق أفكاره ، وفحولته ، كما تعجبني رجولته

ومن القصائد التي أعجب بها قصيدته المشهورة :

واحر قلباه ممن قلبه شبم
ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وقد تجلى فيها فخره واعتزازه بمكانته الأدبية حين قال :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

كما تعجبني في هذه القصيدة حكمته البالغة وتجاربه للحياة وللناس ، كقوله :

اذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم

ويعجبني كذلك أبا فراس الحمداني الذي يمتاز بالعاطفة الصادقة والاحساس الفياض

تحب عمر بن أبي ربيعة

وسالت الشاعرة الحسناء : « ترى من يكون هؤلاء الشعراء الذين تحبينهم ؟ »

فنظرت الى جهاز تكييف الهواء الذي يبعث الدفء في أرجاء المكان ثم قالت : « عمر بن ربيعة ، فانا أحب عمر من أعماق قلبي ، وأجد في شعره لونا طريفا من القصص يسبيني ويخلب لبي . حقا لقد نظم امرؤ القيس في العصر الجاهلي نوعا من القصص في معلقته المشهورة :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

« غير أن القصص عند امرىء القيس ليست في الجمال الذي نحسه عند عمر بن أبي ربيعة »

وهكذا أخذت الشاعرة عزيزة هرون تفيض في حديثها عن الشعر القديم فقاطعتها قائلا : « والشعر الحديث ؟ ! أي قصيدة من القصائد تطربين منها ؟ »

فقالت : « قصيدة الطلاسم للشاعر ايليا أبي ماضي ، وقصيدة الهوى والشباب للشاعر الاخطل

الصغير بشارة الخوري ، وقصيدة فتاة الجبل الاسود لخليل مطران »

أحب قصائدها اليها

وعندئذ وجدت الفرصة مواتية لسؤالها عن أحب قصائدها الى نفسها فقالت : « ان القصيدة التى أحبها من شعري تتفاوت من فترة الى فترة ، وعندما كنت صبية كنت أولع ولعا عظيما بالطبيعة والترنم بجمال الزهور والبساتين ، ونظمت في ذلك مقطوعات وقصائد شتى ، وحدث ان خطبت لرجل على الرغم مني ، فبت حزينة البال ، كئيبة النفس ، وقلت مخاطبة الزهرة :

بنت الطبيعة ما دهاك
الى الذبول المسرع
فلئن حزنت على الندى
فخذى الندى من ادمعى
قلبى اليك هدية
والقلب أثمن ما معى
ولهت قلبى بالاسى
ذكرتنى فى مصرعى !

وقد شاء القدر الا اوفق فى حياتى الزوجية ، وكان زوجي يغلظ لى القول ، حتى أنه لقبني ذات يوم بالأفعى ونظم فى ذلك شعرا فقال:

صببت فى كأسى من سمها
فكان أشهى خمرة ذقتها
ترعب أيامى باسرارها
وتنطوى عني اذا جئتها

فرددت عليه قائلة :

أفعى أنا لست أدرى وربما كنت أفعى
أفعى ككل الافاعى لى الجوانح مرعى
أنا ابنة الارض شرا انى لأقتل شرعا!

وكانت هذه المقطوعات من أحب الشعر الى نفسى بيد أني على مرور الزمن اسدلت على هذا الشعر ستار النسيان ، وطويت قلبى على مايحمل من آلام ، وحاولت ان اضمد جراح قلبى بالانطلاق فى مجال جديد

شعرها الاجتماعي والوطنى

« أليست لشاعرة الاقليم الشمالى فنون أخرى فى الشعر غير هذا اللون من الفن ؟ »

فنظرت الى فى دهشة وقالت : « نظمت قصائد ومقطوعات مختلفة فى الناحية الاجتماعية ، ومن قصائدى فى هذا الميدان قصيدة « السائلة » التى تناولت فيها حياة السائلة التعسة ، وموقف الفتاة الارستقراطية منها ، ففى الوقت الذى لاتجد فيه السائلة ما تسد به رمقها ، ويمسك أودها ، تحمل فتاة المجتمع الراقية حقيبة ملأى بالعطور !

والقصيدة كلها تسخر من الفتاة الارستقراطية التى لاتحفل بآلام البؤساء ، وزفرات الاشقياء

وأحب ألا تنسى ولعى الشديد بالشعر الوطنى ، فأنا من أغزر شعراء وشاعرات الاقليم الشمالى نظما فى ميدان الوطنية ، والقومية العربية ، وديوانى حافل بالتغنى بمجد العروبة ، وصدقنى أنك لن تجد شاعرة خصصت من شعرها قصائد لجمال عبد الناصر مثل ما خصصت أنا فى ديوانى الذى سوف أقدمه للمطبعة قريبا


الوصية
قصة للأديب الفرنسي
اندريه موروا
« لست اقول وصية ، فهي تبدو
فالا سيئا ، كلا .. بل ورقة ، ورقة
بسيطة ... »

اشترى أحد رجال الصناعة قصر « شاردوى » ، وكان هذا الرجل شيخا اضطره المرض الى التماس الحياة فى الريف ، واصبح اقليم « بيريجور » الذى يقع فيه هذا القصر لا يتحدث الا عن الروعة والذوق اللذين اسبغا على هذا القصر ، الذى كان أصحابه قد هجروه منذ قرن من الزمان ، وكان الناس يقولون فى كثير من الاعجاب ان حدائق القصر بوجه خاص اصبحت بالغة الروعة ، اذ كان المالك الجديد قد استقدم مهندسا زراعيا من باريس ، ومهندسا معماريا آخر ، تعاونا معا على انشاء بحيرة صناعية وسط الحدائق ، وجعلا منه قصر « فرساى » آخر . .

وكانت الحدائق الجميلة نادرة فى هذا الاقليم الريفى الفقير ، حيث يقلد فيه معظم أصحاب القصور ما يفعله آل « سافيناك » ، فيجعلون من حدائقهم ارضا تزرع فيها الخضر والواقع أن أحواض الزهور فى حدائق قصر « شاردوى » قد أثارت فى بلدتى « بريف » و « بيريجو » ، بل وحتى فى مدينة « بوردو » ذاتها موجة ضخمة من الفضول وحب الاستطلاع . ومع ذلك ، فبعد أن مر عام من العمل المتصل فى اصلاح القصر واعداده للسكنى ، وقدم الملاك الجدد للاقامة به ، لوحظ أن عدد الزائرين اقل بكثير مما كان يتوقعه الجميع !!

والحق أن اقليم « بيريجور » قد درج على الا يستقبل الوافدين الجدد الا فى تحفظ وحذر . ولم يكن احد من أهله يعرف شيئا عن سيدة القصر التى تدعى « مدام برنان » وكانت تبدو فى الخامسة والثلاثين ، بينما كان زوجها السيد « برنان » لا يقل عمره بحال عن الخامسة والستين ! وكانت رائعة الجمال ، تحرص على أن تغير ثيابها ثلاث مرات فى اليوم ، مما استرعى انتباه الجيران وبدا فى نظرهم امرا غير طبيعي ، حتى لقد ظن بعض جيرانها من سكان القصور المجاورة فى بادىء الامر انها ليست زوجة للسيد « برنان »

وعندما أكدت « مدام دى لاجيشاردى » أن « مدام برنان » هى زوجة السيد « برنان » فعلا ، وانها تنحدر من أسرة متواضعة ولكنها ميسورة الحال ، لم يجرؤ سكان القصور فى هذه الجهة على تكذيب رواية « مدام دى لاجيشاردى » بل تقبلوا ما قالته لهم تلك السيدة ذات المعلومات الواسعة والنفوذ القوى فى المنطقة ، والتى تعتبر دون منازع زعيمة سيدات المجتمع فيها ، واكثرهن معرفة ودراية بالحياة فى باريس ، رغم انها كانت تعيش فى الريف منذ الحرب الاخيرة . ومع ذلك ، فقد ظل كثير من الاسر يعتقد سرا أن « مدام برنان » ان كانت حقا زوجة للسيد « برنان » ، فانها لم تكن سوى عشيقة له ، ثم تزوجها عندما تقدمت به السن

ويعتبر السيد « جاستون روملى » وزوجته « فالانتين » اقرب الجيران

الى اسرة «برنان» اذ ان المرء عندما
يكون فوق تل « بريساك » ، فانه يرى
أبراج قصر « شارودى » الشامخة .
ومن ثم ، فقد شعر الزوجان بأنهما
يجب أن يكونا أكثر سكان المنطقة
مراعاة لحقوق الجوار فيما يختص
بالسيد « برنان » وزوجته

وكان «برنان» وزوجته قد أرسلا
بطاقة دعوة الى «جاستون روميللي»
وزوجته « فالانتين » لزيارتهما فى
قصر « شاردوى » ، وكانت « مدام
دى لاجيشاردي » من ناحيتها قد
شجعتهما على الاختلاط بآل «برنان»
.. ولهذا ، فقد قرر الزوجان قبول
الدعوة ، وذهبا فى الموعد المحدد الى
قصر « شاردوى » حيث استقبلهما
« برنان » وزوجته أحسن استقبال
لانهما كانا من اوائل الزوار ،
واستبقياهما حتى ساعة تناول
الشاى ، ثم اقترحا عليهما زيارة
القصر وملحقاته وحدائقه ، وسرعان
ما ادرك الزائران أن صاحبى القصر
قد بدءا يشعران بالملل والالم ، لانهما
يملكان كل هذه الاشياء الرائعة دون
أن يكون معهما من يشاركهما فيها !

وكان « برنان » لا يزال يحتفظ ،
منذ كان يعمل مديرا لأحد المصانع ،
بلهجة تنم عن السلطة ، وفرض
آرائه بطريقة قاطعة حتى فى المسائل
التى لا يعرفها حق المعرفة ، ولكن
كان يبدو عليه رغم ذلك انه رجل
لطيف طيب القلب . ولقد تأثرت
« فالانتين » كثيرا بالحنان الذى كان
يسبغه السيد « برنان » على زوجته
وهى امرأة جميلة شقراء قصيرة
القامة ، تميل الى البدانة ولكنها
لطيفة مرحة ، غير أنها ما لبثت ان
شعرت بصدمة لم تكن تتوقعها عندما
امتدحت التغيير المدهش الذى ادخل
على هذا القصر فى فترة قصيرة
للغاية ، فما كان من « مدام برنان »
الا أن ردت عليها تقول : « نعم ..
ان « أودولف » يصر على ان يكون
كل شىء على ما يرام ، ولاشك الآن
فى ان قصر « شاردوى » ليس
بالنسبة الينا سوى منزل ريفى ،
غير أن زوجى يعرف أنى اريد ان
اعيش هنا بعد وفاته ، بعد عمر طويل
طبعا ، وهو يحرص على ان أكون
محاطة بكل وسائل الراحة التى
تتوافر فى منازل المدن . وقد تكونين
على علم بان له أولادا من زوجته
الاولى ، ولهذا فقد اتخذ من
الاحتياطات ما يكفل لى حياة رغدة ،
فأوصى لى بهذا القصر وسجله
باسمى ، فهو الآن ملكى تماما »

واخذت « مدام برنان » تطوف
مع ضيفهما بانحاء الطابق الاول ،
فرأى «جاستون روميللى» وزوجته
فى اعجاب بالغ ، الحمامات الفاخرة
التى جهزت بأحدث المعدات ،
والمصاعد الكهربائية التى ركبت فى
ابراج القصر .. ثم اتجه الجميع
الى مرعى قريب من القصر حيث
كانت مبانى مزرعة قديمة قد
حولت الى حظائر للخيول ، فابدى
« جاستون » اعجابه الشديد بالجياد
الكريمة وبنظافة الحظائر

وقالت « مدام برنان » فى حماس
« ان الخيل مصدر سرور كبير لى ،
فقد حرص والدى دائما على أن

يدرب أولاده على ركوب الجياد منذ نعومة أظفارهم ، خاصة أنه كان قد ادى الخدمة العسكرية فى سلاح الفرسان »

وصمتت « مدام برنان » قليلا وهى تداعب بيدها ظهر جواد لامع الشعر ، ثم تنهدت فى صوت مسموع واضافت تقول : « ولا شك فى أن الاحتفاظ بكل هذه الجياد سوف يقتضينا نفقات باهظة ، ولكن « أودولف » كان قد فكر فى الامر ، فقد نص فى وصيته على أن تتولى مؤسسة خاصة مسألة العناية بالجياد الموجودة بحدائق «شاردوى» ، وسوف يكون ذلك بالطبع خارجا تماما عما يخصنى فى الميراث .. أليس كذلك يا « أودولف » ؟ وهكذا ، سوف أفلت — كما تعرفين — من ضريبة التركات فيما يتعلق بهذه الخيول !

ولم تكن حدائق القصر قد تم تنسيقها بعد ، ولكن كان من السهل على المرء أن يتخيل تقسيمات أحواض الزهور ، وكانت هناك تماثيل جميلة تشير الى المواضع التى كان يريد المهندس المعمارى أن يلفت اليها الانظار ، وفى وسط حوض طويل مستطيل الشكل مقام على جزيرة صناعية من الاسمنت المسلح ، كان فريق من العمال منهمكين فى اقامة أعمدة رومانتيكية رائعة !

وسار الزائران مع « أودولف برنان » وزوجته فى ممر طويل بالحديقة تحف به أشجار الكستناء من الجانبين ، وينتهى عند مجموعة من البيوت الصغيرة المبنية على طراز المزارع المنتشرة فى اقليم «بيريجور» ، والتى يعلوها القرميد القديم

وما ان بلغ المتنزهون تلك البيوت حتى قالت « فالانتين » دهشة : «لم أكن أعرف هذه القرية من قبل» ! فقالت لها « مدام برنان » : « انها ليست قرية بل هى ملحقات لقصرنا .. ان « أودولف » هو الذى فكر فى بنائها هكذا على هيئة منازل متفرقة ، وسوف ترين أن هذا ينم على سعة الافق ، وحسن التصرف بالنسبة للمستقبل على ما أعتقد ، ذلك أن لدينا بعض الخدم من بينهم أشخاص متزوجون ، يعمل الزوج وزوجته معا فى خدمتنا ، وجميعهم يخلصون لنا ، وأنا مصممة على الاحتفاظ بهم حتى بعد أن أعيش وحدى . ويسرنى أن أقول ان « أودولف » سوف يوصى لكل واحد منهم بالبيت الذى سوف يشغله ، على أن بالوصية فقرة تلغى هذا اذا ترك الخادم خدمتى . وبهذه الطريقة سيظل الخدم مرتبطين بى على الدوام ، بل وأكثر من هذا : سوف لا يقبضون جزءا من مرتباتهم فى مقابل السكن ، ولاشك فى أن هذا يخفف عن كاهلى بعض التزاماتى المالية فى المستقبل . انه ضمان كبير لى ، وهذا كله بالطبع خارج عن نصيبى فى الميراث ، ولن يستطيع واحد من أولاده أن يعترض بكلمة واحدة ! »

فسألها « جاستون روميلى » قائلا : « .. وهل تعتقدين ذلك حقا يا سيدتى ؟ .. هل هذا عمل

قانوني ؟ » فقالت تجيبه بصوت موسيقى النبرات : « آه ! .. أنت لاتعرف « أودولف » ياسيدي ، لقد ظل يبحث ساعات طويلة مع مدير أعماله عن صيغة قانونية مناسبة ، ولا أظنك تستطيع أن تتصور الى أى حد يهتم بى زوجي ويعنى بى ، على الرغم من منظره الذى يشبه منظر الدب ! .. أليس كذلك يا عزيزى « أودولف ؟ »

قالت « مدام برنان » هذا وتأبطت ذراع زوجها الشيخ الذى أخذ يزوم في حنان ، ثم واصلت مع ضيفيها هذه الجولة الطويلة حول القصر وملحقاته ، وقد حرصت في خلالها على أن يشاهدا كل شيء ، حتى المزرعة الرائعة ، ومعمل الالبان النموذجى ، وبيت الدواجن الذى يضم مئات من الدجاجات البيضاء النادرة ذات الصياح الجميل

وأصبح « جاستون روميلى » وزوجته أخيرا وحيدين في سيارتهما بعد أن انتهت الزيارة وانطلقا بها عائدين الى البيت ، فقالت «فالانتين» تسأله :

– حسنا .. ما رأيك في هؤلاء الناس ؟

– أن « برنان » اعجبني ، وهو رجل شديد الثقة بنفسه ولكني اعتقد أنه رجل طيب بالسليقة . أما هى فانى أجدها امرأة غريبة الاطوار الى حد كبير !

– غريبة الاطوار ؟ ان هذا وصف متواضع ! .. بل انى اجدها بشعة! .. فهي لاتكف عن ذكر الوصية ، بمناسبة وبغير مناسبة . ألم تسمعها وهى تقول : «عندما أصبح وحدى.. بعد عمر طويل .. ؟ » .. ان هذا الكلام الذى كانت تفوه به امام ذلك الرجل التعس عما سيحدث بعد مماته شيء مؤلم حقا ، وأنا شخصيا كنت لا أدرى ماذا أقول

وبقيا صامتين مدة طويلة ،بينما كانت السيارة تخترق بهما المراعى التى غطاها الضباب ، بين صفين من أشجار الكافور العاتية ، وكان « جاستون » يقودها في حذر ، وهو يركز انتباهه على الطريق المزدحم بالاولاد الذين كانوا قد انصرفوا لتوهم من المدرسة . وبدد الزوج الصمت أخيرا بقوله :

– رغم كل شيء، فهذه الاحتياطات التى اتخذها « برنان » كى تكون زوجته مطمئنة تماما على مستقبلها بعد وفاته أمر منطقى للغاية ، والواقع أنى كنت أفكر في أمرنا نحن ، وأنا أصغى الى حديثها . فشعرت بأنى قد أخطأت ، اذ لم أكتب وصية حتى الآن ، وهذا ما سأهتم به على الفور !

– ما هذا الذى تقوله يا عزيزى ؟ يالها من فكرة تخيفنى وأنا أنفر منها !

وقبل كل شيء فأنا التى سأموت أولا

– كيف ذلك ؟ انك لا تعلمين شيئا عن الحياة أو الموت ، وأنت أصغر منى سنا وتتمتعين بصحة

جيـــدة ، وليس بك أى مرض من الامراض • أما أنا ، فعـلى النقيض من ذلك ...

ـ صه ! .. ان مرضك هذا كله وهم ، وصحتك على ما يرام • ومن ناحيـــة أخرى ، فلو أنك مت قبلى ـ لا قدر الله ـ فلست أريد أن أعيش من بعـدك ! • كيف ســتكون حياتي بدونك ؟ لاشك عندئذ فى أنى سأقتل نفسى

ـ كيف تنطقين بهذا الكـــلام الجنونى يا « فالانتين » ؟ هذا كلام غير معقول ! انك تعرفين جيدا أن المرء لايموت من الحزن مهما كان الحزن عظيما أو مؤلما ، وفوق هذا فان لك أناسا غيرى فى هذه الدنيا • فهناك ابنتنا « كوليت » وزوجها ، وهناك أيضا أحفادك ...

ـ أن « كوليت » قد رتبت حياتها واطمأنت الى حاضرها ومستقبلها ، وهى لم تعد بعد فى حاجة الينا

ـ هذا صحيح ، وهو سبب آخر أقوى يـدفعنى الى اتخـــاذ بعض الاحتياطات لصالحك

ودخلت السيارة بهمـــا منطقة يكسوها ستار كثيف من الضباب ، فساد الصمت بينهما ريثما خرجت منه السيارة ثم عادت الزوجة تقول فى صوت خافت :

ـ من المحقق أنه أذا وقعت الكارثة واضطررت لان أعيش من بعـــدك بضـعة شـهور ، فانى أكون أكثر اطمئنانا لو كانت بين يدى .. آه ! لست أقول وصية . فهى تبدو لى فالاسيئا كلا .. بل ورقة ، ورقة بسيطة تنص على أن قصر « بريساك » والاراضى التابعة له يجب أن تبقى ملكا لى حتى أموت • أن زوج ابنتنا شاب لطيف جدا ، ولكنه من أسرة « سافيناك » ، وهو كأبيه شـديد التعلق بالاراضى الزراعيـــة ، وقد يخطر له أن يوسع رقعة الارض التى يملكها على حسابى ، وأن يرسلنى بعيدا لاعيش فى بيت صـغير بأى مكان • ولئن حدث مثل هذا فسوف يؤلمنى أشد الالم !

فقال لها « جاستون » بصـــوت اهتزت نبراته برنة حزن :

ـ يجب ألا يحدث هذا بحال من الاحوال ، وانى على أتم اسـتعداد يا عزيزتى لان أوقع على كل الاوراق التى تريدين ، بل لان أترك لك قصر « بريســـاك » وما يتبعه بمقتضى وصية ـ ولكن ، ترى هل يكون هذا عملا قانونيا ؟ أعنى أن أقول ، أليست قيمة قصر « بريساك » أكثر مما تستحقين فى الميراث ؟

فأجابته زوجته قائلة فى انفعال :

ـ بلى • انها أكثر قليلا ، ولكن هذا أمر من السهل تسـويته ، اذا رغبت أنت فى ذلك

ـ وكيف يتم ذلك يا « فالانتين » ؟ .. هل سبق أن عرضت هـــذا الموضوع على المحامى ؟

ـ آه ! لقد تحدثت فيه ذات مرة مع الاستاذ « بســـاجا » عن طريق المصادفة البحتة ! !

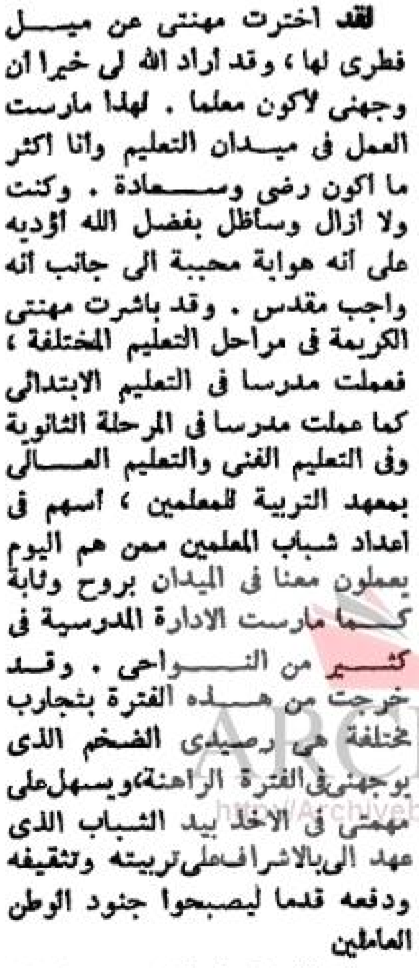




للأستاذ عبد القادر البنداري

ناظر المدرسة الخديوية بالقاهرة

هذه بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها في التعليم ، لا ادعى انى انفرد بهذه التجارب ، ولكن ما اقصده هو أن أضع امام شباب اليوم خبرة شباب الامس . . .



لقد اخترت مهنتى عن ميل فطرى لها ، وقد أراد الله لى خيرا ان وجهنى لأكون معلما . لهذا مارست العمل فى ميدان التعليم وأنا أكثر ما أكون رضى وسعادة . وكنت ولا أزال وسأظل بفضل الله أؤديه على أنه هواية محببة الى جانب أنه واجب مقدس . وقد باشرت مهنتى الكريمة فى مراحل التعليم المختلفة ، فعملت مدرسا فى التعليم الابتدائى كما عملت مدرسا فى المرحلة الثانوية وفى التعليم الفنى والتعليم العالى بمعهد التربية للمعلمين ، أسهم فى اعداد شباب المعلمين ممن هم اليوم يعملون معنا فى الميدان بروح وثابة كما مارست الادارة المدرسية فى كثير من النواحى . وقد خرجت من هذه الفترة بتجارب مختلفة هى رصيدى الضخم الذى يوجهنى فى الفترة الراهنة، ويسهل على مهمتى فى الاخذ بيد الشباب الذى عهد الى بالاشراف على تربيته وتثقيفه ودفعه قدما ليصبحوا جنود الوطن العاملين

هذه الفترة، وان كانت تبدو طويلة، لا تزال ماثلة أمام ناظرى كشريط سينمائى تتلاحق مناظره واحدا تلو الآخر واهمها جميعا أفواج الدارسين الذين قمت بتعليمهم او توجيههم ثم تخرجوا للعمل فى نواحى الحياة

المختلفة ولا أستطيع أن أحدد ـ ولو على سبيل التقريب ـ عددهم سواء كانوا الوفا أوعشرات الالوف أواكثر من ذلك أو اقل ولكن من المحقق ان منهم اطباء وقضاة وضباطا واساتذة ومهندسين وصحفيين وموظفين بل منهم التجار والملاك والمزارعون وكثيرا مايصادفني عدد منهم يسارعون الى التحدث معي ليعيدوا الى ذاكرتي زمن تلمذتهم والمرحلة المدرسية التي جمعتني بهم فيحلق الخيال بنا الى الوراء بعيدا نسترجع فيها عبيرا يزيد من عزيمتي ويضاعف من جهدي في اداء رسالتي ويجعلني اعتقد ان في طبيعة مهنتنا وبين ثناياها موارد مكافأة وتشجيع للمشتغلين بها لا يعرفها ولا يحسها غيرهم ممن يعملون بعيدا عن ميدان التعليم كما أن هناك معنى هاما آخر اخرج به كلما التقيت ببعض تلاميذي وهو أن الوفاء وعرفان الجميل بعض أخلاق مواطنينا وأن أمة هذه خلال شبابها ستبقى متجددة قوية تستهدف أعظم المثل

بين شباب الامس واليوم

ان ثمة خلافا بين شباب الامس وشباب اليوم في الهدف والميول والوعي وطريقة التحصيل العلمي وطريقة التفكير ، يرجع ذلك في الغالب الى مناهج التعليم وطرائقه ، واثر البيئة والحياة ، ونظم الحكم والى الاستعمار البغيض ، وما خلفه من توجيه التعليم الى تخريج الموظفين ، مما جعل شباب المدارس يحلمون دائما بوظيفة حكومية ناعمة ، وجعل المجتمع يحوط الموظفين بسياج التبجيل والتعظيم ، مهما كانت ضآلة دخلهم من اعمالهم . وربما كان ذلك ناتجا من ان جمهرة الموظفين كانوا هم الطبقة المتعلمة الوحيدة في المجتمع ، مهما كان مستوى التعليم الذي حصلوا عليه ، اذ ذاك ، أو ربما كانت سهولة الحياة وبساطتها وخلوها من التعقيد جعلت شباب الامس قانعا راضيا تكفيه دراهم معدودات، ولكننا نلحظ في شباب اليوم ترحيبا بالعمل الحر ، بل اصرارا على مزاولته لما يجنيه منه من مكاسب تعينه على ممارسة حياة تعددت الوانها ، وتعقدت جنباتها ، واصبح دخل الوظيفة اليوم مقترنا بالاشفاق والدعاء بالخير ، لا بالغطرسة والخيلاء ، كنظرة الناس اليها في الماضي . لقد كنت في الاسبوع الماضي أمضي بعض الوقت في فندق كبير أنشىء حديثا بالقاهرة ، ولشد ما كان اعجابي عندما وقع بصري على شباب جامعي ـ أعرف بعضهم من مرحلة التعليم الثانوي ـ شاهدتهم في ملابس العمل ، الذي كان يترفع عنه في الماضي من كانوا

دونهم بكثير فى المستوى العلمى ، وشاهدت على محياهم ملامح السرور والبهجة ، لانهم يزاولون أعمالا تكفل لهم حياة رغيدة هانئة ، وطاف بخاطرى سؤال لازلت انتظر له جوابا وهو : هل هؤلاء الشباب هم الذين رفعوا مستوى العمل الذى كان يراه زملاء لهم فى الماضى تافها غير جدير باشخاصهم ؟ أم ان العمل نفسه هو الذى رفع مستوى هؤلاء الشباب ومكن لهم من حياة اسعد واهنأ من حياة زملائهم فى العهد الماضى ؟ ربما كان هذا وربما كان ذاك ، ولكن مما لا يقبل الجدل ، ان فلسفة الحياة فى عقول الشباب قد تبدلت وانقلبت راسا على عقب ، وما كانوا يرونه بالامس عيبا ولوما ، اصبح اليوم فخرا وزهوا ، وغدا شباب اليوم واقعيا بعيدا عن الخيال والترهات ، وامكن بذلك تغيير تقاليد المجتمع فى نظرته الى العمل ، ولم تعد وظائف الحكومة هى وحدها صاحبة السحر والدلال !

الزواج المبكر

وثمة ظاهرة خلاف أخرى بين شباب العهود المختلفة ، تتجلى فى الزواج فقد كان يقبل عليه الشباب فى الماضى فى سن مبكرة ، بما يتفق مع البساطة والسهولة فى الحياة التى أشرت اليها ، وبما يتفق وتقاليد العصر أيضا ، وحالة الاستقرار التى يعيشها الشباب ، وخضوعه الكامل لتوجيهات أهله وذويه ، بينما يتجه شباب اليوم الى التمهل فى الزواج ، وينزع الى تأجيل موعده ريثما تتهيأ له فرص الحياة فى ألوان التمتع التى تلمع حوله ، والتى يعتقد انها ضرورة لسعادته وليست نوعا من الكماليات كما كان ينظر اليها شبابنا فى الماضى ، وهذا يقتضيه أن يعد نفسه لمواجهة مقتضيات الحياة

وسبل التسلية والترفيه اليوم متعددة أمام الشباب ، على خلاف ما كان يمارسه شباب العهود الماضية ، الذى كان محروما من ترفيه لعقله وجسمه ووجدانه ، بما احيط به فى جو من التزمت اقرب ما يكون الى الكآبة والعزلة والبعد عن الحياة الجماعية ، بل والحياة الجمالية ، والتعليم فى الماضى كان آليا لا يستند الى فهم أو مناقشة ، وكانت الكتب الدراسية عقيمة البحث والاسلوب ، لا تجذب المتعلمين ولا تستهوى القارئين ولم تكد تكون هناك صحف أو مجلات أو نشرات تهيىء للشباب طريق البحث والاستقراء ، وفهم العالم الذى يعيش فيه ، والاحداث التى تجرى من حوله ، وكانت الرياضة البدنية محدودة الاثر والسبل ، قليلة الممارسة ، لا يدرك فوائدها الكثيرون

وتكاد تنحصر فى المشى والتجول بين القرى والمزارع، بما صبغ شباب العهد الماضى بصبغة الجدية ، ظنا من المجتمع اذ ذاك ، أن الرياضة ، أو المناقشة ، أو الحرص على حسن المظهر ، نوع من العبث يخرج بالشباب عن جادة الصواب ، الى نوع من الهزء والسخرية

الحفظ والتفكير

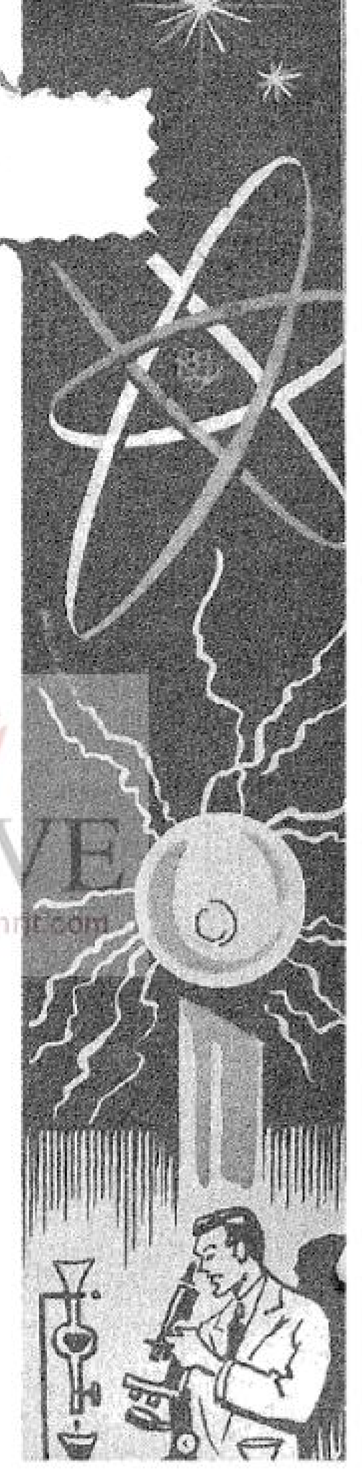
وكان التعليم يقوم ايضا على التحفيظ والتسميع ، دون ادراك او تمحيص ، وكانت المناهج مهلهلة مبتسرة ، وطرق التعليم قاصرة مذبذبة ، مما ادى الى اضطراب الشباب وتشككه فى قيمة التعليم ، الا بالقدر الذى يوصله الى وظائف الحكومة، بما لها من الهيل والهيلمان فى ذلك العصر ، بينما تطورت المناهج فى العصر الحديث بما يكون شخصية الشباب ،ووضعت الكتب بطرق متجددة ، توحى بالاستفادة منها ، واصبح المدرس اليوم يفهم رسالته، ويؤديها على وجهها الصحيح ، مادام مؤمنا بعمله ، قادرا عليه . وتطور التعليم هو مظهر من تطور المجتمع ، الذى اصبح له هدف يسعى للوصول اليه ، وغدت المدرسة اليوم مصدر اشعاع لابنائها وللبيئة التى تقوم فيها

هذه هى بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها فى التعليم . ولا ادعى انى انفرد بهذه التجارب التى سجلت جانبا منها ، فما اقوله هو نفس ما يردده الزملاء ، ولكن ما أقصده مما أكتب ان اضع امام الشباب ذخيرة مما كان يمارسه زملاؤهم فى الماضى ليتبينوا حقيقة وضعهم فى المجتمع الحالى الذى يعيشون فيه

من هو ؟

جلس رجل فى مقصورة بدار الاوبرا فى حفلة كان يغنى فيها المغنى الشهير « كاروزو » . وكان بهذه المقصورة شاب يغمغم بكل لحن من الالحان المشهورة فى الرواية ، فقال الرجل على حين فجأة :
ــ أبله !
فقال له الشاب متحمسا :
ــ من تعنى ؟
فقال له الرجل على الفور :
ــ هذا المغنى « كاروزو » ، فهو يمنعنى من ان أستمتع بصوتك !

موكب العلم .. والعالم

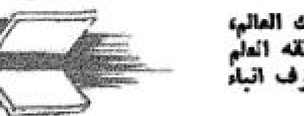


كيف تصنع ذهبا ؟

منذ مئات السنين والبعض ـ فقراء واغنياء ـ يحاولون من وقت لآخر ، أن يحولوا المعادن الى ذهب . وقد جربوا فى محاولاتهم اليائسة اساليب ومواد كثيرة لا حصر لها ، من بينها العقارب والسحالى وشعور الجياد والحيوانات التى كانت تلقى فى القدور التى تصهر فيها هذه المعادن . وكانوا يطلقون على العنصر الذى يظن أنه يحقق هذا الهدف « حجر الفلاسفة »

وقد انقرض مدعو الكيمياء والمشعوذون تلقائيا ، بعد ان فشلت جميع المحاولات التى اجريت فى هذا الصدد ، وانفض من حولهم مؤيدوهم ، وأصبح الجميع يؤمنون الآن بانه ليس ثمة شىء يدعى « حجر الفلاسفة » ، وانه لاسبيل الى استخلاص الذهب من معدن آخر ولكن التجارب العلمية الاخيرة دللت على خطأ هذه الفكرة ، ففى وسعك أن تصنع ذهبا من معدن آخر ، فليس « حجر الفلاسفة » وهما ، وانما حقيقة ! وليس الأمر مقصورا على الذهب ، فان العلماء يستطيعون الآن استخلاص الكبريت من الفوسفور ، والبلوتونيوم من اليورونيوم ، والازوت من الكربون ، والاكسجين من الازوت ، والسليكون من الالومنيوم .. الخ

ولكن كيف يحدث هذا ؟ ان احد « احجار الفلاسفة » الذى نعنيه ، هو جزىء الفا الذى يقذفه الراديوم ، فعندما تصطدم هذه الجزيئات بمواد ، فان هذه المواد تتحول الى مواد اخرى عند نقطة التصادم . ولو استمرت



هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما خلفه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

هذه القذائف مدة طويلة ، فان جانبا كبيرا من المادة المعرضة للتصادم يتحول الى مادة أخرى . فالألومنيوم اذا عولج بهذه الوسيلة تحول الى سليكون ، والبريليوم الى كربون ..

واشعة جاما « حجر فلاسفة » له أثره ، و « النيوترون » « حجر فلاسفة» لامثيل له ، فلو اننا عرضنا البلاتين للنيوترونات لتحول الى ذهب ! وتفسير ذلك أن ذرة البلاتين حينما تستقبل نيوترون تطرأ عليها تغيرات تجعلها ذرة ذهب

وينطوى هذا الكشف على نصر علمي يعتز به العلماء على الرغم مما قد يقال ان البلاتين مرتفع الثمن ، فالمهم ان العلم نجح فى تحويل معدن الى معدن آخر . ولاشك أن هذا البحث ستتلوه بحوث أخرى سوف تحقق الحلم القديم : حلم تحويل المعادن الى ذهب

الغبار الذرى

لايقتصر اثر الانفجارات الذرية على الكوارث التى تحل بالمناطق التى تلقى فيها القنابل ، ولكنها تخلف غبارا يتصاعد الى طبقات الجو العليا ، الى ارتفاع يتراوح بين سبعة أو ثمانية أميال فوق سطح الارض فى حالة القنابل الذرية ، ونحو ١٨ ميلا او اكثر فى حالة القنابل الايدروجينية .. وهذا الغبار ينتشر الى مسافات بعيدة عن موقع الانفجار ، وقد يبقى سنوات فى طبقات الجو العليا ، ثم يتساقط مع الأمطار ، مسببا تغيرات بطيئة فى خلايا الكائنات الحية ــ يغلب الا تكون ملحوظة ــ ولكن اثرها يظهر فى ذريتها

وقد نشرت اخيرا اللجنة العلمية التابعة لهيئة الامم المتحدة تقريرا تناول اثر هذا الغبار الذرى ، جاء فيه انهم يقدرون أن نحو مائة الف طفل يغلب ان يكونوا قد ولدوا بعيوب ظاهرة ــ جسمية او ذهنية ــ نتيجة اشعاعات الغبار الذرى . وانه لو استمرت التجارب الذرية بنفس السرعة التى تمت بها خلال السنوات السبع الماضية ، فانها قد تسبب ٤٠٠ر٠٠٠ وفاة للأجنة والاطفال حديثى الولادة ، ونحو ٧٠٠ الف وفاة مماثلة خلال الثلاثين جيلا القادمة

ويقدر عدد القنابل الذرية والايدروجينية التي فجرت منذ عام ١٩٤٥ بنحو مائتى قنبلة أطلقت نحو ٩١٥٠٠ر٠٠٠ طن من المواد المتفجرة ــ اى ما يعادل ما يطلق من ٤٦٠٠ قنبلة مشابهة للقنبلة

التى اطلقت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الاخيرة . وقد كان نصيب أمريكا وانجلترا فى هذه التفجيرات ٧٤ ٪ ونصيب روسيا ٢٦ ٪

قنابل زمنية داخل الخلايا

منذ أقل من عشر سنوات ، كان العالم البيولوجي وهو يفحص خلية الكائن الحي ، أشبه برجل يقف فوق قمة تل ليشاهد معالم مدينة تقع على مسافة بعيدة منه ، مستعينا بنظارة صغيرة مكبرة على عينيه . ولكن الوضع تغير فجأة منذ نحو سبع سنوات فقط ، فقد أصبح العلماء بفضل « الميكروسكوب الالكترونى » لا يرون بيوت المدينة التى يطلون عليها فحسب ، وانما يرون الأثاث الذى بداخلها ، بل انهم يرون الفناجين والأطباق الموضوعة على الموائد

وهكذا استطاع العلماء رسم صورة دقيقة للخلية ، فضلا عن معرفتهم وظائف الأجزاء المختلفة للخلية . فعرفوا اين تخزن الطاقة، واين يقع «مخ» الخلية الذى تحتفظ فيه بالتعليمات الادارية ، واين تصنع الكيميائيات الأساسية للحياة. لقد كان العلم يرى الخلية منذ مائة عام تتألف من أربعة أجزاء فقط ، أما الآن فان العلماء يميزون فيها أحد عشر جزءا

ومن بين هذه الأجزاء العجيبة الدقيقة التى يقوم كل منها بوظيفة خاصة ، جزء يطلق عليه اسم «ليزوزيوم» اتضح أنه يحتوى على مواد كيميائية يمكنها ان تذيب الخلية كلها وتمحوها . ولذلك يطلق عليه أحيانا أسم « سلاح الانتحار » أو « القنبلة الزمنية » فهو اذ يحلو له ـ ولعل ذلك حين يحم القدر وتحين ساعة الوفاة ـ يطلق ما بداخله من مواد فتتوقف الحياة !

١٠ اشجار لكل سيارة

يعتقد بعض العلماء أن درجة حرارة الجو آخذة فى الارتفاع بسرعة، بسبب زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون الذى ينطلق فى الجو من آلات المصانع والسيارات وما اليها . ويرى أولئك العلماء ان درجة الحرارة سوف تكفي يوما لأن تصهر ثلوج المناطق القطبية ، وبذلك يرتفع مستوى الماء فى الأنهار والمحيطات ، فتغرق مساحات كبيرة من الاراضى المنخفضة . والوسيلة الوحيدة لتفادى ذلك هى الاكثار من زراعة الغابات والمحافظة على الموجود منها الآن لكى تمتص اشجارها الزائد من غاز ثانى اكسيد الكربون ، وتعيده الى نسبته الطبيعية . وهم يقدرون عدد الأشجار المطلوب زراعتها بعشر شجرات مقابل كل سيارة عادية تنتجها المصانع ومائة شجرة مقابل كل سيارة نقل !

النفس البشرية تحت الميكروسكوب

الى جانب البحوث العلمية التى تجرى الآن على قدم وساق فى مختلف البلدان ، يهتم المسئولون فى هذه البلاد بتهيئة الوسائل لدراسة الغرائز والميول والاتجاهات النفسية . ومن البحوث التى اجريت فى هذه الناحية ، بحث عن الحب

والحياة الزوجية ، اشترك فيه عدد كبير من الاخصائيين وعلماء النفس، كان من نتائجه :

- للثقافة اثر كبير فى توطيد العلاقات بين الأزواج ، فالذين أتموا مرحلة التعليم العالى ، والاذكياء ، اسعد حظا فى الحب من غيرهم . وفى احصاء اجرى فى أمريكا أخيرا ، وجد انه بين الذين لم يتموا تعليمهم العالى أخفقت حياة زوجية واحدة من أربع ، بينما لم يخفق سوى زواج واحد من عشرة بين ألذين اتموا تعليمهم العالى

- من الخطورة بمكان ان يتشابه الزوجان فى الخلق والطباع تشابها تاما ، فالحب يتمكن بسهولة عندما تكون العيوب عند كل منهما مختلفة ومزايا كل منهما متشابهة ، فمثلا من المفيد ان يكون الاثنان مثاليين ، ولكن اذا كان كل منهما عنيدا او عصبيا ، كان ذلك عنصرا محطما لرابطتهما الزوجية

- دلت جميع الدراسات على ان معنى الحب عند الرجل يختلف عن معناه عند المراة ، فهو بالنسبة لها كل شىء فى حياتها ، فى حين انه لا يحتل مثل هذه المكانة فى نفس الرجل . وثبت ان ماتسميه « الحب الأول والأخير » خرافة ، وان الذى يخفق فى حب كان متفانيا فيه الى أبعد حدود التفانى ، عليه الاياس ، فهو اذ يرجع الى الصفوف الخلفية مرة اخرى ويدور مع الدائرين ، سوف يندمج فى التيار وينسى كل ما كان

الغاز الذى يتحدى الجاذبية

فى عام ١٨٦٨ ، سافر العالم الفلكى الفرنسى « جانسن » الى الهند كى يدرس حالة كسوف للشمس مستعينا بجهاز « السبكتروسكوب » . وقد شاهد فى الطيف الشمسى لونا أصفر لم يسبق مشاهدته من قبل ، وقد أستنتج أنه لابد ان يكون نتيجة توهج عنصر موجود فى الشمس لم يعرف بعد على سطح الارض . وقد اطلق على هذا العنصر اسم «هليوم» وهى تسمية مشتقة من كلمة « هليوس » اليونانية أى الشمس

وبعد نحو ربع قرن استطاع عالمان ان يعزلا غازا نادرا من الجو كان يطلق نفس اللون الذى شاهده « جانسن » عند توهجه ، فاستنتجا انه العنصر المجهول الذى استنتج « جانسن » وجوده حول الشمس . ووجد ان الهليوم فى جو الارض أحد مجموعة تتألف من ست غازات لا لون لها ولا رائحة ولا طعم ، وأن غاز « النيون » أحد هذه الغازات

وقد بدأ التفكير فى استعمال هذا الغاز فى الحرب الاولى عندما لوحظ أن البالونات المليئة بالايدروجين سريعة الانفجار بعكس الهليوم . وأخذ الهليوم يلعب دورا كبيرا منذ ان بدأ التفكير فى غزو الفضاء والاستعانة بالصواريخ . فقد اتضح ان المركبات المعدنية الخفيفة التى تستعمل فى صناعتها ينبغى ان يكون لحامها فى جو من الهليوم تفاديا لاتحادها مع غازات الجو . فالهيليوم

لايميل للاتحاد مع المعادن . وكذلك يستعمل الهليوم الآن عند استخلاص المعدنين الهامين « التيتانيوم » و « الزيركونيوم »

والهليوم في صورة سائل ، يستعمل ـ بسبب درجة غليانه المنخفضة وهي سبع درجات فهرنهيت فقط فوق الصفر ـ في تبريد الغازات الأخرى ، ومن بينها الاكسجين السائل والايدروجين السائل اللذان يلعبان دوراً هاماً في انطلاق الصواريخ

كاشف للحركات

ابتكر جهاز يشبه الرادار في حجم الراديو العادي يمكنه ان يكتشف ويحدد الحركات على بعد قد يبلغ آلاف الأقدام . ويطلق على هذا الجهاز اسم « سوامي » ويمكن ايصاله بالتيار الكهربائي العادي بالمنزل ، وهو لايستهلك من الكهرباء أكثر مما يستهلكه مصباح عادي . وبفضل هذا الجهاز يمكن اكتشاف فتح نافذة أو باب تحت الرقابة . وأي حركة يكتشفها الجهاز تبدو على لوحة خاصة كضوء أحمر مصحوبة برنين ، ينبه الحارس الى تفتيش المنطقة

ويمكن للجهاز أن يراقب السيارات الكبيرة على بعد نحو ثلاثة أميال . وقد عنيت ادارة الجيش بالافادة من الجهاز في مراقبة سياراتها في المناطق الصحراوية . كما أنه يستعمل الآن في بعض المصارف لحراسة خزائنها وفي ادارة البوليس لحراسة المساجين . والجهاز من الخفة بحيث يمكن وضعه تحت الخوذات التي يضعها رجال الجيش والبوليس فوق رءوسهم . وفي هذه الحالة يعمل الجهاز ببطارية صغيرة

قطع غيار للجسم البشري

تقدمت البحوث الخاصة بنقل أجزاء سليمة من الموتى أو الاصحاء الى المرضى او المصابين في حوادث ، تقدما كبيرا في السنوات الاخيرة . وقد اعلن أخيرا احد كبار الاطباء الامريكيين انه نجح في نقل سنة من اسنان فتاة عمرها ١١ سنة الى شقيقها البالغ من العمر ١٢ سنة فنبتت السنة واخذت تنمو نموا طبيعيا

واعلن احد العلماء الروس انه استطاع ان يثبت رجلا صناعية تتحرك مع حركة الجسم ، وتنبني نظريتها على ان سر حركة الذراع أو الساق الطبيعية صدور تيار كهربائي من المخ . فانت اذ تمسك بمجلة او تقرؤها ، أو تحرك يدك لتمسك قلما ، فان ذلك كله يحدث عن طريق الفكر . ومع كل خاطر يخطر لك ، ينبعث تيار كهربائي ضعيف من المخ . وقد تحقق العلماء من ذلك أخيرا ، بأجهزة سجلت هذه التيارات . ومن هنا ، يستطيع التيار ان يحرك الأطراف الصناعية اذا هيئت هذه الاطراف لاستقباله وامكن ان يكون أثره فيها تني الاصابع أو التقاط الأشياء كيفما يوجهها المخ . ويرى العلماء الذين درسوا هذه الناحية انه لا يبعد في القريب العاجل أن تميز الأطراف ـ فضلا عن قيامها بالاعمال العادية

ـ بين الاشياء الساخنة والاشياء الباردة !

على ان تفكير العلماء يتجه الآن نحو نقل انسجة من الاصحاء الى المرضى لكى تقوم بوظائف توقفت أو ضعفت، فمريض السكر ـ مثلا ـ الذى يعجز جسمه عن انتاج الانسولين فى خلايا البنكرياس ، يظل الآن يحقن بالانسولين المستخلص من الحيوانات ، ولو اننا زودناه بانسجة سليمة تستطيع ان تنتج هى نفسها الانسولين فى جسم المريض ، لكان ذلك افضل . وكذلك المريض بالانيميا ، يمكن أن يزود بانسجة شابة تساهم فى انتاج وفرة من الدم وتجديده

ان كثيرين من العلماء يرون أنه فى السنوات القليلة القادمة ، سوف تتحقق هذه الاهداف التى كانت تعد منذ سنوات أحلاما لا سبيل الى تحقيقها

حارس كهربائى للحقول

تثبت الآن شباك حول الحقول وحظائر الماشية ، تتكون من أسلاك نحاسية تربط بخيوط من النايلون .. وترتفع عن الارض بما يتراوح بين أربع بوصات وست بوصات بواسطة قضبان عازلة . ويمكن ان توضع هذه الشباك فوق محاصيل القمح والذرة وما اليها كما يمكن أن توضع حولها . واذ تكهرب الشبكة بتيار كهربائى صادر من بطارية ، لا تستطيع الطيور ان تقترب منها ، كما أن الكلاب والقطط وما اليها تصاب عند الاقتراب منها بصدمة كهربائية تكفى لابعادها دون ان تسبب لها ضررا

فى سطور

* تم اخيرا صنع اول سفينة ذرية تجارية فى العالم ، وقد اطلق عليها اسم « سافانا » ويبلغ وزنها ٢١٫٠٠٠ طن وهى مصممة بحيث تدار نحو ثلاث سنوات تقطع خلالها نحو ٣٠٠ الف ميل قبل أن يعاد تزويدها بالوقود . والوقود المحرك للسفينة قدر من اليورانيوم محفوظ داخل فرن يبلغ وزنه نحو ١٤٥ طن . وقد زود الفرن بآلات تصوير تليفزيونية ، تتصل بلوحة مثبتة فى أعلى السفينة لعرض ما يجرى بداخله لمن يرغب فى مشاهدته

* يعيش الآن رجل فى السابعة والستين من عمره بنيويورك ، بفضل جهاز صغير يحمله داخل صدره ، لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجاير ، مهمته تقوية ضربات القلب كلما أخذت ضرباته فى الابطاء .. وقبل استعمال هذا الجهاز ، كان المريض يشكو من نوبات تبطؤ فيها ضربات القلب فيصاب تبعا لذلك بنوبات اغماء شديدة يمكن ان تؤدى الى الموت

* ابتكرت عجلة قيادة للسيارات تنكمش ببطء وفى رفق عندما يندفع جسم السائق نحوها بعنف فى حالات الحوادث واصطدام السيارة باخرى أو بجسم صلب ، وبذلك لا تتحطم ضلوع السائق او يصاب باصابات خطرة



ابن النفيس

العالم العربي الذى اكتشف الدورة الدموية

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم - جامعة عين شمس

« ان علينا ان نعمل على تصحيح تاريخنا العلمي ليسير جنبا الى جنب مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنا السياسى »

ابن النفيس عالم عربى تزدهى به قائمة العلماء العرب ، بل يزدهى به العلم فى كل عصر وآن ، ظل أمر كشفه للدورة الدموية : مجهولا ومجهلا مدى قرون وأجيال ، ونسب أمر هذا الكشف ظلما الى هارفى الانجليزى ، الى ان رد الحق الى نصابه ، ووضع السيف فى جرابه كما يقولون ونسب الفضل الى صاحبه ، ابن النفيس العالم العربى المصرى

وهو علاء الدين أبو الحسن على بن ابى الحزم القرشى المعروف بابن النفيس ، ولد فى دمشق فى أوائل القرن السابع الهجرى ، وكانت دمشق فى ذلك الوقت كعبة القصاد من رواد العلم والفن ، وكانت مظاهر نهضتها بالغة حد الروعة والبهاء • تعلم الطب على يدى أستاذه الدخورى ، ثم انتقل الى القاهرة ليدير المستشفى النورى

ولقد كان ابن النفيس سيىء الحظ بالنسبة لعلماء عصره ، وان كان قرنا لهم ، فقد نفس عليه ابن ابى أصيبعة ، وهو مؤرخ الطب فى ذلك العصر ، فاهمل ذكره ، لسبب لانعرفه ، لولا ان ساعدت الظروف على كشف ترجمتين متشابهتين له فى مؤلفين بدار الكتب المصرية،الاولى « مسالك الابصار فى أخبار ملوك الامصار » للعمرى ، والثانية « الوفاء بالوفيات » للصفدى ، كما ورد ذكر ابن النفيس فى مؤلفات أخرى كثيرة مثل « حسن المحاضرة » للسيوطى و « كشف الظنون » لحاج خليفة ، و «عقود الزمان» للعينى،و«شذرات الذهب » للحنبلى . وقد تدرج فى مناصب الاطباء ، واشرف حيناً على المستشفى النورى• وقد لقب رئيس أطباء مصر فى ذلك العهد

وصفوه بانه نحيل، طويل القامة، دمث الخلق ، رقيق الجانب ، لطيف الشمائل ، عاش عزبا لم يتزوج . كان واسع الاطلاع ومن أعلم الناس فى عهده ، لا بالطب فحسب ، بل فى كافة العلوم . درس الفلسـفة اليونانيـة وطب ابن سينا ، ونحو الزمخشرى ، وألف فى الفقه عدة رسائل

أما فى الطب فكان نابغة عصره ، غير منازع ولا مدافع ، يقال انه كان يحفظ كتاب القانون فى الطب لابن سينا ، كان يحفظه عن ظهر قلب ، كما درس مؤلفات جالينوس . كان ابن سينا عصره ، من حيث مركزه العلمى ، وتمكنه من الطب ، وكانت طريقته فى العلاج، تعتمد على الحمية، وتنظيم الغذاء أكثر من اعتمادها على العقاقير . وكان يفضـل الادوية المفردات على الادوية المركبة التى كان يصفها معاصروه من الاطباء ، حتى نفر منه الصيادلة ، لان طريقتـه كانت كفيلة بكساد بضائعهم وكان سريع الخاطر، اذا حلت ساعة الالهام، أمر باحضار ما يلزم للكتابة ، وكان سريع التأليف والكتابة ، فكـانت تبرى له الاقلام . حتى اذا حفى قلم رماه واختار آخر ، حتى لا ينقطع وحى الكتابة والالهام

اختلفت الروايات فى نوع مرضه وسنة وفاته ، والارجح انه مات سنة ٦٩٦ هجرية بعد ان عاش نحـو تسعين عاما . وقيل انه وصف له أثناء مرضه النبيذ فقال : « لا أريد ان القى الله وفى جسمى خمر » ، وقد وهب بيته ومكتبته للمستشفى الذى كان يعمل به ، وهو المعروف بعـد بمستشفى قلاوون

الف موسـوعة فى الطب ، كان يعتزم اصدارها فى ثلثمائة جزء ، الا أن المنية عاجلته ، فلم يكتب منهـا سوى ثمانين ، وجدت بعد وفاته فى مكتبته . وله كتاب فى الرمد ، وثان فى الغذاء ، وثالث فى شرح فصول ابقراط ، وكتب اخرى كثيرة ، مثل شرح تقديمات المعارف ومسـائل « حنين بن اسحق » ، والهداية فى الطب ، وتفاسير العلل وأسـباب الامراض ، وتعليق على كتاب الاوبئة لابقراط . وقد قام باختصار كتاب القانون لابن سينا ، وسماه « موجز القانون » ، اراد به فائدة الاطباء فى عصره ، ويعتبر موجزه هـذا من أشهر مؤلفاته ، علق عليه الكثيرون ، مثل أبى اسحق ابراهيم بن محمد الحكيم ، وجمال الدين محمـد الاكشرائى وغيرهما . وقد ترجم الى التركيـة والعبرية والانجليزية ، ترجمه أحد العلماء الهنود ، وما زال هذا المؤلف يدرس فى الهند حتى يومنا هذا

لقد حق للعرب أن يفـاخروا بابن النفيس ، كأحد العلماء الافذاذ الذين ألموا بمعـارف عصرهم ، وبرزوا فى كثير منها كالطب ، ولقد تميز عالمنا بعدم تصديقه ما لم تره

عمنه ، او يقره عقله ، ولذلك تجرأ على ابن سينا وجالينوس. وقد جلا لنا ابن النفيس فى العصر الحديث نفر من الاطباء المعاصرين هم مايرهوف والتطاوى وغليونجى(١)

□

ويعتبر كشف ابن النفيس للحركة الدموية من أجل كشوفه ، وهو يخالف في ذلك جالينوس وابن سينا بقوله : « ان القلب لما كان من افعاله توليد الروح ، وهى انما تتكون من دم رقيق جدا ، شديد المخالطة لجرم هوائى ، فلابد وأن يحصل فى القلب دم رقيق جدا وهواء ليمكن أن يحدث الروح من الجرم المختلط منهما ، وذلك حيث تولد الروح ، وهو فى التجويف الايسر . وه لابد فى قلب الانسان ونحوه مماله رئة من تجويف آخر يلطف فيه الدم ، ليصلح لمخالطة الهواء ، فان الهواء لو خالط الدم وهو على غلظه ، لم يكن جملتها جسما متشابه الاجزاء ، وهذا التجويف الايمن » وقد سبق لامارك وغيره من العلماء الذين يقولون بأن الوظيفة تكيف العضو.

على أن ابن النفيس يتابع نظريته فى حركة الدم ، فيقول : « اذا لطف الدم فى التجويف الايمن فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر حيث مولد الروح وليس بين التجويفين منفذ ، فان جرم القلب هناك سميك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظن جالينوس ، فان مسام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ . فبعد ان يلطف الدم فى التجويف الايمن ينفذ الى الرئة وهناك يخالط الهواء ويرشح الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدى (الوريد الرئوى) ليوصله الى التجويف الايسر ، وقد خالطه الهواء وصلح لان يتولد منه الروح . وما بقى منه اقل لطافة تستعمله الرئة فى غذائها » ، ثم يؤكد ابن النفيس رأيه مرة أخرى بقوله : « ان نفوذ الدم الى البطين الايسر انما هو من الرئة بعد سخنه وتصعده من البطين الايمن . »

واضح من ذلك ان ابن النفيس عرف ان اتجاه الدم ثابت ، وأنه يمر من التجويف الايمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ومن الرئة عن طريق الوريد الرئوى الى التجويف الايسر. وقال عن هذا الوريد : «ان هذا العرق يشبه الاوردة ويشبه الشرايين ،أما شبهه بالاوردة فلأنه من طبقة واحدة وان جرمه نحيف وانه على قوام ينفذ فيه الدم لغذاء العضو . فلا بد ان هذا الدم اذا لطف نفذ فى الشريان الرئوى الى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويصفى الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدى ليوصله الى التجويف الايسر ، ولذلك جعل الشريان الرئوى شديد الاستحصاف ذا طبقتين ليكون ما ينفذ من مسامه شديد الرقة ، وجعل الشريان

---

(١) وقد انتفعنا هنا ببحث قيم للأخير

الوريدي نحيفا ذا طبقة واحدة ليسهل قبوله لما خرج من ذلك الوريد ولذلك جعل بين هذين العرقين منافذ محسوسة » • فكأن ابن النفيس قد عرف هذه المنافذ والمسام ومانسميه بالاوعية الشعرية • وعرف ان العروق التى تنبث فى الرئة تخالف جميع عروق البدن ، وذلك لان فى جميع الأعضاء يكون للعرق الضارب طبقتان ولغير الضارب طبقة واحدة، والضارب مستحصف وغير الضارب نحيف وعروق الرئة بالعكس من هذا

▭

وقد خالف ابن النفيس ابن سينا فى عدد تجاويف القلب فقال : «قالوا فيه ثلاثة بطون ، وهذا كلام لايصح فان القلب له بطنان فقط ، أحدهما مملوء من الدم وهو الايمن ، والآخر مملوء من الروح وهو الايسر ولامنفذ بين هذين البطنين البته ، والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها والتشريح يكذب ما قالوه»

لقد أعتمد ابن النفيس على التشريح ، مع تصريحه في بعض كتبه من انه حاد عن مباشرة التشريح بوازع من الشريعة وما فى اخلاقنا من الرحمة ، فلعله كان يحرص على عدم اثارة حنق رجال الدين ، كما حرص على عدم الجهر بمخالفة جالينوس بقوله : «لم نخالفه الا فى أشياء يسيرة ظننا انها من اغاليط النساخ » ، ففضل أن يثير الشك فى أمانة النساخ ، عن أن يتهم علم جالينوس

ويعتبر ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها ، وقد خالف فى ذلك أستاذه ابن سينا مرة أخرى كما تدل على انه مارس التشريح فعلا ، كذلك كان أول من وصف الشريان الاكليلى وفروعه

وعلى ذلك يكون ابن النفيس اول من كشف الدورة الدموية وأول من أشار الى مرور الدم فى الاوعية الشعرية سابقا هارفى بعدة قرون . وانما ظلت آراؤه مطوية منسية ، بسبب القداسة التى كان يضفيها المعاصرون على تعاليم ابن سينا وجالينوس ، الى حد ان أى انحراف عنها كان يعتبر بمثابة الحاد . وقال قائلهم أن اختلاف بين نتائج التشريح وبين قضايا جالينوس يكون مرده الى تغير طرأ على الطبيعة

ولقد نشرت بعد ابن النفيس ببضعة قرون آراء « لسرفنتوس » و « كولومبوس » تشبه الى حد مريب آراء عالمنا ، ثم جاء بعد هؤلاء هارفى الانجليزى الذى درس، حيث درس هؤلاء ، وتأثر بعلماء بادوا حيث كان هؤلاء . ومن اسف أن كثيرين من شباب علمائنا واطبائنا يعتقدون أن هارفى اول من اهتدى الى كشف الدورة الدموية . فى حين ان ابن النفيس هو مكتشفها

الاول ، وعنه نقل الغرب ، حين ترجموا الكتب العربية . ويظهر أن الامانة العلمية لم تكن طابع هؤلاء النقلة ، فنسبوا الى انفسهم ما لم يكن من عملهم ، وجحدوا فضل العالم العربي العبقري الاشهر ، ابن النفيس المصري

وبعد ، فهذه صفحة مشرفة من صفحات عالم عربي أصيل ، ظلت مطوية عدة قرون الى أن أسلمتها يد الزمن الى علماء من مصر جلوا ما عليها من صدأ ، وقدروا فضله حق قدره ، وانزلوه من نفوسهم منزلته الصحيحة الجديرة بعلمه وعبقريته، أولئك هم مايرهوف والتطاوي وفليونجي الذين أعادوا الى مواطنهم اعتباره ، وفرضوا على الناس قدره وهأنذا أنشر هذه الصفحة لأدل أمة العرب على مجدها المؤثل في العلم ، وليعلم شبابنا أن لدينا رصيدا سخياً من التراث العلمي ، لنا ان نفاخر به على مر الاجيال . واني لادعو الشباب الى دراسة هذا التراث العظيم ، الذى خلفه لنا هذا السلف العظيم . لتصحيح تاريخنا العلمي ، وليسير هذا التصحيح جنبا الى جنب ، مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنا السياسى ، وما أشك في ان تصحيح تاريخنا العلمي سيكون بمثابة دفعة قوية لنهضتنا الحاضرة . ليعلم العالم أجمع ، أن البيئة العربية ، ما زالت فائقة الخصب قادرة على أن تنتج فروعا كالاصول ، تغذى شجرة الحضارة ، لتتفيأ ظلالها الانسانية جمعاء

السرعة

اشتهر كثير من المخلوقات بالسرعة ، وقد يستطيع الانسان ان يقطع مسافة ١٥ ميلا فى الساعة ، وخيول السباق قد تصل سرعتها الى مايقرب من ٤٥ ـ ٥٠ ميلا فى الساعة ، ولكن هناك مايجعل مثل هذه السرعة تبلغ ضئيلة تافهة

فالرعل مثلا يستطيع أن يقطع ٦٠ ميلا فى الساعة ، والفهد الاسيوى يقطع ٧٠ ميلا ، وهو يعد أسرع المخلوقات الارضية ، أما أسرع الطيور فهو الخطاف الجبلي [illegible] ، فان سرعته فى الطيران عجيبة قد لاتصدق الا انه يقطع مسافة ٢٠٠ ميل فى الساعة

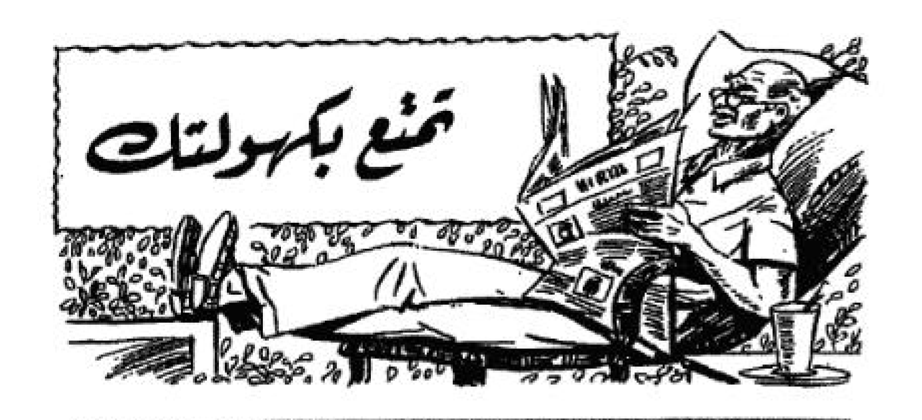
تواضع العظيم

كان ادوارد كامبل ووليام ناكرى يتنافسان على مقعد فى البرلمان الانجليزى فى دائرة واحدة . والتقى الرجلان العظيمان ذات يوم ، وطفقا يتحدثان وديا . وحين هم ناكرى بتوديع صديقه ومنافسه فى الدائرة الانتخابية قال له :

ـ ارجو ان يفوز خير الرجلين واصلحهما

فصاح كامبل معترضا :

ـ كلا ، كلا . ارجو الا يتم ذلك لانى اريد ان افوز



تخلص من الأوهام الشائعة عن الكهولة واعرف الحقائق فتهنأ بكهولتك

حدث منذ عهد غير بعيد أن أعدت شركة الباَن صنفا جديدا من منتجاتها اللبنية تقل فيه المادة الدهنية وتكثر فيه المادة البروتينية، وذلك على أسس علمية طبية سليمة مقررة • وكان الغرض منه أن يكون غذاء صالحا وصحيا للكهول الذين بدأوا يتجاوزون الستين من عمرهم والذين هم فى حاجة الى غذاء خاص

والذى حدث ان هذا الصنف قد كسد فى الاسواق كسادا عظيما ، ولم تجد الشركة مندوحة من سحبه والتوقف عن انتاجه ، وقال أحد موظفى هذه الشركة :

« لقد وجدنا أن من بلغ سن الكهولة يرى غيره قد بلغ هذه السن، ولكنهم يأبون كذلك أن يعترفوا بهذه الحقيقة • انهم يفضلون احداث تعديل فى الاغذية الطبيعية العادية على أن يتناولوا صنفا مخصصا للكهول يرونه نوعا من أنواع العلاج »

ان رفض الكهول الاعتراف بكهولتهم مشكلة عويصة ، وهى فى نفس الوقت تؤلم الكهول أنفسهم • فكم من رجل تجاوز الاربعين وفسدت أسنانه وأصبح فى حاجة الى خلعها واستخدام أسنان صناعية ، ولكنه أبى ذلك وفضل تناول الاطعمة السهلة أو السائلة

على أن الابحاث العلمية الطبية العديدة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بلوغ سن الكهولة ليس أمرا سيئا • ويعجب كثير من الاطباء المتخصصين فى هذا النوع من الطب

من الإوهام الخاطئة الشائعة التى بلغت مبلغ الخرافات ، والتى شاعت بين الشبان والكهول على السواء عن الكهولة

ومن داب الطبيب الشهير الدكتور ادوارد ج · ستجليتز أن يحطم الاوهام الشائعة حول الكهولة كلما أتيحت له الفرصة ، وقد ذكر فيما يلى بعض الشائعات الكاذبة وعلق عليها باجابات تستند الى ماوصل اليه العلم الحديث :

١ ـ التعليم فى الكبر كالنقش على الماء

وهذا خطأ لأن كبير السن يستطيع أن يتعلم كما يتعلم صغار السن سواء بسواء كما يقرر الخبراء فى هذه الناحية · والمرجع فى التعليم الى الشخص ذاته ومبلغ اهتمامه بما يحاول أن يتعلمه

٢ ـ الذاكرة ضعيفة عند الكهول

ان الكهول يذكرون ما يريدون تذكره ، وينسون مايريدون نسيانه · ان الامر متوقف على رغبتهم فى التذكر وعلى قوة الدوافع التى تتحكم فى ذاكرتهم وعلى اختيارهم · ولعلنا جميعا تذكر جداتنا اللاتى يتذكرن تواريخ الميلاد بالدقة ، يذكرن كل تفاصيل الايام الماضية ، ويتحدثن عنها حديثا مسهبا · وأنت حين تتذكر أمرا انما تتذكره لأنك مهتم به ، ولأنه أمر غير معقد ولا مربك للذهن

٣ ـ كل الكهول يتساوون فى القصور فى بعض الامور

ليست الكهولة كأسنان المشط ، وليست حالة واحدة عند الجميع ، بل هى تختلف بين شخص وآخر ، فليس من الحكمة التعميم فى مسائل الكهولة · ولا تنسى انه كلما نقصت وتضاءلت القوى الجثمانية ، تحسنت قوة الاحتمال وزادت ، ولهذا فقد لاتبدو على الكهل الا أعراض قليلة من أعراض الضعف الجثمانى · أو بمعنى آخر فكلما تقدمت بالمرء السن ، فثم فرصة طيبة لاستطاعته أن يتقبل الامور تقبلا حسنا

□

ويتحدث الدكتور ستجليتز عن شخصية الكهل فيذكر رأيا يمكن أن يكون له خطره وقيمته لأولئك الذين يتطلعون الى أيام الكهولة المقبلة ، ويعدون لها عدتها

من رأى الدكتور ستجليتز ان الشخص عندما تتقدم به السن تتبلور شخصيته الحقيقية فى غير زخرفة أو تنميق · وعلة ذلك ان سمات الاخلاق الحقيقية تبدو أوضح وأجلى عند تقدم السن ، فاذا كنت فى أيام شبابك بخيلا ، فاكبر الظن

انك ستصبح بعد الستين أكثر شحا وبخــلا ، الا اذا راجعت نفســك وأصلحت من عيوبها

ويقول الدكتور ستجليتز : « ليس هناك شيء اسمه الطفولة الثانية التى يطلقونهـا على السن الكبيرة ، فهى امتداد للطفولة الاولى • ومن الناس من لم يبتوا برأى طوال حيـاتهم ، ولكنهم عند الكهولة يصبحون أكثر صراحة ويفضلون ذلك على أخفـــاء شعورهم »

وبازاء هذا المبدأ يمكن أن توضع أسس لحياة ســعيدة جميلة • اذا كنت اليوم تفزع من الظلام، فان هذا الفزع سيصبح أشد جلاء ووطأة حين تدخل في طور الكهولة ، وعلى نقيض ذلك اذا كنت اليوم رجلا ذا شخصية هادئة شجاعة ، فأغلب الظن انك لن تعانى المخاوف فى كهولتك

وفيما يلى النقاط الثلاث التى يجب على الكهل أن يهتم بها منذ اليوم اذا كان يريد لنفسه حياة ســعيدة فى أيام كهولته

فأول كل شيء يجب عليك لمواجهة الكهولة أن تواجه الحقائق ، ولا تكن كأولئك الكهول السخفاء الذين يأبون أن يتناولوا الطعام الذى أعد خصيصا لهم ، لان ذلك معنــاه اعتراف منهم بكهولتهم

والامر الثانى أن تمارس التنظيم والاصلاح الذاتيين ، فاذا كنت تعلم ان لك بعض عادات عقليــة سيئة فخير لك أن تتخلص منها منذ اليوم اذا ابتغيت لنفسك كهولة سعيدة

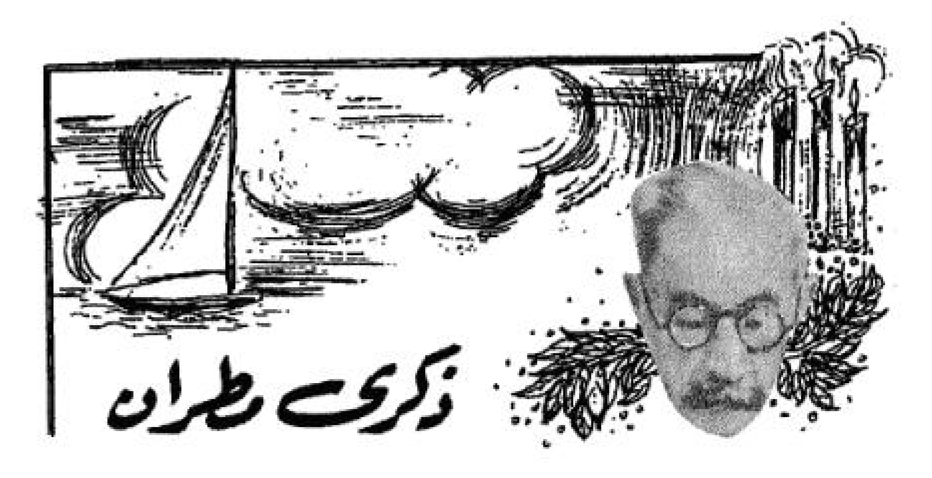
وثالث أمر أن عليك أن تعرف كل شيء عن الكهولة منذ اليــوم الاول لها ، وتلم بأطرافها ، وكلما تقدمت بك السن ، كان عليــك أن تطلب المعونة الطبية وارشاد الخبراء •ولن يضيرك فى شيء أن تذهب اليوم الى مكتبة عامة، وأن تطالع بعض الكتب التى تعالج المشكلة التى لا مفر لك من مواجهتها اذا أطال الله فى عمرك، وبلغت مبلغ الكهولة

ويتنبأ الخبراء انه فى عام ١٩٨٠ ســيبلغ ٤٥٪ من عدد السكان فى انحـاء العالم الخامسة والاربعين من عمـرهم أو يزيدون ، ولا ريب أن ذلك سيجعل الدنيا احسن وأسعد

ويختتم الدكتور ستجليتز حديثه بقوله :

« ان الناضجين من الناس هم وحدهم القادرون على فهم تجارب الانســان على حقيقتها ودون تمويه • فاذا كان فى العالم نسبة كبيرة من كبار السن فى المستقبل فمعنى ذلك أننا سنجد السلام لا محالة »

(عن مجلة « يور لايف »)



ذكرى مطران

للشاعر الأستاذ محمد طاهر الجبلاوى

نجمٌ على أفق المشارقِ دانِ ... ألف السُّرى بعواطفى وحَنانى

تتألق الأجواء من لألائهِ ... وتَفيضُ مسعدةً بكلّ مكان

مُتجدد الحركاتِ فى لفتاتِه ... متآلف الأطيافِ والألوان

أبصرتُه وقد التفت دياجرى ... وسفينتى ضلّت على الشُّطآن

فرفعتُ للأفق الفسيح نواظرى ... ووصلتُ بالنجم المطلّ كيانى

بسمائه تهدى شراعَ سفينتى ... وعلى أشعته هدى سكانى

فاقتادنى للنور يملأ مُهجتى ... ويبيتُ سلوةَ خاطرى وجَنانى

واجتزتُ دنيا من حجا ومعارفٍ ... ورأيت قدسَ الفنّ عين عيان

***

مطران زيّنت الطروسَ بمشرقٍ ... سامى المعانى ناصعَ الوجدان

ونظمتَ من قصص الحياةِ قصائداً ... شتّى المجانى عذبةَ الألحان

وبعثتَ فى الأشعار نفحةَ مُبدعٍ ... فى جدةِ الأنغامِ والأوزان

تسقى الشاعرَ من كئوس بيانِه ... فتردّها نشوى بخمر جنان

لله أنتَ محلّقاً في فنه ... يسمو فيبلغ غايةَ الاحسان
يجلو الطبيعةَ في صحيفةِ شعره ... كالنهرِ يجلو بهجةَ البستان
فاذا الخمائلُ في السطورِ نواضرٌ ... وإذا الأزاهرُ كالعيون روانى
وإذا السحائبُ في القريض خوافق ... وإذا النجومُ النائياتِ دوانى
وإذا بك الأسدُ المدمدمُ باكياً ... في حومةِ الآلامِ والأشجان
أرسلتَها ملءَ المسامعِ زأرةً ... لما غفت عن صدحةِ الكروان
والشعرُ قيثارُ الحياةِ وصوتُها ... ونشيدُها الباقى على الأزمان
كم رامَه متكلفٌ في نظمِه ... فأتى بفجٍّ لا يطيبُ لجان
كنزٌ من النورِ المقدسِ سره ... كشفت محاسنهُ يدا مطران
أو نفحةُ الخلدِ استطابَ أريجُها ... يوحى بها للشاعر الفنان

***

لهفى على دنيا المسارحِ كم لها ... من دمعةٍ حرى وقلبٍ عان
سهدت طرفك في سبيل نهوضها ... فغدت بفضلك تحفةَ الأذهان
ورفعتَ أستارَ الحياةِ فأسفرت ... من خلفها صورٌ لنا ومعان
صورُ الحياةِ تقاربتْ وتباعدتْ ... والحبُ والبغضاءُ يصطرعان
أخليل لا تبعدْ وذكرُك حاضرٌ ... وعظيمُ فضلِك لا يفيهُ لسانى
خلدتَه بجلائلِ الأعمالِ ... والأقوالِ والأفضالِ والعرفان
يسمو بها روح من الانجيلِ منبثقٌ إلى هدى من القرآن
ووهمتَ أفئدةً بشعرك فانبرتْ ... تشدُو به كبلابلِ الأغصان
أحييتَ آداباً وزدتَ محبةً ... ورفعتَ أوطاناً فلست بفان
ما ماتَ من خلدَ الزمانُ بشعره ... وأقامَ للأفهامِ صرحَ بيان

خليل مطران .. الانسان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

لم يكن خليل مطران غير صاحب رسالة يوم اشتغل فى الصحافة ، فاصدر « الجوائب » ورأس تحرير « الاهرام » ابان اشتداد الحركة الوطنية فى مصر

كان يعشق الحرية ويقدسها بالنسبة الى الأفراد وبالنسبة الى الشعوب . وما هاجر من مسقط رأسه « بعلبك » - وكانت وقتها فى سورية لا فى لبنان - وما استقر فى وادى النيل ، الا لأن حرية الفكر والكتابة كانت هنا أوسع منها هناك

كان هادىء الطبع . لا يثور ولا يغضب . ولكنه يدعو الى الغضب والثورة فى سبيل الحرية . وهو القائل : « وهل استمزت أمة لا تغضب ؟ »

غير أن العفة ظلت سجيته المحببة فى اقواله ، وكتاباته ، وقصائده ، ومعاملته للناس : عفة اللسان والقلم واليد

أراد أن يكون صديقا للجميع . وأن يكون الجميع أصدقاءه ، فلم يسع الى معاداة أحد ، ولم يتصور يوما أن له بين الناس اعداء !

ليس له خصوم

سألته مرة : « من هم خصومك الذين يضمرون لك الاذى ؟ »

فأجاب : « اذا كان لى خصوم ، فهم يعرفون أنفسهم . أما أنا ، فلا أعرف ، ولا أريد أن أعرف من هم ! »

وسألته مرة أخرى : « هل شتمت أحدا فى حياتك ؟ »

فأجاب : « لا أذكر . فالمبادرة فى الشتيمة عيب . وأنا أكره العيب . أما الشتام ، فالسكوت خير رد على شتائمه . فاذا كان ممن يفقهون ، كان السكوت درسا له . واذا كان ممن لا يفقهون ، فأقذع المسبات لا تؤثر فيه ! »

لم يكن خليل يتجنب القدح فقط بل كان حريصا على الا يقول كلمة يجرح بها احساس أحد ، أو عبارة تتخذ حجة عليه ، كأن يرفض طلبا ، أو يتهرب من اداء خدمة ، أو يهمل صديقا أو غريبا لجأ اليه فى محنة ..

ـ هل تذكر أن احدا من الناس زعل منك لامر من الامور ، وكشرفي وجهك ؟

ـ لا أذكر ·· لانني لا أذكر انني صنعت شيئا يسبب الزعل عند أحد ·· واذا حدث شيء من هذا ، فهو خارج عن ارادتي ، ولم أتنبه اليه !

عاش يخدم الناس

وخدمات خليل مطران للناس ، كانت موضوع الاحاديث · وأحيانا « مثارا » للتفكه · وهي سجل ضخم ملأ حياة شاعر الاقطار العربية

أراد شاب كان يعرفه ويعطف عليه ، أن يتزوج ويفتح بيتا ويكون اسرة · ولكنه كان خالي الوفاض ، فلجأ الى خليل مطران ، فساعده الرجل الطيب ليأخذ من مخزن كبير بالقاهرة جهاز عروسه ، وأثاث بيته ، مقابل كمبيالات شهرية تحمل ضمان خليل مطران بالدفع ·

وتزوج الشاب · ولكنه لم يدفع غير القسط الاول · وأمتنع عن دفع الباقي فصار الضامن يسدد الكمبيالات الواحدة بعد الاخرى · ولما أنجب العريس المحظوظ ، الذي تزوج على حساب الغير ، طفله الاول طلب من « ضامنه » أن يقف عرابا لابنه في حفل التنصير ، فاجابه خليل الى طلبه ، ونظم له ، فوق الحساب ، اربعة أبيات من الشعر !

وكان له صديق يشغل منصبا « مرموقا » في مؤسسة مالية · فاختلس مبلغا « كبيرا » · وهال الخليل أن يقال أن صديقه خان الامانة فطاف على فريق من معارفه وجمع منهم المبلغ المختلس ، ودفعه للمؤسسة لينقذ الرجل من السجن وعرف الحقيقة واحد من الذين ساهموا في الدفع ظنا منه أن المحتاج الى المال هو خليل مطران ، لا واحد آخر ، فأطلع الباقين على ما كانوا يجهلون ، وتنازل كل منهم عن حقه !

وحدث مرة أن طلب أحد الاثرياء من كاتب ناشيء أن ينظم له قصيدة بمناسبة زفافه ، مقابل خمسين جنيها يدفعها له · ولم يكن الكاتب قد نظم بيتا واحدا في حياته · فلجأ الى خليل مطران ، وبسط له الامر وقال انه في حاجة الى المبلغ ···· لكي يتزوج هو ايضا · ! · فنظم له شاعر القطرين قصيدة رقص لها الثرى طربا ، فدفع بدل الخمسين سبعين ، وطبع من القصيدة مئات النسخ تحمل إسم الشاعر الكبير « فلان » ، ووزعها على الحبايب !

وقال الخليل للكاتب الشاب : « أتمنى لك السعادة في زواجك أنت · ولكن أرجوك أن تقول لمعارفك من الاثرياء طلاب الزواج ، انك طلقت الشعر ، وان هذه القصيدة ستكون آخر مانظمت ! »

وقال لي خليل : « لو درت على كل واحدة من قصائدي سبعين جنيها ، لما اشتغلت في النقابات ، ولما غرقت حتى الاذنين في تقدير الفلال والسباخ »

بار بأهله وذويه

أما بره بأهله وذويه ، فكان بين معارفه مضرب الامثال

كان انسانا مرهف الاحساس .

وقد أحب . لكن ذلك الرجل الذي كان يشجع الشبان على الزواج لم يتزوج ، ووجد فيه أفراد اسرته ،الكبار والصغار ، الذكور والاناث ، اخاوأبا وزوجا

جعل حياته ونشاطه وقفا لهم جميعا ..

قال لي مرة : « فاتتني فرحة الزواج . ولكن كل زواج في أسرتي هو فرحة لي . ولو تزوجت الآن ، لظلمت زوجتي ، أو ظلمت أهلي أو ظلمت الجهتين معا ! »

قلت : « هذه تضحية . » فقال : « لا . هذه حكمة ! » فان خليل مطران لم يكن يعتقد أنه ضحى بشيء ، لا من أجل أهله ، ولا من أجل اصدقائه ، لايمانه الوطيد بأن ما يفعله واجب عليه وفرض لازم ، كانسان !

لم يكن تفانيه في الاعمال الخيرية الجماعية ، والمشروعات الانسانية الرسمية والاهلية ، بل من تفانيه في سبيل الاهل والاصدقاء وأصحاب الحاجة

لم يقل في حياته لمحتاج : « لا »

جمع المعجبون به ، في سنة ١٩٤٧ ، مبلغا كبيرا بالاكتتاب ولكنهم لم يسلموه دفعة واحدة لخليل مطران ، الذي أقعده المرض عن العمل والكسب ، لأنهم أيقنوا بأنه سيوزع المال على كل طالب ، ويحرم نفسه منه . فالمال كان في نظره شيئا يكسبه الانسان لينفقه على الأهل ، والأصدقاء ، ومن ليس في وسعهم أن يكسبوا ...

ظل ، حتى آخر يوم من عمره الطويل ، متحدثا ساحرا لبقا غزير المادة متنوع الأسلوب ...

وظل على وفائه ..

أراد أحد الناس مرة أن يتزلف اليه ، فطعن في أمير الشعراء أحمد شوقي . ولكن شاعر الاقطار العربية قاطعه قائلا : « كان شوقي رحمه الله أعز أصدقائي ، وأحب اخواني ، وكنت اعترف له بأمارة الشعر ! » ففهم الرجل وسكت

كان خجولا : اذا ذكر أحد في مجلس حسنة من حسناته ، سارع الخليل الى توجيه الحديث وجهة أخرى

رفقه بالضعفاء

كان يرفق بالضعيف : حدث مرة ، في مكتب زميله يوسف نحاس ، أن وقعت زهرية ثمينة من يد الخادم ، أمام خليل ، فتحطمت . ولما وصل يوسف نحاس ، قال له الشاعر :

« عدم المؤاخذة ! أردت أن أتفرج على الزهرية فكسرتها ! » وصادف وقوع رأس السنة بعد ذلك بأيام ، فأرسل خليل الى زميله وصديقه زهرية أثمن من التي تحطمت ، هدية العيد ! ولم يعرف يوسف نحاس الحقيقة الا بعد بضعة أعوام ، يوم تزوج الخادم ، وطلب خليل أن تكون

نفقة الزواج على حساب المكتب ..

لم يكن جميلا . لكنه كان يعبد الجمال ويتغنى به

وكان أكولا . وقد دونت له هذه العبارة : « كذب القائلون ان من يدلل بطنه يهمل ذهنه ! » واعترف لى مرة بأن معظم قصائده الجيدة نظمها بعد أكلة شهية !

لم ينكر لأحد فضلا . ولم ينس لأحد خدمة . ولكنه كان ينسى خدماته للغير ، وينكر أفضاله عليهم!

اهمل متاعبه ، وعالج متاعب الآخرين . ولم يعامله الناس بمثل ما عاملهم به

كثيرون منهم قابلوا حسن صنيعه بالجحود

يوم شيعت جنازته ، مشى خلف نعشه بضع عشرات ...

فى ذلك اليوم ، بحثت بين المشيعين عن معظم الذين خدمهم خليل مطران فى حياته ، فلم أجدهم ...

لو مشوا كلهم فى جنازته ، لغصت بهم الشوارع والميادين ، ولوفوا على الأقل دينهم المادى ، أو دينهم الخلقى ، نحو الراحل الذى مشى فى كل جنازة ، وشارك فى كل فرح ، ونظم فى الحالتين القصائد بالمئات ! ■

القول الفصل

كانت احدى دول أمريكا اللاتينية تعالج مشاكلها الاقتصادية القاسية ، وميزانيتها المنهارة . واجتمع مجلس وزرائها للنظر والبحث عن الوسيلة التى تخرجها من هذه الأزمة الطاحنة ، وفجأة قال وزير العمل :

ـ لقد توصلت الى حل حاسم . لنعلن الحرب على الولايات المتحدة

فصاح به رئيس الوزراء :

ـ على الولايات المتحدة ؟ سنأمر باعدامك غدا

ـ كلا . انك لم تفهم ما اعنى . انظر الى الدول التى حاربت الولايات المتحدة مثل المانيا . ما حالها اليوم ؟ عمل كثير ، وغذاء وفير ، وثروة اقتصادية عظيمة ، ومال يكال لها كيلا وايطاليا ؟ لقد حاربت الولايات المتحدة ايضا ، فما حالها اليوم ؟ وصناعاتها اليوم ترتفع سريعا الى القمة ، ويتوافد عليها عدد غفير من السياح ، وتنال مبالغ وفيرة من المال ، واليابان؟ لقد اصبحت لها اسواق رائجة ، واستطاعت أن توازن حالتها الاقتصادية بمعونة الأموال الامريكية

وساد الهرج والمرج بين الوزراء ، وتحدث كل منهم فى الموضوع ، وازداد تحمسهم للفكرة ، واخيرا قال رئيس الوزراء :

ـ حسنا ، هل أكتب الآن صيغة اعلان الحرب ؟

غير أن وزير المالية الذى ظل صامتا طوال هذه المناقشة قال :

ـ وماذا يحدث لو انتصرنا على الولايات المتحدة ؟

فأقفل باب المناقشة فورا

حمار الحكيم ... وحمار بشار

للأستاذ أنور الجندي



آخر حديث مع فقيد الأدب

كامل كيلاني

من حق الناس أن ينقدوني ولكن من حقي الا أصغي الى النـاس

في اليوم التاسع من شهر اكتوبر سنة ١٩٥٩ ، توفي الى رحمة الله المرحوم الاستاذ كامل كيـلاني ، وغيب تحت الثرى نجم من نجـوم الادب ، كانت له جولات موفقة في الادب ، ثم نزع منزعا جديدا كان له أكبر الأثر في تعليم النشء الصغير ، فاصدر عددا كبيرا من القصص ، وبسطها واصدرها مشكلة ومصـورة ، واصدر الكثير منها مترجما الى الانجليزية او الفرنسية او الالمانية ، الى جانب اللغة العربية ، ليحث النشء على تعلم هـذه اللغات . فكان هذا العمل الذي قضى فيه حقبة من الزمن حدثا تربويا جديدا في العالم العربي ، وتفانى فيه الفقيد حتى عرفت باسمه « مكتبة الكيلاني للاطفال »

ـ ما هو اهم حادث اثر في مجرى حياتك ؟

ـ ان طائفه من اصدقائي ماتوا سنة ١٩١٤ بالهيضة (وباء مرضي) وقد فقدتهم فجأة . وكان بعضـهم أقوى مني صحة . وقد أحسسـت اذ ذاك بأن القدر تخطاني خطأ وأن ما بقي من عمري هو زيادة ينبغي أن أوجهها لعمل نافع .

ـ لو بقي يوم في عمرك مـاذا تفعل به ؟

ـ أكمل آخر ملزمة من كتابي

ـ هل احببت ؟ وما هو اثر الحب في ادبك وحياتك ؟

ـ احيلك الى قصة « سنية » في مجموعتي « مختار القصص » تعطيك صورة قريبة لأثر الحب عنـدي .

وهى قريبة من « فرتر » الذىأوشك أن ينتحر فعلا لولا خاطر شعرىكان سببا فى انقاذه ، هو أنه لم يودع فراشه الذى أمضى حياته فىأحضانه وقد دفعنى هذا الحب الى حفظ ديوان العباس بن الأحنف واسترجاعه فقد كانت تتراءى لى خلال شطراته أحلامى ومشاعرى

ـ من هو اقرب الأدباء العرب الى نفسك ؟

ـ « أبو العلاء » . انه يعبر عن كل افكارى . وأرى نفسى شبيها به « انسى الولادة وحشى الغريزة »

ـ ما هى اغرب مظاهر حياتك الادبية ؟

ـ أغرب هذه المظاهر اننى بالرغم من تعليمى الجامعى ، حفظت الفية ابن مالك وفى نفس الوقت كنت احفظ لافونتين

ـ ما هو أعظم حدث فى حياتك ؟

ـ أعظم حدث هو أننى فقدت بصرى ثم رده الله لى فاعطانى عامين أو ثلاثة من حياتى زيادة

ـ ما هى الحكمة التى تتمثل بها ؟

ـ قول أبى العلاء :

فلتفعل النفس الجميل لانه
خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها

ـ ما هو أغرب حادث وقع لك ؟

ـ اننى أصاب أحيانا بالنسيان أو الذهول ولقد وقع لى مرة اننى كنت مع أولادى فى ميدان العتبة ، ثم مرت بى هذه الحالة فنسيتهم ومضيت على وجهى

قلت له وقد كان يصر على أن كل شىء جديد فى الادب الغربى له ضريب فى الادب العربى :

ـ هل هناك قصص اشبه بحمار الحكيم أو الحمار الاسبانى ؟

ـ نعم : هناك « حمار بشار » فقد ماتمن بشار حمار فرآهفى المنام يغازل اتانا عند باب الصيدلانى وفى ذلك قول الحمار على لسان بشار :

سيدى : خذ لى أماتا
من أتان الاصبهانى
هام قلبى بأتان
عند باب الصيدلانى
ولها خد أسيل
مثل خد الشنفرانى

فسأله بشار : ما الشنفران ؟

قال : اسم لا يعرفه الا الحمير فاذا قابلت حمارا فاسأله

ـ ما هى فلسفة « جحا » فى كلمة ؟

ـ عامل الناس بما اختاروا أن يعاملوك به

ـ مثال ذلك ؟

ـ أن اصحاب جحا قالوا ـ وقد وجدوا عنده خروفا سمينا ـ ان القيامة ستقوم غدا . ولذلك فان الخروف لابقاء له وذبحوه وأوقدوا النار لشيه . فجاء جحا والقى ملابسهم فى النار . فلما سألوه دهشين : لماذا فعل هذا ؟ قال : ألم

تقولوا أن القيامة ستقوم غدا ، اذن فلا حاجة الى هذه الملابس

– ما هو شعارك في النقد الادبي ؟

– ليس من حقي أن أمنع الناقد من الكلام ولكن من حقي ألا اصغي اليه

– هل ترى أن بعض القصص الافرنجية ماخوذة من الادب العربي ؟

– أعتقد ان قصة (روبنسون كروزو) ماخوذة من « حي بن يقظان » لابن طفيل . فقد ترجمت قصة حي في سنة ١٦١٦ الى الانجليزية أي قبل صدور كتاب روبنسون بسنوات عديدة

– كان مما وجه اليك من نقد انك لم تنشر رسالة الغفران كاملة

– انى وجدتها فوق مستوى القارىء العادى ولذلك آثرت احتجاز بعض مقدماتها ، لانها طلاسم لم يكن من اليسير تقديمها فى ذلك الوقت المبكر الذى طبعت فيه عام ١٩٢٣ . ولكنى عدت فرأيت أن أترجم (الغفران) الى لغتنا ، كما نترجم الى [illegible] فكتبتها بلغة العصر [illegible]وطة لم تطبع

– انك تصر على ان لكل شيء فى الادب الغربي ضريبا فى أدبنا فكيف اكتشفت ذلك ؟

– أننى أعددت ١٨٠٠ صورة عربية مقابلة لنماذج من الادب الغربى ، وأعددت ٢٥ صورة من الادب العربى لاضريب لها فى الادب الغربى وهى ما تزال مخطوطة ، والذى وجهنى الى هذا أستاذ لى فى الجامعة كان تحدانى سنة ١٩١٨ أن أجد ضريبا فى العربية لبعض ماوراه من اشعار لملتون وهيجو وغيرهم مما حفزنى الى أن اكتشف هذا العمل

– هل ترى ان قصص الاطفال لها اثر فى خدمة قضية القومية العربية ؟

– بالطبع ، أن التقاء اطفالنا على مائدة الادب العربى ، هو أداة للتعارف الصحيح بيننا حتى نفكر تفكيرا مشتركا فتكون لنا عزيمة واحدة

– ما الذى وجهك الى الاسطورة ؟

– استضاف ابى وانا فى الخامسة من عمرى فى منزلنا اسرة يونانية تتكون من أم وفتاتين . فكانت السيدة تقص على فى طفولتى الباكرة حرب طروادة وابطالها وانصاف آلهتها . ولقيت فى نفس الوقت الشيخ محمود الملاح الشاعر ، الذى كان يغنى على الربابة فى القهوة المواجهة لحارتنا قصص الزناتى خليفه وسيف بن ذى يزن

– ماذا تتمنى الآن ؟ – (وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع)

– كتابة خمسين قصة أعددتها وذلك قبل أن أموت !!



قصة

البحث عن المصير

للكاتب الروسي بوريس باسترناك

« وتفحصها بنظره ، فادرك لماذا لم يتعانقا تحت تأثير المفاجأة . شد ماتغير الايام مسالك البشر! »

...

كانت المربية نائمة تحت شجرة الكرز العتيقة ، وظهرها الى جذع الشجرة . فلما ظهرت المزنة البيضاء الضخمة على الافق عند نهاية الطريق صمتت جنادب الحقل التي كانت تتنافى بين الاعشاب الطويلة . وبعد قليل ارتفعت دقات طبول المساء في المعسكر القريب ثم خفتت الى ان تلاشت اصداء الصوت . وأظلمت الارض حتى كان لم تعد هناك حياة في الدنيا

وارتفعت بعد قليل صيحة الراعية العرجاء البلهاء ذات الشفة المثقوبة كأنها شفة الارنب ، تنادى على قطيعها وقد برزت من السحابة البيضاء عائدة صوب القرية





وراحت تتخطى الاشواك على حدود الحديقة وظلال الليل والاسلاك الملتوية والروائح الكريهة

واختفت الراعية ورعاؤها عن الانظار ، وتراجعت الغمامة البيضاء مصعدة نحو السماء ، فيما وراء المعسكر . وعندئذ كشفت الاشجار عن رءوسها وعبثت بها الريح التى تهب من الشاطىء كأنها تحيي السحابة البيضاء تحية التوديع . ولم ترد عليها السحابة البيضاء السلام . .

وكان الطفل يزحف متجها الى الطريق . كان قد بدأ زحفه منذ أمد غير قصير . والمربية غارقة في النوم . وهو يوالى الزحف صاعدا

نحو الطريق

وامهلني قليلا ريثما يهطل المطر.

ويتقارب الخطان الحديديان كأنما يلوذ كل منهما بالاخر محتميا من سواد الليل الحالك الذى يتساقط منه الماء فوقهما • أمهلني ريثما يصبح الليل الحالك مرعدا مهيبا بك

ـ لا تخف ! أنا الماء الذى يحيى موات الارض لانه يحبها !

عندئذ سأخبرك بامر والدى ذلك الطفل الزاحف وحده فى العراء نحو الطريق تحت جنح الليل .

هذان الابوان اللذان نطقا فى صدر المساء ثيابهما البيض ، وخرجا فى ساعة مبكرة وقد ارتديا اردية فى بياض الثلج كأنهما ذاهبان الى ملعب التنس

وسار الابوان بين ظلال الحديقة الساكنة حتى وقفا عند لافتة المحطة، ريثما مر القطار وهو يرمى بدخانه الاصفر فى هزيم صاخب . وبعد ذلك مشى الاثنان الى الميناء ليقابلا هناك ذلك البحار الذى كان حبيبها يوما ما ، وظل صديقا لزوجها بعد ذلك . فاليوم يعود البحار من سفرة طويلة دراسية ظفر فيها باجازة الربان ، وصار سيدا كاملا من سادات البحار

وكان الزوج يتحرق لهفة كى يطلع صديقه العائد الى الارض على معنى الابوة العميق . ذلك المعنى الطريف الذى لم تدركه منه السآمة بعد

أما هى فكان معنى الامومة لا يخف بها ، بل يثقلها كما تثقل المرساة الثقيلة فى الماء جرم السفينة.

وهكذا مشى الاثنان نحو الميناء بضجتها واشرعتها جنبا الى جنب ، وبين دوافعهما الكامنة فارق ما بين النقيض والنقيض ...

وها هو ذا المطر ينهمر وينهمر ، كأنما يخرج من فوهة مضخة جبارة .. فأمامه غاية ينبغى ان يصل اليها . امامه ثرى ينبغى ان يرتوى، واغصان جافة ينبغى ان تورق ..

وعلى ضوء البرق يبدو شبحان يخترقان حقلا : رجل له لحية سوداء ، وامرأة يتطاير شعرها الى الخلف على اجنحة الريح . وفى اذنى الرجل قرط من الفضة وعلى جسده قفطان اخضر فاقع . وفوق ذراعيه حمل الشيخ الغجرى الطفل الضاحك الذى ابتهج قلبه بسقوط المطر غزيرا صافيا ، كأنما يتدفق من مضخة جبارة .

□

وبعد موهن من الليل خيلت الخمر للبحار انه ظفر بالاجازة المرموقة منذ سنوات لا يحصيها . ان الساعة الآن الحادية عشرة ، وها هو ذا آخر قطار قادم من المدينة يقف فى المحطة . وقد ملأ صراخه كأنه يستنجد . ولكن ما من راكب يخف اليه ، فطوى اواره . وتأهب ليعود ادراجه . وصمت . فرد الوادى عليه رجع الصدى . وكان المفروض ان يصل اليه رجع الصدى فلا تسمعه اذن فى الخلاء . ولكن الخلاء كان فيه امرأة ورجل فى ثياب بيضاء ومعهما بحار صعدت الخمر الى رأسه فانتشى بزهو الترقية

ودفء ذكريات عادت اليه عبر السنين

كان الثلاثة متجهين نحو الشاطىء ، والبحر من وراء ربوة يتلهى بقذف رذاذ الماء . والقمر من وراء اشجار المحطة العالية يداعب البحر فيبدو سافرا تارة ، وتارة يسلسل النور سلسالا . فاذا القيت النظر رايت مشهدا كانما تخيله شاعر تحس فى اعماقك انك تعرفه ، ولكن اسمه غاب من بالك . فما اشبهها صورة بما يهدى من تصاوير للصغار المتحلقين بشجرة عيد الميلاد

وعند قمة الربوة بدا للثلاثة فى وهدة الارض بيت ابيض . ولما اقتربوا تراءت ادوات الطلاء فى الحديقة الصغيرة وقالت المراة بصوتها الباغم :

ــ كانوا اليوم يطلون البيت باللون الابيض . هل آذتك الرائحة ؟

وفتح الزوج بابا ودعا البحار لتناول العشاء . هكذا من غير كلفة . ودخل البحار . ثم سمع الثلاثة جملة قصيرة ران عليهم بعدها صمت شامل ، لم يطل الا لمحة . ثم ساد الاضطراب البيت الصغير الهادىء الذى يطلون جدرانه ببياض الثلج . وتعالت الصيحات اللهفانة :

ــ ماذا تعنين ؟ اين ذهب ؟ كيف اختفى ؟ اين كنت وقتئذ ؟ تحت الشجرة ؟ لا تعولى هكذا وانهضى من فوق الارض ! لماذا تتشبثين بيدى هكذا ؟ اتركينى ايتها الصغيرة الحمقاء ! صغيرى توشا اين انت ؟ ايتها الآثمة اين ذهبت بوحيدى ؟ .

وخرجت الاصوات الصائحة النائحة المضطربة الى عرض الخلاء فى الليل الرهيب ، لتتردد فى صدره من هنا ومن هناك

□

آذن الليل بانتهاء . ولكن الفجر لم يؤذن بعد بالاشراق . فالارض لم تزل مسجاة تغطيها الظلال ويغلفها الصمت . وعن بعد كانت ثلاثة اشباح تتعثر هائمة بين الحقول . وعن يسارهم هدير البحر فى ازبادء المتصل ، والماء يتصاعد بخارا الى اوج السماء ، ليرد اليها ما اهدته من مطر فى صدر الليل

وكلما اتسعت المسافة بين الاشباح الثلاثة فى جولانها المتعثر ، كانت تتصايح وتلوح بأيديها . وما اكثر ما كان ذلك التلويح يساء فهمه ، فيحسبه الآخران بشارة مفرحة ، ثم يخيب الامل وتغوص القلوب . ويسود الصمت مرة اخرى وترعوى الاشباح الى مزيد من الصبر والبحث . ثم تدب اللهفة من جديد

ومع الفجر ادرك الكلال الأم . وحدثها الامل المراوغ انها لو عادت الى مهد الطفل ستجده راقدا نائما فى امان . ولكن المهد ظل خاويا كما كان . واسقط فى يد الرجل والمراة كانما نسيا بشريتهما ، واندفعا يتخبطان فى تلك الارض التى لن يريا طفلهما يدرج فوقها . ونسيا ذلك البحار الذى كان غارقا بين الاشجار الطويلة فى الجانب الاخر من الربوة ، يبحث عن الطفل

ومن اسافل الاشجار تكشفت الارض عن بواكير الضوء ، كما ينحسر

القناع عن عينين نفاذتين . ثم تبلج الصبح فى حفل حافل من الزينة والضجيج ، وسرت بين اعطاف الشجر نسمة لا يدرى أحد من اين هبت . ثم سكن كل شيء فجاة كانما كانت الطبيعة تتقلب فى نعاسها وتتمطى ، ثم اخلدت للنوم مرة اخرى . وكان طائر صغير قد نبهه بزوغ الصبح فاطلق عقيرته بصيحة لم يسمع عليها جوابا ، فاخجله ما تبينه من ضآلته فى ذلك الكون الصامت الفسيح ، فمال بعنقه على احد جانبيه وثاب الى احلامه متواريا فى بحر من الاوراق الخضراء التى بللها قطر الندى ، وترك الارض تجدد مولدها فى صمت رهيب .

ولكن الصمت كان فوق طاقة حيويته الشابة ففتح عينيه بعد برهة واطلق زقزقته فى اصرار ، وعيناه اليقظتان تتلقفان رجع الصدى

ثم تدفق النور كالطوفان على الجدران البيضاء الحديثة العهد بالطلاء . وتراقصت الاشعة الوليدة على الف لؤلؤة والف ماسة نثرها الندى فوق الحديقة المطلولة ، وفوق ام الطفل التى حاكى وجهها بياض الثلج وشحوبه وبرودته وهى تشق طريقها عبر الحديقة ومسالكها عائدة من الحقل . وكانت تنقل قدميها من غير أن تتبين موطئها . هل على الحصباء تضعهما أم فى غدير ماء ، والخضروات عن جانبيها تتماوج تحت نسيم الصبح كانها تهدهدها او تردد ما فى حنايا صدرها من اضطراب عاصف لا يستقر

واخترقت حديقة المطبخ حيث الخضروات والبطاطس واقتربت من ذلك الجانب من السياج الذى تستطيع أن تستطلع منه الطريق المؤدية الى المعسكر ومن تلك الطريق اقبل البحار وقد انتوى ان يتخطى السياج قفزا حتى لايتكلف الدوران حول الحديقة . ووقفت تنتظره متعلقة بقضبان السياج . وقد بات واضحا أنها اعتزمت أن تقول له شيئا ، وأنها أعدت لذلك عدتها

وعندما وصل الى السياج كان البحار قد استنفد كل أمل فى العثور على الطفل المفقود . واذا بها تميل بصدرها فوق السياج وتهيب به ان يدنو منها ثم تهمس فى صوت متهدج :

ــ لا استطيع الكتمان بعد الان . اعثر عليه باى شكل . فهو ولدك !

وما ان قبض على يدها متشبثا بها فى انبهار المفاجاة حتى انتزعت يدها من يده وولت هاربة . حتى اذا تسلق السياج وقفز الى الحديقة لم يعثر لها هناك على اثر . فانحنى فوق الارض وقبض راحته على حفنة من الحصى ثم عاد ادراجه مترنحا نحو الحقول وهو يقذف الارض حوله بالحصباء فى أسى وفى اصرار

◘

ومر أكثر من خمسة عشر عاما . .

وهاهى ذى المراة تتردد اكثر من ثلاث مرات تلتمس مقابلة عضو اللجنة التنفيذية فى المنطقة ، الضابط البحرى السابق بوليفانوف ! وأمام

المراة المجهولة المتخاذلة المضعضعة ، وقف جندي استبد به السأم ، ينظر عبر النافذة الى فنـاء الدار الذى تكومت فيه الاحجار مغطاة بالجليد. واكوام اخـرى من النفـايات ليس هناك دليل على انها القيت فى ذلك المكان منذ أمد قصير . ولكنك اذا رفعت عينيـك عن القذارات التى امست تغطى وجـه الارض فى كل مكان ، لراعتك تلك الجدة الصافية فى صـفحتها ، وذلك النقـاء الذى يبعث فى النفس الخشـوع والامل

كان امر تلك السماء عجيبا . كانت تذكرنا فى اوقات النهار بليالى شـبابنا المنقضى او الايام التى قضيناها فى النزهة والترحال . ففى اغوارها لانهائية تستـأثر بالنفس ، وتستنهض همة الحالمين ، ليستووا على اقدامهم وقوفا ويستانفوا المسير فى ثقة واستبشار

ولكن السـنوات الخمس عشرة رات جديدا يتوسط المسافة بين عين المتطلع وأديم تلك السماء التى لم تتغير ولا تنفك جديدة . سارت هنـاك مسالك هوائية . هى تلك الاسلاك التى تحمل فى كل يوم افكار لينين ومن اليه من كبار العقول . وهى لاشك تمتد من هنا الى اقصى الحدود من جهة المانيا وبولونيا . وتمر ايضا من فوق الفنـاء القذر المكدس بالنفايات .

ومرة اخرى قال الجندى السامان للمراة المجهولة أن الرفيق بوليفانوف لم يات بعد . وكان الضيق ظاهرا فى نبرات صوته . ضيق يعتبر اى خطـير من الامور هينا لا يستحق المبالاة . ولكنه فى الوقت نفسـه كان يدرك شدة وقع الخيبة على السيدة المسكينة ، فتصنع الصرامة والغباء ، كانه لا يحس بما تعانيه من مشاعر القلق واللهفة . وكانه لم يتنسم فى حيـاته هواء غير هواء الاسـتبداد الغاشم !

وبعد قليل حضر بوليفانوف وفى يده ملف ضخم فاتجه اليه الجندى وافضى له بكل ما حدث اثناء غيابه من أمور العمل وطلبـات المقابلة . ثم همس :

ــ وهناك ايضـا امراة تنتظرك منذ وقت طويل

وبعدم اكتراثه المعتاد قال الرفيق لها :

ــ تفضلى فى مكتبى

ولم يعرف البحار السابق المراة المجهولة . . .

وكان المكتب اشد عتمة من البهو فوقفت جـامدة فى مكانها خلف الابواب . وتقدمها الرفيق . وغلب على ظنها أن الحجرة كلها مفروشة ببسـاط كبير . فان وقع اقدامه اختفى بعد خطوتين . ثم ظهر ثانية فى النـاحية الاخرى من العتمة . ويكشف ضوء المصباح عن اكـواب فارغة فوق المكتب وبقايا من السكر والخبز واقلام رصـاص واجـزاء مسـدس مفكك . وعلى الجدران علقت خرائط وتصاوير . وتمثـال من البرونز للرفيق لينين . ومصباح نحاسى مماكان يستعمل فى بطرسبرج

قبل قيام الثورة

وفجأة رن جرس التليفون وجلجل صوت البحار القديم مثقلا بذكريات السنين . فادركت المراة أن تلك المسالك الهوائية الجديدة قد احتلت المكان المرهوب في القرية. حيث بات كل شيء مرتبطا بالمدينة المظلمة . وهذا كله حدث أخيرا . بارادة البلشفيين ...

وبعد محادثة مقتضبة تتجلى فيها قلة الصبر والسآمة، ولاتنبض بخلجة مودة واحدة وضع البحار السابق المسماع والتفت الى المراة المجهولة وسألها قبل أن ينظر الى وجهها :

ـ ما المسالة أيتها الرفيقة ؟

رابه صمتها فرفع عينيه الى وجهها . وعندئذ صاح كمن خرج عن طوره :

ـ ليليا ! هذا مستحيل! لااصدق عينى ... ليليا !

فكفكفت ليليا دموعها بيد مضطربة وهمست:

ـ أجل . هذه انا . رويدك حتى أهدىء من ثائرتي ، فما أقرب ان نلتقى على هذه الصورة ...

◘

وفجأة اختفى كل شيء . ووقف كل منهما يواجه صاحبه فى ضوء مصباح البترول . فاذا الرجل فى سترة قصيرة مفكوكة الازرار ، وقد بدا الانهاك على ملامحه لقلة مايحظى به من النعاس . والمراة حضرت لفورها من المحطة ولم يتفق لها ان تغتسل منذ ردح طويل . وتراءى لهما كأن نضرة الشباب وآفاق البحار لم يكن لهما فى حياتهما أثر . بل صار من فضول الكلام كل حديث ينبغى أن تنفضه اليه فى ضوء ذلك المصباح عن وفاة زوجها ديمترى ، وموت ابنتها التى لم يكن يدرى شيئا عن دخولها الحياة أو خروجها منها . فكل ذلك بدا كابيا فاترا ازاء الحقيقة المحتومة ، حقيقة التقائهما الحزين على هذه الصورة

وتفحصها بنظره فادرك لماذا لم يتعانقا تحت تأثير المفاجاة . شدما تغير الايام مسالك البشر !!

وأدركت هى ما يجول بخاطره فاطرقت ، ثم عادت الى الموضوع الذى حضرت من اجله . وراحت تقص عليه قصتها كما حفظتها عن ظهر قلب كأنها تلقى رسالة لا شأن لها بها

ـ ان كنت تحب ابنك حقا .. فهو الوحيد الذى بقى لى فى الحياة

وانتفض بوليفانوف وراح يهدر فى حماسة بالغة ملوحا بذراعيه ..

ـ لقد كدت أجن من الفرح عندما وجدناه . اتذكرين ؟

ـ والآن لا قيمة لحياتى . حياته وحده لها كل القيمة . آه لو علمت مدى الخطر الذى يحدق به الآن . انك لم تره منذ ذلك اليوم الذى عثرنا فيه عليه فى محلة الفجر . انك لا تعرفه . أنه جدير بالثقة . شديد الثقة بنفسه وبالناس . ويوما ما سيذهب ضحية تلك الثقة العمياء .. وهناك زميل له فى الدراسة لئيم الطبع أفاق ، اسمه نبلوشاييف

سيورده مورد التهلكة ويفسد مابينه وبين السلطات

ولما سمع البحار هذا الاسم وقف متخشبا فى مكانه كأنما سمرت قدماه فى الارض ولم يعد يسمع شيئا مما تقول . ان هذا الاسم من بين الاسماء الكثيرة التى همس بها الجندى فى اذنه فور حضوره . انه يعرف هذه القضية تمام المعرفة . قضية من قضايا الخيانة الكثيرة ضد مبادىء الطبقة العاملة وسيادتها .. قضية مؤامرة لاأمل للمتهمين فيها فى ظل الثورة الوليدة • فى مدى ساعة من الزمن سيكون كل شيء حتما قد انتهى !

وسألها بصوت قاطع كالسيف :

ـ وهل كان منضما الى المجموعة تحت اسمه الصريح ؟

فاكفهر وجهها لذلك السؤال • فمعناه انه يعلم عن خطورة الموضوع اكثر مما تعلم . وان الموقف اسوأ مما قدرت . وبسرعة ولهفة راحت تؤكد له أن ابنه لم يكن مستطيعا ان يعمل باسمه الصريح

ايه اذن قد يكون واحدا من تلك الاسماء المستعارة التى فى الملف الذى يحمله ويعلم علم اليقين مصيرها المحتوم ...

ولم يلق بالا الى ما استطردت فيه من حديث ، وتناول التليفون وحاول الاتصال بهذا المصدر المسئول وذاك . والمسالك الهوائية تتوغل به فى أعماق المدينة وفى جوف الليل، الى ان تكشفت لعينيه هاوية الحقيقة اليائسة فى نهاية الامر . فنظر حوله فى الحجرة . ووجد ليليا قد اختفت .

واحس كأنه تلقى ضربة مروعة بين عينيه . واخذت المرئيات فى الحجرة تهتز امام ناظريه كتيار النهر المتدفق ...

ورفع يده الى جلدة عرنينه عسى أن تكف عروقه عن الاختلاج المتوالى الذى لا يرحم . وجعل يفرك عينيه ...

واخيرا وجدها ...

وجدها ملقاة كدمية كبيرة لا حراك بها على الارض بين المقاعد ، لم يصبها السقوط بسوء ، لان الارض من تحتها كانت مغطاة بطبقة كثيفة من التراب والنفايات التى حسبتها فى الظلام ، قبل ان يشعل المصباح، بساطا يغطى ارض حجرة الرفيق ذى النفوذ الكبير

اللعب

نحن لانكف عن اللعب لاننا صرنا كبارا ، وانما نحن كبرنا لاننا كففنا عن اللعب

« جوزيف لى »



رسولات الادب

فى مهرجان ذكرى خليل مطران بالقاهرة، لوحظ أن الاقليم السورى أوفد بين رسله الى الاقليم المصرى ، رهطا من أديباته ، اما للاشتراك فى المهرجان ، واما لحضوره متفرجات

وللمرة الاولى تنشد فى الندوات الادبية بالقاهرة صوت المرأة السورية تنشد اشعارها

ولقد كانت الاديبات السوريات موضع تكريم واعجاب فى الاوساط الثقافية كلها : طلعة الرفاعى ، وعزيزة هارون ، وكوليت خورى ، ووداد سكاكينى التى اصدرت اخيرا كتابها « سواد فى بياض » وانتخبت فى الاتحاد القومى بدمشق ، وستقضى ايامها متنقلة بين الاقليمين ، بعد ان عين زوجها الدكتور زكى المحاسنى فى وظيفة جديرة بثقافته العالية بالقاهرة . ان رسولات الادب السوريات اضفن ، بمناسبة مهرجان مطران، حلقة جديدة الى رباط الاخوة المتين الذى يربط شطرى الجمهورية العربية المتحدة . ويرجى ان تتوالى الزيارات والرحلات والحلقات الادبية بين البلدان العربية كلها ، وان يكون للجنس اللطيف منها اوفر نصيب

جبران

اخبار سارة تناقلتها الصحف فى القاهرة وبيروت عن جبران خليل جبران ، الخالد بين الخالدين ، بمآثره الادبية والفكرية

فى القاهرة ، قدم وزير الارشاد ثروت عكاشة ترجمة عربية جديدة لكتاب « النبى» مع الاصل الانجليزى . عمل جليل شاق ، وفاه المترجم حقه من الاتقان فبلغ حد الكمال ولا تتسع هذه الجولة فى ربوع الادب لاكثر من اشارة عابرة الى هذه المأثرة الادبية التى يضمها ثروت عكاشة الى مآثر جبران ،فهو يستحق منا الشكر والثناء

وفى عزلته بلبنان ، فى أعلى الجبل ،يضع ميخائيل نعيمة ، رفيق جبران وصديقه ،قصة حياة الشاعر الفيلسوف فى فيلم سينمائى لابد ان يجيء جديرا ايضا بصاحب القصة وبكاتبها على السواء . ونقل حياة العظماء فى بلادنا الى السينما لا يزال فى بدء عهده وبكتابة فيلم عن جبران يقطع ميخائيل نعيمة مرحلة جديدة فى هذا الطريق الذى يرجى أن يسلكه غيره من الادباء والمؤلفين

وفى بيروت نشطت لجنة تخليد ذكرى

جبران بعد سبات عميق طال أكثر مما يجب ونشاط اللجنة بعد صحوها يتجه الى انشاء متحف في العاصمة اللبنانية يضم مؤلفات جبران المطبوعة ومخطوطاته ورسائله وما ظهر من ترجمتها باللغات الاجنبيــة ، واللوحات التي رسمها الاديب الخالد ، وزين مؤلفاته ببعضها، وكل أثر باق،منه بعد وفاته . وهذا العمل الذي تضطلع به لجنة تخليد ذكرى جبران يسد ثغرة بقيت شاغرة الى الآن ، اذ ان مكتبته كانت مهملة ، ومخطوطاته ورسومه مبعثرة

كامل كيلانى

سيكون كامل كيلاني أوفر حظا ، بعـد وفاته ، من كثيرين من نوابـغ الادب الذين رحلوا عنا من قبل . فذكراه سوف تخلد في الحال بعمل تتولاه الجهات الرسميـة المختصة بالقاهرة ، ونثبت به أن عهدالجحود قد ولى ، مع غيره من العهود !

مات كامل كيلاني تاركا أثرا لدبيا ضخما وثروة باقية ، والثروة والأثر يمتازان بطابع خاص عرف به كامل كيلاني وحده دون سواه

سبعون كتابا أو اكثر من قصص الاطفال كانت من الابتكارات التي نسج أدباء آخرون فيما بعد على منوالها،ودراسات قيمة وافية من ابي العلاء المعري وابن الرومي وغيرهما من عمالقة الفكر . وترجمات لكتب تاريخية وعلمية وادبية سدت فراغا في المكتبة العربية، كلها مفيد ، ومجموعها منهل عذب يرتوي،منه الكبار والصغار على السواء

ستحمل احدى مدارس القاهرة اسم«كامل كيلاني » وجائزة المسابقة التي انشأها مجلس الفنون والتي ستمنح لكاتب احسن قصص للاطفال العرب ، ستحمل أيضا اسم « كامل كيلاني »

هذا اقرار بالفضل تشكر الجهات المختصة عليه

وبوفاة كامل كيلاني خسرت القاهرة ندوة ادبية اخرى من الندوات التي كانت المدينة الكبيرة عامرة بها . فعند كامل كيلاني كان اخوانه والمعجبون بأدبه يلتقــون مرة في الاسبوع ، يتجاذبون اعذب الاحـاديث ، ويتبارون في رواية الشعر ، ويصغون معجبين الى ذلك الذي وعت ذاكرته كل مانظمه المعري ، وآلافا مؤلفــة من نظم القدماء والمخضرمين والمعاصرين !

كرم ملحم كرم

خليل مطران، جبران خليل جبران، كامل كيلاني : لنضف ايضا اسما آخر الى هـذه الاسمـاء ، فقد أبت الظروف الا أن يكون حديثنا اليوم عن أكثر من واحد من نوابغنا الراحلين .

في الوقت الذي فقد فيه الاقليـم المصري رائد قصص الاطفال كامل كيلاني ، فقدلبنان ايضا رائد القصة فيه « كرم ملحم كرم » صاحب مجلة « ألف ليلة وليلة » التي حوت بين دفات مجلداتها أكثر من الف قصـة وقصة

ولكرم ملحم كـرم عشرات من القصص الطويلة وصف فيها الحياة في لبنان وغيره من البلدان العربية ، ومؤلفات فيالادب والتاريخ والاجتماع ، جعلته جديرا بأن يحتل مكانه بين اعلام الادب الكثيرين ، الذين انجبهـم الجبل الملهم !

دوماس داعية استعماري

أسوق الى القارىء هذا الخبر عن كتاب كنت أجهل وجوده للروائي الفرنسي الذائع الصيت « اسكندر دوماس » الاب . ولو لم يكن للكتاب علاقة بالعرب ، لما ذكرته في هذا الباب

ظهرت أخيرا في امريكا ترجمة باللغـة الانجليزية لرحلة وصفها دوماس في كتـاب سماه : « مغامراتي في الجزائر ! »

ففي سنة ١٨٤٦ كانت حرب الجـزائر على اشدها ، وكان الامير عبد القادرالجزائري لا يزال ينازل الفرنسيين في وطنه ، ويحول دون توغلهم فيه

واراد ملك فرنسا لويس فيليب ان يحمل الكتاب المعروفين على المساهمة في الترويج لفكرة الاستعمار وتشجيع الشبان علىالسفر الى افريقيا الشمالية ليكونوا فيها نواة لمن نسميهم اليوم « المستوطنون » فطلب من اسكندر دوماس ان يضع كتابا يمجد فيه الاستعمار ويدعو فيه الى تأييد سـياسة الفتح والغزو ، فوافق الكاتب ، وسافر الى الجزائر وتونس على نفقة حكومة فرنسا ، ووضع ذلك الكتاب الذي سماه « مغامراتي في الجزائر ! »

والكتاب محشو بالاكاذيب والافتـراءات والحوادث التي لايمكن ان يصدقها عقل . وقد استغلته الحكومة الفرنسية وقتهـا للدعاية والتضليل

واليوم ، ينتقل الكتـــاب الى الانجليزية بايعاز من حكومة الجنرال ديجول ، وينشر في امريكا ، ليقرأ الامريكيون ما كتبه الروائي المنافق عن العرب منذ مائة سنة !

وقد اوعزت حكومة ديجـــول ايضا الى الناشرين في باريس بان يخرجوا هذا الكتاب من طي النسيان ، ويطبعوه من جديد لنفس الغرض

وهكذا نعرف اليوم ، وبعد قرن كامل ، ان اسكندر دوماس ، مؤلف « الفرسان الثلاثة ـ والكونت دي مونت كريستو » وعشرات من الروايات التي شوه فيهـا التاريخ ماشاء له التشويه ، وضع مواهبه العجيبة وقلمــه السيال ، في خدمة الاستعمار !

مصطفى الشهابي

خبر تابلته الاوساط العلمية والثقافية بالارتياح التام وهو انتخاب العالم البـاحث المدقق الامير مصطفى الشهابي رئيسا للمجمع العلمي بدمشق ، خلفا للمرحوم خليل مردم

وقد تأســس « المجمع العلمي العـربي » بدمشق في سنة ١٩١٩ ، ومهمته صيانة اللغة العربية ، وادخال مفردات جـديدة عليها ، تتمشى مع التطور العلمي في العالم

والامير مصطفى الشهابي هو رئيسه الثالث فالرئيس الاول محمد كردعلي . والثاني خليل مردم

وللمجمع العلمي بدمشق مجلة يصدرها منذ انشائه ، اصبحت مجلداتها الآن مرجعا من اصدق المراجع واوسعها ، في خدمــة العلماء والادباء

والامير مصطفى الشهابي عضو أيضا في المجمع العلمي بالقاهرة . وانتخابه لرياسة مجمع دمشق يعيد الى بساط البحث مسالة توحيد المجمعين مادامت مصر وسورية قد التقيتا في جمهورية واحدة . فهناك رأى قائل بتوحيد المجمعين ، وهناك رأى آخـر قائل ببقائهما منفصلين . ولكل من أصحاب الرايين حججه المعقولة المقبولة

ولا شك في أن المجمــع العلمي بدمشق سيضاعف نشاطه في خدمة العلم واللغة ، برياسة الرجل الذى تقضى حياته خادما للعلم واللغة !

في افريقيا

واجب جديد يضاف الى الواجبات السابقة التي ينبغي للدوائر المختصة في مضمار التعليم الاضطلاع بها على اوسع نطاق : ذلك الواجب الجديد يقضى على الحكومات العربية بأن توجه اهتمامها الى نشر لغتنا القومية في البلدان الافريقيـة التي استقلت واصبحت حرة من القيود التي كبلها بها الاستعمار من قبل

لقد قررت حكومة غينيا بافريقيا الغربية تدريس اللغة العربية في مدارسها . وسوف تفعل مثلها حكومات اخرى في البلدان التي افلتت من الحكم الاجنبي في القارة الواسعة

كان تعليم اللغة العربية مقيـدا حتى في بعض الاقطار العربية كتونس والمغرب وليبيا ، ولا يزال كذلك في الجـزائر وبعض البلدان الاخرى الرازحة تحت نير الاستعمار

وقد تحرر التونسيون والمغاربة والليبيون، وتحررت شعوب افريقية في قلب القـــارة وغربها وشرقها . وكلها شعوب تتكلم اللغة العربية ، أو لغة اخرى قريبة منها ، وترغب في جعل اللغة العربية لغتها الرسمية ، او لغة ثانوية متممة للغة البلاد

وهذا يفتح مجالا جديدا امام المسئولين في الشرق العربي وفي المغرب العربي من صيانة اللغة ونشرها . وهناك اتصالات بدأت بهذا الصدد ، يرجى أن تسفر عن نتائج عمليـة مرضية . كنشر اللغة كان ولا يزال وسوف يظل في كل ظرف وحال ، من انجع الوسائل في الدعاية وتوثيق روابط التعارف والاخوة والتعاون بين مختلف الشعوب

في سطور

* بعد أن احتفل عباس محمود العقاد بعيده الســبعيني ، بالقاهرة ، احتفل ايضا ميخائيل نعيمة ببلوغه السبعين في لبنان . قال نعيمة في هذه المناسبة : يجب انقاذ الشعر العربي من البوار بتجديده وبث دماء نقيه فيه

* سفير عربي في اوروبا قال : « طلبت من حكومتي نقلى الى اى بلد عربي، لان ابنائي لم يتمكنوا من درس اللغــة العربية بسبب تنقلهم معى من بلد اجنبي الى بلد أجنبي آخر . انهم يقرءون خمس لغات ولا يقرءون العربية ! » مشكلة أبناء الدبلوماسيين واحدة في كل بلد . ولم يجد لها أحد علاجا بعد .

* مسالة التفرغ للادب ، صدر بها قانون من وزارة الارشاد بالقاهرة : الاوســاط الادبية في جميع البلدان العربية تناقش هذا القانون الآن ، وسوف يمر وقت طويل قبل ان تجمع الكلمة على احسن طريقـة لوضعه موضع التنفيذ

« حجج »



للانسان حياتان

كثيرا ماترى انسانا بلغ شأنا عظيما فى عمله ، واعتلى ذروة النجاح ، ومع ذلك قد نجده يشعر بالبؤس والشقاء رغم نجاحه العظيم

ومن الناس من لم يبلغ مثل هـذا الشأن من النجاح ، ورغم ذلك نجده بادي البشر ، مشرق الوجه ، سعيدا هانئا

فما هي أسباب سعادة هذا وشقاء ذاك ؟

ليس النجاح فى العمل هو النجاح الصحيح فى الحياة ، بل هو نجاح فى ناحية واحدة من نواحى الحيـاة العديدة · والانسان ليس مجرد آلة تعمل، ولكنه انسان له صلات بعدد كثير من الناس ، لأنه اجتماعى قبل كل شيء، له صلات وعلائق بطوائف عديدة من الناس ،فهناك أبواه واخوته ، وهناك أهله وأصدقاؤه وجيرانه وزملاؤه فى الدراسة والعمل، بل هناك كل من يلتقى بهم فى طريق حياته

فالانسان له حياتان ، حياة عملية وحياة اجتماعية ، وليست الحيـاة العملية هى أفضل الحياتين ، وليست هى مصـدر السـعادة الحقيقية · وليس معنى هذا أن الحياة العملية غير ذات أهمية ، بل هى هـامة جدا ، ولكنها ليست هى المصدر الحقيقى للسعادة فى هذه الحياة

أعرف رجلا تسنم ذروة النجاح فى عمله ، ولكنـه غير سـعيد البتة ، فعلاقته مع زوجته وأولاده أسوأ ماتكون العـلاقة ، فهو فى داره يحسـب نفسه رئيسا ، يأمر وينهى ، ويعبس ويغضب ، وقلمـا تفتر شـفتاه عن ابتسامة ، وألفاظه مع زوجته قاسية عنيفة نابية ، وهو مع أولاده نصف اله يتطلب منهم الاجلال والتقديس ·وهو مع أهلـه وأصدقائه على هـذا

المنوال ، حتى أصبح الجميع يتحاشون لقاءه ، وان التقوا به سارعوا الى الفرار من مجلسه . أما زوجته وأولاده فيتجنبون جهدهم مجلسه . فهو دائما فى عزلة عن الناس ، وقلما يعطف عليه أحد

وفى اعتقادى أن مثل هذا الرجل موجود على قيد الحياة ، ولكنه ليس حيا ، وهو رغم نجاحه لاينعم بما ينعم به كل انسان من المحبة والمودة والعطف والحنان

وفى الدنيا كثيرون نجحوا فى حياتهم نجاحا يسيرا ، وعلى الرغم من ذلك فهم سعداء لأنهم يعملون على تحسين صلتهم بمن حولهم من الناس ، يحبونهم ، فيبادلونهم الحب ، ويعطفون عليهم فيجدون منهم نعم الجزاء

فالحياة الاجتماعية للفرد هى المصدر الأساسى لسعادته أو شقائه ، فان استطاع أن يحسن علاقته بالناس الذين يتصلون به ، وأن يعاملهم كما يحب ان يعاملوه به ، نعم بحياة سعيدة هنيئة . أما اذا أساء الى المتصلين به ، وتعالى واستكبر ، وقسا وتجبر ، وانطوى قلبه لهم على كراهية ومقت ، فلن يهنأ بالحياة ، مهما بلغ من النجاح فى عمله

ولعل أكسير السعادة هو فى حبك للناس ، فان هذا الحب كفيل بالمعجزات

***

ابق فى مكانك

انا شاب فلسطيني ، احمل الجنسية الاردنية ، اتممت الصف الثانوى الثالث من تعليمى الذى تلقيته فى فلسطين ، وكان ذلك منذ اكثر من ستة عشر عاما ، وعندما رمى القدر اهل بلادى بسهمه ، وشردوا فى كل ارض وصقع ، وصادر العدو الغادر ارضنا وما عليها ، وكان من بين ممتلكاتنا شهادة تثبت ما حصلت عليه من علم ، ولكنه احرقها فيما احرق

وانا اليوم راغب فى اتمام تعليمى الجامعى بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، الا انى لااجد شهادة اتقدم بها الى الجامعة لكى اقبل بها واحب ان اذكر لك عملى وما حققته من نجاح فلعله يشفع لى عن عدم وجود شهادة عندى . لقد تقدمت عام ١٩٥٢ للعمل فى شركة الزيت بالظهران كاتبا بها ، وبعد مدة اشتغلت بدراسة اللغتين العربية والانجليزية والحساب ثم تقدمت لامتحان للترجمة واجتزته بنجاح واشتغلت مترجما مدة خمسة عشر شهرا بالشركة ، وبعد ذلك تقدمت لامتحان آخر رغبة فى العمل بقسم الصحافة بالشركة ونجحت فى الامتحان كذلك . وقد كتبت الكثير من الموضوعات العلمية والادبية بالمجلة التى اشترك فى تحريرها ، كما ترجمت الكثير من الموضوعات ، واقول فى تواضع ان كثيرين ممن نالوا قسطا اوفى مما نلته من التعليم المدرسى قد عجزوا عن اجتياز الامتحانات التى اجتزتها

ان عمرى الآن ينوف على الثانية والثلاثين ووضعى المالى ممتاز ولا ينقصنى سوى اتمام تعليمى العالى . ولو دخلت الجامعة وتخرجت فيها فلن اتقاضى نصف مرتبى الحالى ، لكنى مصمم على تحقيق هدفى ، فهل تقبلنى الجامعة على هذه الحالة ام هل لابد لى من دراسة ما نسيت من المعلومات الثانوية التى عفا عليها الزمن ؟

عبد اللطيف خ .

الظهران ـ السعودية

● أن نظام التعليم فى الجمهورية العربية يتطلب الحصول على الشهادة الثانوية العامة حتى يمكن الالتحاق بأية كلية من كليات الجامعات المصرية وكذلك النظام فى الجامعة الأمريكية . واذن فلا مناص لك من أحد أمرين ، اما أن تدرس وتحصل على الشهادة التى تؤهلك لدخول الجامعة ، واما ان ترضى بالأمر الواقع . ودعنى اناقشك فى رغبتك: ما هو الهدف من اتمام التعليم العالى ؟ انهما هدفان احدهما بلوغ الانسان المستوى العلمى والثقافى اللائق بالانسان . والثانى الاستفادة من شهادة الجامعة فى الحصول على الرزق .

ورزقك الذى حصلت عليه بغير شهادة أوفى وأكبر، وسيزداد على مر الأيام انشاءالله أما بلوغ المستوى العلمى والثقافى فهذا امر ميسور لكل انسان اذا أراد ، وما عليك الا الاطلاع الغزير فى الموضوعات التى تميل اليها وفى غيرها من الموضوعات التى يجب ان تلم بها . ولعلك تعلم أن التعليم الجامعى هو فى الواقع فتح الباب على مصراعيه أمام الطالب للتعلم والتثقف ، فهو بداية الطريق للعلم والثقافة وليس نهاية ، ولم يبلغ عظماء العلماء والأدباء شأوهم العظيم لأنهم درسوا فى الجامعة بل لأنهم انكبوا على الكتب والأسفار يطالعونها وينهلون العلم والأدب من صفحاتها ، ومن رأيى أن ترضى بوضعك الحالى على أن تزيد من ثقافتك ومن مادتك العلمية قدر استطاعتك ، اما اذا كنت متشبثا برأيك ، ففى استطاعتك الدراسة وأنت فى عملك ، والتقدم لنيل الشهادات المطلوبة

يكره أباه

انا شاب بلغت من عمرى الثامنة عشرة. كنت فى عهد الطفولة عرضة لغضب امى وابى بسبب اللعب والعبث بأدوات المنزل ، وبسبب هروبى من المدرسة فى بعض الاحيان . فكان والدى يقذفنى بالالفاظ النابية ويقول لى دائما : « انك لن تفلح . انا اعرف انك ولد « صايع » ولكنى اربيك قد » . وقد مرت الايام على مثل هذه الأمور ، ونجحت فى الشهادة الاعدادية ودخلت مدرسة التجارة الثانوية بسوهاج . وانا الآن اطلب حلا لمشكلتى ، فقد اصبحت اكره ابى من صميم قلبى ، وانا مصمم على الهرب

م. م. ع

جرجا - الاقليم الجنوبى

● انت يابنى سبب كل هذه المشاكل وتلك المتاعب التى تعانيها ، فظاهر من خطابك أنك كنت منذ صغرك تسبب الكثير من المتاعب لوالديك حتى ضاعت ثقتهما فيك لتكرر الاعيبك وعبثك ولعبك وهروبك من المدرسة . ولو أنك كنت ابنا مطيعا رقيقا وتداوم على ذهابك الى المدرسة ، لما تعرضت لاضطهاد أبويك . ومما يدل على عبثك انك نجحت فى الشهادة الاعدادية وأنت فى الثامنة عشرة ، ومعنى ذلك أنك أضعت نحو اربع سنوات فى اللعب . ومن المعيب يابنى أن تقول أنك تكره أباك ، فان هذا عقوق لايليق بك ، ولا يجوز أن يجول فى خاطرك . جرب طاعة أبويك وسلوك الطريق المستقيم وسترى ان أباك سيغير طريقته معك . وما دمت فى مدرسة التجارة الثانوية فجدير بك ان تبقى حتى تتم دراستك بها لم تجد عملا ، واذ ذاك تستطيع أن تستقل بحياتك .

تريد الانتحار

انا فتاة فى الثالثة عشرة ، احببت شابا واحبنى مدة أربع سنوات عندما كنا فى المدرسة ، وتبادلنا الاخلاص والعهود . ثم هاجرت الى أمريكا مع اهلى ، وانا لبنانية الاصل ، وداومنا على المراسلة . وفى خلال الاضطرابات التى وقعت فى لبنان لم تكن رسائلى تصل اليه ، وكانت رسائله تصل الى وكلها عتاب واتهام بالخيانة واخيرا تزوج غيرى ، فى حين انى لا ازال احبه . واخيرا تردد علينا شاب لبنانى وتكلم معى بخصوص الزواج ، فقلت له نعم فى البداية ، ولكنى شعرت بعد ذلك بكراهية له . انا فى حيرة شديدة ، لا أعرف ماذا افعل ، واكاد اجن ، وكثيرا ما تراودنى فكرة الانتحار . فانقذونى بربكم

ج. ن. ع

(بدون عنوان)

● فى موضوعك أمور أحب ان الفت نظرك اليها . فاولها أنك صغيرة السن وحكمك على الأمور حكم غير ناضج . وثانيها ان الظروف التى وقعت فى لبنان الشقيق هى التى كانت السبب فى التفريق بينك وبين الشاب الاول لان رسائلك لم تصل اليه فاعتقد انك هجرته وسلوت حبه ، فلم يسعه الا ان يتزوج . وثالثها ان كراهيتك التى تشعرين بها نحو الشاب الآخر انما نشأت من عمل المقارنة بين الشاب الاول والشاب الثانى ، وهى مقارنة دون وعى . والرأى السديد بعد ذلك أن تعملى على نسيان الشاب الأول وعلى عدم التفكير فيه فقد تزوج وانتهى أمره . وعليك بعد ذلك أن تنظرى الى المستقبل نظرة هادئة، وانا موقن أن نظرتك للحياة ستتغير . واذا وجدت أنك تكرهين ذلك الشاب الثانى حقيقة ، فيجب أن تصارحيه بأن زواجكما سيكون غير موفق وانك لهذا ترفضين هذا الزواج. تثبتى أولا من كراهيتك له ثم صارحيه

لا اريد الزواج

عمرى ١٦ سنة ، ولى ابنة عم جميلة جدا وتحبنى ، ويريد عمى ان يزوجنى بها ، وانا بين نارين . فان لم اتزوجها فانه سيزوجها لغيرى ، واذا قبلت زواجها فلن استطيع اتمام دراستى ، فالزواج سيعوقنى عن الدراسة ، وليس هناك من يساعد عائلتى .

وانا راغب فى العام الدراسة قل اعناق فى مستقبل سعيد • ارجوكم ان تهدونى الى الطريق الصحيح

م• ح• ا
الاقليم الشمالى

● انك فى سن لاتصلح للزواج • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانك متشوق الى اتمام الدراسة ، وهذا جميـل وواجب وخاصة لان عائلتك فى حاجة الى معونتـك ومسـاعدتك • ومن حسن الراى أن تتم دراستك ، والا تفكر فى الزواج وانت فى هذه السن الصغيرة • وستتاح لك فرصـة اختيار الزوجة بعد اتمام دراستك• والفتيات الجميلات كثيرات • واذا كان لك نصيب فى ابنة عمك فستبقى دون زواج حتى تكبر وتنتهى من دراستك

انطواء

عمرى عشرون عاما وشخصيتى عادية من ناحية السلوك والمظهر • اعترتنى منذ شهور حالة انطواء وعزوف عن المجتمعات والاصدقاء ، حتى اصبحت لا اخرج من المنزل الا للضرورة

انى اشعر براحة نفسية عميقة حينما القى اليوم كله لا ارى احدا من اصدقائى ومعارفى، واشعر بانى تحللت من القيود فاسعد ، لانى استطعت أن انطلق بعيدا عن تفاهات الناس

فهل انا محق فى هذا ؟ وهل هذا شعور طبيعى ام هو شاذ من شاب فى مثل سنى يهوى الادب والبحث ؟

محمد يونس عبد العالم
طالب بكلية الاداب ــ القاهرة

● كلا فلست محقا فى هذا السلوك ، بل هو سلوك شاذ مهما كان حبك للادب والبحث، واكبر الظن أن هذا السلوك منك يرجع الى بعض العقد النفسية القديمة ، ويخيل الى أنك كنت فى صـغرك مكبوتا من أهلك ، وتحس فى الوحدة انك أصبحت حرا تفعل ما تشاء وماكنت محروما من عمله • كذلك يخيل الى انك تحس بمركب نقص يجعلك تشعر ببعض القلق حين تجتمع بالناس • وتحس أنك أقل منهم فى أمر من الأمـور • وأعتقد أنك بحاجة الى تقوية ثقتك بنفسك • ويحسن ان تعرض نفسك على طبيب نفسانى

ردود خاصة

ــ يوسف عبود ــ طرابلس • لبنان

أعتقد ان حالة الضعف التى تعتريك ناتجة من أثر الحادث القديم ، ولهذا فانى أنصحك بعرض نفسك على الطبيب الذى عالجك وأن تداوم على العلاج حتى تقوى صحتك• واحسب أن للكبت الذى تحسه بعض التأثير كذلك ، وحبذا لو استطعت ان تتزوج

ــ رمزى • ع• ع ــ الترعة البولاقية ــ القاهرة

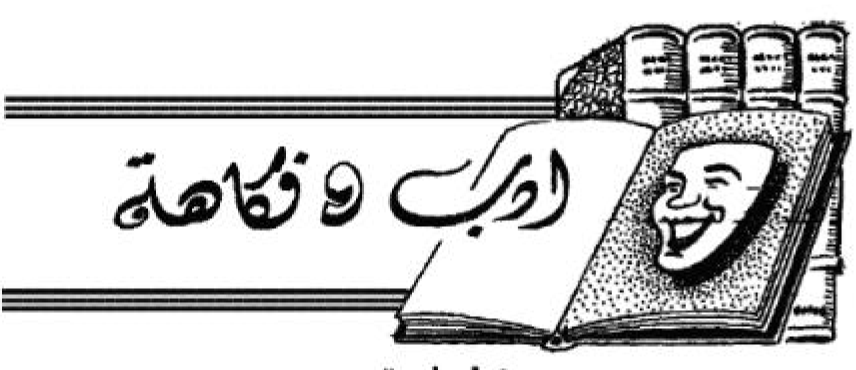
انك لاتزال صغير السن ، والزواج فى مثل هذه السن خطأ كبير ، وخاصـة لانك لاتزال تبحث عن عمل • وانى لأنصحك أن تتفرغ لتقرير مستقبلك ، وان تترك الحب فى الوقت الحاضر ، وتلتفت لمصلحتك ، وتعمل على تأمين مستقبلك ، وبعد أن تستقر أمورك، ويصـبح ايرادك كافيا للانفاق على أسرة ، يمكنك البحث عن الحب وعن الزواج

ــ فؤاد م• ع ــ الغربية ــ الاقليم الجنوبى

اذا كنت تجد فى نفسك القدرة على العمل دون حدوث أى تأثير على دراستك فلا ضير من البحث عن عمل ، وقيامك به • أما اذا كان هذا العمل سيعوقك بحال ما عن اتمام دراستك ، فلا مفر لك من ترك فكرة العمل• الدراسة أولا • وأنت مخطئ فى خلافك مع أبيك ، وكان واجبا أن تكون كيسا لبقا معه ، وأن تحاوره وتداوره حتى تقنعه بما تريد • على أن من الواجب عليك وأنت رجل من الريف وأبوك رجل فلاح ان تحسن دراسة فلاحـة الأرض فى أوقات الصـيف • ثم انك لو اشتغلت فى عمل ما ، ونلت منه بعض المال ، وقدمت جانبا منه الى أبيك فان ذلك سيجعله يرضى عن عمـلك ويسقبـك من الذهاب الى القرية

ــ س• ح• ــ الاقليم الشمالى ــ الجمهورية العربية

يحسـن بك الذهاب الى طبيب اخصائى فى الامراض النسوية ليعالج عدم انتظام الدورة الشهرية ، ثم صـارحيه بموضوعك للكشف عليك والتحقق مما تتوهمينه ، وأبداء الراى فى علاجك ان كان ظنك صحيحا • فهذه الحالة تعالج بعملية ، ولكنها تتكلف مبلغا من المال ، ويمكن معالجتها بطريقة أخرى ميسورة وليس بين الأمرين علاقة



زواج لم يتم

كان « يوحنا بن ماسويه » من اشهر الاطباء في عهد الخليفة العباسي « المعتصم » ، وكان لهذا الطبيب قردة أسمها « حماحم » يأنس بها ، ولا يصبر عنها ساعة

واتفق أن عظيم « النوبة » زار الخليفة « المعتصم » ، وجلب معه هدايا ، من بينها طائفة من القرود ، وذلك فى القرن الثامن الميلادى

وبينما الطبيب فى داره يوما ، اذ دخل عليه غلام من غلمان « المعتصم » ومعه قرد من القرود التي أهداها ملك النوبة ، وكان القرد كبيرا عظيم الجثة ، فقال الغلام للطبيب :

« يرغب اليك أمير المؤمنين فى ان يكون هذا القرد زوجا لقردتك حماحم .. »

فوجم الطبيب لذلك ، وقال للغلام :

« قل لأمير المؤمنين : أن اتخاذى لهذه القردة لم يكن للهو ، وانما دبرت تشريحها لوضع كتاب على نحو ما وضع « جالينوس » فى التشريح ، ولما كانت القردة ضئيلة الجسم ، دقيقة العروق والأوراد والعصب ، خشيت ألا يتضح الامر فيها كما يتضح فيما عظم جسمه ، فتركتها لتكبر وتغلظ ، فأما وقد جاءني هذا القرد فسيعلم أمير المؤمنين أنى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله . »

ثم عمد الطبيب الى القرد الذى كان موعودا بحياة زوجية هانئة ، فشرحه وصنع كتابا فى التشريح استحسنه أعداؤه فضلا عن أصدقائه ..

لحوم محفوظة

أصبحت صناعة « التعليب » من الصناعات الكبيرة فى العصر الحديث وبات من الميسور حفظ الكثير من ألوان الأغذية ، سواء منها الطعام والفاكهة

وقد كان حفظ الأغذية ضرورة اجتماعية منذ العصور الماضية

والحاجة أم الاختراع كما يقـــال ،فاستطاع الأقدمـــون أن يتفننوا فى حفظ الأشياء أطول مدة ممكنة

وكذلك كان حفظ الأطعمة،ضرورة حربية ، تلجأ اليها المدن التي تخشى الحصار في الغزوات والحروب

ومن أسبق المدن التى لجـأت الى حفظ الاطعمة مدينة « بغـــداد » فى نشسأتها ، حين كانت الدولة العباسية حديثة العهد

وشاهد ذلك أن الخليفة « المهدى »حين تولى الأمر بعد الخليفة «المنصور» قال لحاجبه « الربيع » :

« قم بنا حتى ندور فى خزائن أمير المؤمنين » .

وفيما هما يدوران ويفتشان ، وقفا على بيت فيه أربعمائة وعاء كبير من الفخار ، وقد سدت رءوس الأوعية بالطين ، فسألا خازن البيت :

« ما هذه ؟ »

فقيل لهما :

« هذه أوعية فيها آكباد مملحة ،أعدها الخليفة « المنصور » احتيـاطا لما عسى أن يقـــع على المدينـــة من حصار ... »

جيش من الصبيان

كان التجنيد فى عهد الفتوحـــات الاسلامية مقصورا على من بلغوا مبلغ الرجال ..

ولكن « الحجاج » ــ أمير العراق في دولـــة الأمويين ــ رأى ضرورة تجهيز جيوش متعددة للفتح أو لصد غارات الثائرين على الدولة ، ولا سيما « الخوارج »

لذلك لم يجـــد بدا من أن يضرب البعث ــ أي يفرض التجنيـــد ــ على الغلمان ممن بلغوا الحلم ..

وكان من الاجراءات المتبعة أن يجرد الغلمان من ثيابهم للاطلاع على عيوب أجسامهم ، حتى لا يجند الا السليم . فكانت الأم تجيء الى ابنها ، وقد جردوه من ثيابه ، فتضمه الى صدرها وهي تقول جزعا عليه :

« بأبى ، بأبى ... »

اى أفديك بأبى !

وقد أنفذ « الحجاج » تجهيز جيش من أولئك الغلمان الذين لم يجاوزوا سن الحلم ، وبعث به الى ميـــدان القتال ، فكان الناس يتنـادرون على ذلك الجيش ، ويسمونه :

« جيش بأبى ! »

القرآن ... لماذا نزل مفرقا ؟

لم ينزل القرآن على الرسول جملة واحدة . وانما نزل متفرقا فى سنوات متعددة ، فهل كان لنزوله متفرقا حكمة وتعليل ؟

عالج ذلك العلماء الأقدمون ، ومن أجمع ما قيل فى هذا الصدد تلك الأسباب التى أجملها « السيوطى » فى كتاب منسوب اليه ، يسمى « الكنز المدفون » ، وهذا بيانها :

من ضروب الحكمة فى ذلك أن تكون الرسالة متصلة بين الله ورسوله ، فلا ينقطع عن الرسول وحى الله ، فان فيه ايناسه فى الفينة بعد الفينة

ومن ضروب الحكمة أن القرآن لو نزل دفعة واحدة لما قدر على حفظه لكثرة آياته ، ولما قدر أيضا على القيام بما فيه من التكاليف ، اذ هى جديدة على من دخلوا فى الاسلام ، فكان من الخير أن ينزل القرآن شيئا فشيئا ليحفظ ، وأن تفرض التكاليف شيئا فشيئا لتنفذ

ومن ضروب الحكمة أيضا أن تظهر معجزته فى الاخبار بالكوائن والاحداث ، فكلما أريد شىء نزل بيانه فيكون لذلك من الأثر فى النفوس ما لا ينكر

ومن ضروب الحكمة كذلك ان يكون فيه جواب المسائل التى تعرض فى شئون الحياة ، وأن تكون فيه الأحكام التى تضبط ما تكشف عنه الكوائن والأحداث فى نشأة الدولة الاسلامية

وأخيرا من الحكمة نزول القرآن متفرقا لأنه لو نزل جملة ليئس المسلمون من حياة الرسول ، فهم قد علموا أنه باق ما لم يتم القرآن ..

لكيلا يستجدى

لم يخل عصر من العصور من أناس لهم من عزة النفس واستشعار الكرامة ما يربأ بهم عن السؤال والاستجداء

وهذه قصة « كناس » يرويها لنا العالم النحوى اللغوى « أبو عمرو بن العلاء » ، قال :

« اجتزت بكناس ينشد :

اذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها   هوانا بها كانت على الناس أهونا

فقلت له :

« سبحان الله ! أتنشد مثل هذا البيت وتتعاطى مثل هذه المهنة ؟ »

فقال الكناس :

« ان انشادى لذلك البيت ، أصارنى الى ما أنا فيه ، لكى أنجو بنفسى من ذل الاستجداء ! »

محمد شوقى أمين

سجين غريب فى الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الامراض الباطنية

« ان عين الطبيب الفاحصة النفاذة هى دائما صاحبة الفضل الاكبر فى اكتشاف الأمراض والعمل على البحث عن علاجها »

لم يكد ينتهى العام الاول من اعوام الحرب العالمية الثانية حتى أخذ الطبيب يشاهد عند بعض المرضى مجموعة من الأعراض الغريبة ، لم يشاهد مثلها من قبل ، ولم يكن من الميسور له فى بداية الامر ان يتعرف على السبب فى ظهور هذه الأعراض وانتشارها بين الناس. ولذلك عكف على دراسة هذا المرض منذ بدء ظهوره ،وتدوين المشاهدات الدقيقة عن كل حالة من حالاته ، حتى اجتمعت لديه مذكرات وافية عن عدد كبير من هذه الحالات،اتاحت له فرصة الكشف عن طبيعة هذا المرض الغامض الذى لا نزال نصادفه من وقت لآخر حتى وقتنا هذا

وكانت هذه الحالات المرضية فى بداية الأمر متفرقة وقليلة العدد ، ولكن سرعان ما أخذت فى الانتشار بشكل وبائى يلفت الانظار ، ولم تكن مقصورة على سكان المدن والبنادر وحدها ، بل كانت تشاهد كذلك بين أهل القرى فى الأقاليم ،وكان المرض فى انتشاره لا يصيب طائفة معينة من الناس ، بل يصيب كل الطبقات أغنياء وفقراء ، عمالا وزراعا،رجالا ونساء على حد سواء ،وكان جمهور المرضى فى حيرة من امر هذا المرض الغريب الذى داهمهم من حيث لا يعلمون ، وجعلهم يعانون الوانا من الآلام الجسمية، والعصبية، والعقلية واضطرابات فى البصر والحواس ، لم يتعرضوا لمثلها من قبل ، واستمرت أعراضه المتأخرة تضنيهم وترهق اعصابهم زمنا طويلا ، حتى استولى عليهم اليأس ،وضاقوا ذرعا بالحياة وزادهم حيرة أنهم لم يجدوا عند الأطباء تفسيرا مقنعا لحالتهم ، أو اتفاقا فى الرأى على تفسير علتهم ، ومن هنا أخذ الشك يخالج بعض ذوى العقول الساذجة بأن هذا المرض قد يكون خارجا عن نطاق الطب

والاطباء ، وراجعا الى تاثير السحر أو فعل الشياطين

وتبدأ أعراض هذا المرض فى العادة بتوعك عام فى الجسم ،يجعل المريض يعتقد بانه مصاب بنوع خفيف من الانفلونزا . وقديصحب هذا الدور ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة ، لا يلبث أن يزول بعد يومين أو ثلاثة ، وتمر هذه الأعراض فى غالبية الحالات دون أن تؤثر على صحة المريض العامة ، أو تسترعى اهتمامه ،وقد لاتضطره الى ملازمة الفراش أو الانقطاع عن العمل أو التماس العلاج

وبعد أيام قلائل يصاب المريض بثقل فى الدماغ ، ودوار فى الرأس ، واضطراب فى البصر ، وعدم اتزان فى الجسم،وقد يشعر بغشيةفجائية أو اغماءة يسيرة تستمر معه برهة وجيزة من الزمن ، ثم يعود اليه شعوره،ثم يتعرض المريض من قت لآخر لعسر فى التنفس يجعله فى حاجة شديدة الى استنشاق الهواء ، فيتنهد أويشهق شهيقا عميقا ليملأ به رئتيه ، ويشعر أحيانا بخفقان فى القلب ، وسرعة فى ضرباته ، وهبوط شديد مفاجىء فى الدورة الدموية ، يجعله يتوهم أن قلبهقد غاص الى أسفل قدميه ، وأن روحه قد أوشكت أن تغادر جسده ، فيستولى عليه خوف شديد ، ويتحاشى الخروج من بيته لئلايدركه الموت وهو بعيد عن أهله

وفى الوقت نفسه قد يضطرب نوم المريض ، ويتغزز فى اثنائه ، وكثيرا ما يتعرض للاحلام المخيفة او الرؤى المزعجة فى اثناء الليل ، أو للتخيلات الوهمية ، والتصورات الكاذبة فى اثناء النهار ، فيرىاشباحا ويسمع أصواتا لا وجود لها فى عالم الحقيقة ، ويشكو من آنلآخر بالماو دق أو احتقان او ثقل فىالدماغ،ومن آلامتفرالجية ، او وخزية فىمختلف اعصاب الجسم ، ويتعرض كذلك لكثرة التثاؤب والتنهد والميل للنعاس وادماع العينين ، وطنين الأذنين ، وتقلص الأمعاء ، ورفرفة العضلات، ورعشة اليدين ، وقد تظهر عند المريض بعض بقع فى الجلد ، لاتلبث أن تزول مع مضى الوقت وتعترى المريض من وقت لآخر فورة أو سخونة وقتية فى الصدر والوجه والعنق ، وقد يصحبها شعور بالضيق والاختناق يجعله يرغب فى الخروج من منزله فى التو واللحظة ، ثم لا يلبث أن يعود لحالته الطبيعية

وبعد ذلكبفترةمن الزمنيتعرض المريض لألوان متعددة ومتنوعة من الاعراض العصبية ،مثل الضجر وضيق الصدروعدم احتمال الكلام، أو الضجيج ، أو الضوء الشديد،مع كثرة النسيان ، والميل الى البكاء احيانا ، وسرعة الغضب والانفعال لأتفه الأسباب

وقد اتضح للطبيب بعد دراسة هذا المرض ومشاهدة عدد كبيرجدا من حالاته أنه نتيجة نوع من التهاب المخ الوبائىيصيببعض مراكزخاصة

من مراكز الدماغ ، وانه يتسبب عن جرثومة دقيقة من نوع الفيروس تغزو الجسم عن طريق المسالك الهوائية العليا ، ثم تصل منها الى الدماغ وتستقر فيه ، والذى يجعل تشخيص هذا المرض متعذراً فى بعض الاحيان انه لا يتخذ صورة اكلينيكيةموحدة ، وانما هو يتشكل بأشكال مختلفة ، ويتلون بالوآن متعددة لدرجة أننا قلما نجد اثنين من المرضى يتفقان معا فى سير المرض. والواقع أننا اذا علمنا ان هذا المرض يسبب التهابا فى الدماغ ، وان دماغ الانسان يحتوى على عدد كبير جدا من المراكز التى تسيطر على كيانه ، وان هذا الالتهاب قديصيب بعض المراكز دون البعض الآخر ، وان الفيروس المسبب لهذا المرض يظل مدةطويلة وهو سجين فىاعماق الدماغ كالعصفور فى القفص ، اذا عرفنا كل ذلك أدركنا مدى تنوع وتعدد الأعراض العصبية التى قد تظهر فى أثناء هذا المرض أو تأتى فى أعقابه

بدل سيارة

خرج روبرت بنشلى مع احد اصدقائه من احد النوادى الليلية ، وكان المطر ينهمر غزيرا فى ذلك الوقت ، فوقفا تحت سقيفة يتقيان بها المطر المنهمر ، وينتظران مرور « تاكسى » ليستقلاه .

وطال انتظارهما ، وفيما هما فى وقفتهما اذ مر بهما رجل يحمل مظلة قد نشرها فوق راسه « فاسرع كل من الصديقين الى حامل المظلة ، وسار احدهما عن يمينه والاخر عن شماله ، وقد تابط كلاهما ذراع الرجل وصاحا معا : « الى نادى بيك من فضلك » !

الوثب الطويل

ان الانسان لم يسجل فى الوثب الطويل اكثر من ٢٦ قدما وثمانى بوصات ونصف بوصة اما الكنجارو فانه يستطيع ان يقطع ٣٠ قدما فى وثبة واحدة . ويقطع الغزال ٤٠ قدما . غير ان هذا او ذاك ليس اعجوبة الطبيعة . فهناك اليربوع ، وهو اشبه بالفار ، ويبلغ طوله من ٤ — ٥ بوصات ويستطيع هذا الحيوان الصغير ان يقطع١٥ قدما فى وثبة واحدة . فاذا اراد الانسان بحجمه الكبير ان يثب وثبة تتناسب مع جسمه الى جسم اليربوع ، فيجب ان يقطع ٢٠٠ قدم فى الوثبة الواحدة

قد تكون مسز ايفلين بيسيت اعظم من يقوم بدراسة النحل . انها تبلغ الرابعة والسبعين من عمرها ، وقضت ستين عاما وهى تقوم بهذه الدراسة . وتحتفظ لديها فى مسكنها باكثر من مليون نحلة ولديها خلية واحدة عدد سكانها ٣٠٫٠٠٠ نحلة موجودة فى حجرة نومها ، ولا يزعجها طنين النحل ، وهى تقول فى ذلك : « انني احب وجود النحل على كثب منى ، حتىاستطيع دراسة عاداته فى كل لحظة ، لا فى اوقات متفرقة . فاذا حدثت ضوضاء غير عادية من النحل ، فانى فى ثانية واحدة اهب من فراشى ، والقى نظرة عليه ، وابحث عن سبب هذه الضوضاء . انك تستطيع ان تتعلم الكثير من دراستك للنحل »



الوحم أثناء الحمل

ما أسبابه ؟ وما اثاره ؟

بقلم الدكتور
أحمد حلمى شاهين

ظاهرة « الوحم » أثناء الحمل لها تاريخ قديم . ان السيدات الحوامل يتميزن في هذه الفترة بحساسية غريبة ، فيطلبن أشياء غريبة من مأكل ومشرب الى جانب رغبات كثيرة . وهن لايتطلعن أبدا الى الوجوه القبيحة ، حتى لا يتأثر الجنين بهذه الوجوه . فما هو نصيب الوحم من حقائق العلم ؟

من وقت لآخر تسوق لنا الاخبار حوادث ولادات افزعت السيدات كولادة طفل يشبه القرد ، وولادة طفل يشبه الخنزير ، وولادة طفل ثالث من فصيلة الشمبانزى أيضا . كل سيدة حامل اصبحت تمسك قلبها بيدها وتقول : «يارب!» كانت الحوامل من قبل يبسطن ايديهن للسماء ويطلبن من الله ولدا

وحكاية الولد أو البنت لم تعد تهم السيدة الحامل بقدر ما يهمها أن يكون المولود « أيا كان » انسانا مثلى ومثلك ، شكله جميل وخلقته عادية . لا من فصيلة الشمبانزى ولا من فصيلة الخنزير

وبعض السيدات يرجعن هذه الحوادث الفردية التى حدثت الى حكاية قديمة اسمها « الوحم » . فالوحم في اعتقادهن له تأثير بالغ على شكل الجنين

ان وقوف السيدة الحامل مثلا أمام جبلاية القرود في بلدة ما ، قد يفضى الى ولادة طفل شمبانزى . ورؤية الحامل للخنزير قد يؤدى الى ولادة مخلوق له كل المعالم الشكلية للخنزير اعتقادا منها بانطباع هذه الاشكال والفصائل على وجه وشكل الجنين ، فبتأثير الوحم يتأثر ويتغير شكل المولود حسبما تأثرت به الأم

والسيدات يبالغن فى حكاية الوحم هذه وفى تأثيره ، فالسيدة الحامل تعتقد انها اذا اشتهت صنفا من اصناف الطعام ولم تذقه ، ظهر شكل هذا الطعام على جسم الطفل عند الولادة

وفى خلال الوحم ، تتعمد السيدات الحوامل أن يقفن أمام الوجوه الجميلة ، لينطبع جمالها على خلقة المولود ٠ فالسيدة الحامل تتطلع بكثرة الى صور الحسان الفاتنات كممثلات السينما لتخرج البنت فى جمالها ٠ وان كانت الحامل جميلة فهى تقف طويلاأمام المرآة لتتطلع الى وجهها حتى تكون البنت لامها ٠٠ وهكذا

فما هى حكاية الوحم ؟

أن كلمة « وحم » لها أصل فى اللغة ــ هو الاشتهاء والتمنى ٠ ووحمت المرأة أى حملت المرأة واشتد اشتهاؤها لمأكولات معينة ٠ أما لفظ « الوحمة » فليس له وجود على وجه الاطلاق ، ووحم الشئ اشتهاه والاسم الوحام (بكسر الواو أو فتحها)

ويشرح بعض الاطباء هذا الموضوع فيقول :

ليس الوحم اعتقادا حديثا وانما هو فكرة قديمة منذ ظهور الانسان ، وجدت عند النساء ، ولها عندهن أساس عضوى ، فالمعروف أن السيدة الحامل تتعرض لاضطرابات تنتاب الغدد الصماءفى جسدها ،فمثلا يتغير نشاط المبيضين عن الفترة السابقة للحمل ، بينما تبدأ غدد أخرى فى التعرض لنشاط غير عادى ، ويتعرض الجسم لتأثيرات فسيولوجية نتيجة لنمو البويضة الملقحة ، وسرعة تكاثر خلاياها ، واضطراب نموها ٠ وهذا الاضطراب فى افرازات الغدد الصماء وغيرها يحدث عند كثير من النساء نوعا من التقزز ، فتعاف نفوسهن كثيرا من الاطعمة ، خصوصا الانواع الحلوة منها ، بينما يقبلن على تناول الاطعمة المسالحة الطعم كالطرشى واللفت وغيرها ٠ وفى الشرق كثيرات من النساء فى فترة الوحم يملن الى تناول اشياء غريبة فياكلن الجير وكأنه سكر بودرة ، أو ياكلن طمى البحر (النيل) بعد تجفيفه ، وقد شاهد ذلك طبيب امريكى مستشرق مكث فى الشرق الاوسط عدةسنوات وكان يقف كثيرا على ما يجرى فى هذه الامور من معتقدات ٠والاصل فى هذا أن الحامل تحتاج الى كميات من الكالسيوم لتكوين الجنين ٠ وهذه الحاجة تدفعها الى اشتهاء الأشياء الجيرية وما يشابهها

وظاهرة الوحم لها أساس اجتماعى فان الفتاة التى تنشأ فى بيئة تكثر فيهاهذه المعتقدات تقلد هذه الظواهر تقليدا مباشرا أو تقليدا لا شعوريا

ومن الناحية النفسية يقول الدكتور الامريكى أريك هول (بكلية الطب بشيكاغو بامريكا) أن الوحم هو الغثيان الذى تشعر به الحامل

باستمرار عند تناول أى نوع من المأكولات ، وهو يظهر أيضا فى اشتهاء المرأة الحامل لبعض المأكولات الغريبة في غير موسمها • والحالة النفسية للمرأة هى السبب فى ظاهرة الوحم • فغالبا ما يحدث صراع فى نفس الحامل اذ يريد عقلها الواعى أن تحمل بينما عقلها الباطنى يخشى فكرة الحمل ولا يريده • وهذا الصراع هو الذى يؤثر على نفسية الحامل فيسبب هذه المظاهر التى تبدو غريبة فى تصرفات الحامل ومطالبها ولكنه لا يؤثر على الجنين أبدا

أما التشويه الجسدى الذى يصيب الجنين أثناء تكونه ، فليس له علاقة بفكرة الوحم ، وانما يكون سببه تعرض الحامل لاحتقان الاوعية الدموية • والوحم ليس نوعا من التشوه ، فالتشوه يكون سببه تشويها فى تكوين البويضة أو الحيوان المنوى ، وهو ناتج من أصابة الاب أو الام ببعض الامراض كالحصبة الالمانية أو الزهرى •

ويقول الدكتور « رى » وهو طبيب ومحاضر فى المعهد الطبى العالى بنيويورك أن أسباب التشويه الذى يصيب الاطفال تعرض المبيض أو الخصية أو الجنين ذاته للاشعاعات الذرية أو الاشعة العميقة • وكذلك فان ادمان الوالدين على الخمور والمخدرات له تاثير كبير على تكوين الجنين فى فترة الحمل ، وقد يحدث تشوهات فى خلقته أو يؤثر على صحته

تشوهات الطفل : ـ أما الطفل المشوه أو قبيح المنظر فان قبحه قد يرجع الى سببين : اما أن يكون ناتجا من ضغط تعرض له الجنين فى الحوض قبل الولادة ـ فيولد طويل الرأس مثلا أو يصاب بعض اعضائه بتورم أو تشويهات طارئة وهذه الحالات عادة لا تستمر أكثر من ٤٨ ساعة يرجع بعدها الطفل الى شكله الطبيعى • واما أن يكون سببها اصابات جعلته قبيحا ، ذا فم كبير أو انف مفرطح ، وقد تتطور هذه التقاطيع فى كثير من الاحيان الى أحسن ولكن لا يشترط أن يصل بها هذا التطور الى الحالة الطبيعية

فاسطورة « الوحمة » انما هى اعتقاد شعبى لاظل له من الحقيقة • ان سبب الوحمة ليس هو حرمان الام من المأكولات التى تشتهيها مثلا ولكن السبب هو احتقان فى الاوعية الدموية أثناء تكوين جسم الجنين

ان فترة الوحم عند الحامل والظروف التى تصاحبها لا تؤثر مطلقا على تكوين الجنين أو شكله وانما يحدث التشوه الذى يظهر عند الطفل نتيجة لاصابة أحد الابوين ببعض الامراض كالزهرى مثلا • كذلك فان صحة الاب وسنه لهما تاثير كبير على صحة الجنين فكلما كان الاب شابا صحيحا كان الجنين كذلك صحيحا سليما • أما الدكتور ماكنزى فانه يقول : ان فترة الوحم ليس لها تاثير على تكوين

الجنين فان « الوحمة » مجرد عيب فى تكوين الجنين نتيجة لتكتل الاوعية الدموية فى مكان واحد على شكل شامة أو حسنة كبيرة

انما الذى يؤثر فى تكوين الطفل هو سوء تغذية الام وفقر الاغذية ، أو اصابتها ببعض الامراض المعدية أثناء الحمل ، مثل الحصبة الالمانية والتكاف الوبائى ، فان الحامل اذا أصيبت بأحد هذين المرضين فى الاربعة الشهور الاولى للحمل ، فان الجنين قد يتعرض لبعض العيوب فى الخلقة التى قد تؤثر فى مجرى حياته

ثم ان أصابة الحامل بالحميات قد يعرضها كثيرا للاجهاض ، خصوصا اذا ارتفعت درجة حرارتها كثيرا

كذلك فان أمراض السكر وسوء التغذية وما يصاحبها من تسممات كثيرا ما تؤثر على الجنين فى فترة الوحم

وان ادمان الاب على المخدرات له أثر كبير على تكوين الجنين ، اذ أن الادمان يكون نتيجة لاضطراب نفسى يجعل الرجل يحاول الهروب من واقعه الأليم فيرتمى فى بؤرة الادمان . وهذا المرض النفسى أو العقلى ينتقل الى الجنين . وقد يرث الطفل صفات أبيه ، فهو اذا تعرض فى حياته لظروف مماثلة فقد يقع فريسة سهلة للمخدرات

الشدائد

الشدائد هى محك العقائد ، فبغير الشدائد يتعذر علينا ان نعرف امستمسكون نحن بعقائدنا ام نحن خاذلونها

« فيلدنج »

من الداخل أم من الخارج

روى ان اعرابيا سقط من فوق بعيره فانكسر ضلع من اضلاعه ، فاتى المجبر يستوصفه ، فقال له : « خذ تمرا جيدا فانزع اقماعه ونواه واعجنه بسمن ثم ضمد به » فقال الاعرابى : « بأبى انت ، من الداخل ام من الخارج ؟ » فقال المجبر: «بل من الخارج» . قال : « لا . هو من الداخل أنفع » فقال له : « ضمه حيث تفهم انه انفع »

قالوا فى النصيحة

قلما تطلب المرأة النصح قبل ان تشترى ثوب الزفاف

اديسون

قلما يرحب الناس بالنصيحة . واحسهم حاجة اليها ، ازهدهم رغبة فيها

لورد تشسترفيلد

نصائح المرأة غالبا ماتكون مدمرة

« مثل من ايسلندا »



للدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية
المساعد بكلية طب قصر العينى

ما خلق الله عز وجل من شيء في الكون الا وله فائدة . وكل عضو وجزء من جسم الانسان له فائدته التي يؤديها . والشعر وهو جزء من جسم الانسان والحيوان له فائدة لا يمكننا التغاضي عنها ، ولو أن بعض الاصحاء من الناس يصابون بالصلع دون أن يؤثر ذلك عليهم في قليل أو كثير

والشعر من أغراضه الاولى الحفظ والوقاية ، ويتجلى ذلك بصورة أوضح في الحيوان ، اذ لا يحفظ الحيوانات من العوامل الخارجية الا رداؤها الذي يكسوها ، وهو الجلد ومن فوقه الشعر . وفي الانسان تتجلى آية الحفظ والوقاية بصورة واضحة . فالرأس وهو الجزء الهام من الجسم ، بداخله المخ ، وهو أعز ما في الانسان ، لا تفصله عن الجو الخارجي سوى عظام الجمجمة ، وهذه بدورها قد

لا تتشابك أسنانها المتداخلة ، بعضها ببعض الا بعد مضى زمن من حياة الطفل الأولى، وأيضا قدتصاب عظام الجمجمة بكسور واصابات تستدعى نزع جزء من هذه العظام كما فى عملية التربنة ، وحينئذ لايبقى للمخ ومابداخل الرأس من شيء يحميهما سوىالجلد وبهالشعر

وهناك ثمة فائدة أخرى للشعر الا وهى حفظ حرارة الجسم ،والقيام بتدفئة الاماكن التى يوجد بها • ويحتاج الحيوان لهذا الشعر كثيرا فالاغنام والقطط وما شاكلها مثلا من حيوانات القطبين والمناطق الباردة يغزر شعرها وتمتاز عن مثيلاتها فى المناطق الحارة بالفراء الذى يكسوها

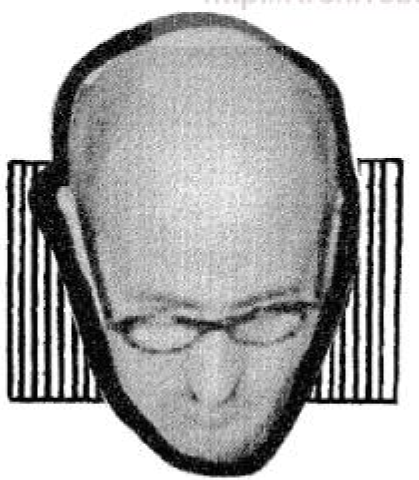
والرأس فى الانسان وهو قمة الجسم فى مسيس الحاجة الى مثل هذا الشعر • وهناك أمر لا يقل اهمية عن ذلك وهو قيام الشعر بالمحافظة على أجزاء عزيزة على الانسان كما هو الحال فى العين ، فيكثر الشعر فى الحاجب والرموش لتقى العين وهج الشمس والاتربة والعوامل الجوية والاشياء الغريبة

وما يقال عن العين يقال عن فتحات الجسم الاخرى كالاذن والانف وغيرهما

ووجود الشعر على الجسم يزيد من قدرته على الاحساس ، فالحركة التى تسبب تحرك الشعرة فى اتجاهات مختلفة ، تدعو الجسم الى الشعور بتلك الحركة ، ولو كان المتسبب لها بعيدا عن الجلد

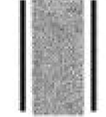
وللصلع أسباب كثيرة منها ماله مساس بالصحة عموما ومنها مالا مساس له بها • فمثلا هناك أسباب وراثية تتحكم فيها عوامل الوراثة دون اصابة أجزاء الجسم الاخرى • وهناك أسباب تحدث ابان الحياة مثل بعض الحميات ، كالتيفود، وأمراض الجهاز العصبى، واضطراب الاعصاب والغدد الصماء ومن أحوال الحمل والرضاعة ، وبعض الامراض الجلدية مثل قشر الرأس ومرض البشرة الدهنية ، وأيضا الأمراض الجثمانية المزمنة وفترة النقاهة والابلال من المرض وغيرها مما يدعو الى سقوط الشعر وقد يؤثر على الصحة عموما من قريب أو بعيد

ولا يفوتنى أن أقول انك قد ترى الشخص وقد بدا لك سليما معافى ، وعندفحصه ترى من الاسباب المرضية بجسمه ما يدهشك ، وما يسبب حدوث كثير من أمراض الجلد كان من الممكن تلافيها وتجنبها بالوقاية التى هى خير من العلاج




دار الهلال
تقدم 7
قصص من الحياة
كامل محمود حبيب
كلام الناس
صالح جودت
الضاحك الباكي
فكري اباظة
شمروخ
محمود تيمور
يطلب من
دار الهلال
ومن المكتبات
الشهيرة ومن
الشركة العربية
للتوزيع في
بيروت





هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حامى
شاهين مدير عام مصلحة الصحةالاجتماعية

الحديث الدائم

حديثنا الدائم كل شتاء لابد ان يدور حول البرد والنزلات البردية وكيفية الوقاية من هذه النزلات .. والحقيقة التى لا مراء فيها هى ان سكان العالم تقريبا يعانون من نزلات البرد .. وعلى الرغم من انتشارها الكبير فى جميع ارجاء العالم ، فان الطب للأسف لم يتقدم فى مكافحتها وعلاجها العلاج الصحيح الحاسم

الا ان هناك خبرا هاما يشيع الأمل فى قلوبنا .. فقد اكد دكتور توماس وارد انه فى خلال السنتين القادمتين سيمكن التوصل الى مصل يمنع نحوا من ٦٠ الى ٧٠ فى المائة من نزلات البرد العادية !

ويقول دكتور وارد ان ٧٥ ٪ الى ٨٠ ٪ من نزلات البرد تتسبب من مجموعة الفيروسات او مجموعة من البكتيريا العادية ، والمصل الجديد الذى سيقدم للناس خلال العامين القادمين سيمنع ويقى من النزلات البردية التى تسببها الفيروسات

ومهما يكن من امر هذا المصل المرتقب .. فعلينا ان نتبع القواعد الصحية العادية لنتقى هذه النزلات .. وهى قواعد سهلة بسيطة تتلخص فى كلمتين اثنتين تدفئة الجسم والابتعاد عن المصابين بنزلات البرد

حساسية البرد

ويجرنا الحديث الى موضوع آخر له صلة وثيقة بالنزلات البردية ذلكم هو موضوع الحساسية للبرد وليس فى ذلك عجب ، فبعضنا قد يكون شديد الحساسية للبرد الى حد انهم يشعرون بالضعف ، بل قد يخشى على هؤلاء الحساسين للبرد اذا

هم اخذوا حماما باردا . وقد تحدث حوادث غرق مؤلمة اذا سبح بعض هؤلاء الحساسين فى ماء بارد . على ان هذه الحساسية الزائدة لم تعرف حقيقة اسبابها الى اليوم ، فبعض الباحثين يرجعها الى نقص فى نظام تنظيم الحرارة فى الجسم ، والبعض الآخر يعتقد انها تستند الى شدة الحساسية

الماء البارد مفيد للاطفال

على ان الشيء الغريب الذى نسوقه بمناسبة الحديث عن البرد والحساسية نبأ طبى مثير نقيض الخبر السابق . فقد جاء فى الانباء الطبية الحديثة ان دكتور جيمس ميلر الاستاذ بجامعة اتلانتا يقرر ان الطفل المولود حديثا والذى لم يبدأ التنفس بعد ، يمكن انعاشه بوضعه فى ماء جار بارد ، ويقول النبأ المثير انه قد أجريت ست تجارب على الاطفال حديثى الولادة ، ونجحت هذه التجارب جميعها . ويشترط دكتور جيمس ميلر انه من الحكمة ان يعقب وضع الطفل فى الماء البارد تدفئة الطفل تدريجيا . ويعلل دكتور ميلر هذه النظرية ــ نظرية انعاش المولود الذى لم يبدأ التنفس بعد بالماء البارد الجارى ــ يعلل النظرية قائلا : « ان التبريد يقلل من الحاجة الى الاوكسيجين وقد سبق اجراءمثل هذه التجارب على الحيوانات قبل اجرائها على الانسان

فحص عيون الاطفال

والحديث عن الاطفال حديثى الولادة حديث شائق . ولهذا فان انباءنا الطبية هذا الشهر تحتوى على خبر جديد فى ميدان طب العيون خاصا بالاطفال . اذ يقول اثنان من اطباء جامعة بوسطن انه من الواجب الكشف على عينى الطفل فى وقت مبكر لعلاج ما قد يكون هناك من عيوب فى ابصاره وذلك قبل ان يستفحل الداء ويصاب الطفل اما بضعف شديد فى بصره واما بالعمى وقد وفق الطبيبان الى جهاز خاص يبين ما اذا كان الطفل يرى بعينيه أم لا

وشرح دكتور سيدنى جيليس ودكتور جون جورمان فكرة جهازهما فيقولان « ان الفكرة الاساسية هى وضع الطفل فى وضع شبيه بوضع المسافر فى قطار السكة الحديدية ، ويرى وهو فى مكانه اعمدة التليفون وهى تمر أمامه» ويستطرد الطبيبان فى الشرح فيقولان « ان هذا الفحص يبين فى وقت مبكر ما اذا كانت هناك حالة غير طبيعية فى العين يجب علاجها أم لا . فمثلا اذا كانت العين ضعيفة بسبب حجب المخ للذبذبات فان الطفل بعد وقت قصير يفقد الابصار نهائيا . ولكن باكتشاف مثل هذه الحالات فى بواكيرها يمكن علاجها قبل فوات الوقت »

لاتخف من الجلوكوما

ان هناك قولا مأثورا شائعا بين اطباء العالم وبين المشتغلين عموما بالمسائل الطبية ذلكم هو « اخبث الامراض وافتكها هو ما لا يحس به المريض فى بواكير غزوه للجسم » ولهذا كنا وما زلنا نطالب بالفحص الطبى الدورى لاكتشاف اى مرض

فى بدايته ، لعلاجه وحسم الداء منذ البداية . وتعتبر الجلوكوما او « الميه الزرقاء » من أخطر الامراض التى تهدد أبصار الملايين من الناس وقد اصبح الاحتمال كبيرا فى ان يقوم طبيب العائلة بعلاجه فور الاصابة به . ولكن للاسف كثيرا من الناس لا يعرفون انهم مصابون بالجلوكوما ، ويقول دكتور تشارلز فولمان اخصائى امراض العيون « ان هذا المرض فى بدايته أمر لا يسبب ألما مطلقا ولا يؤثر على قوة الابصار. ولكن العلامات المنذرة به يمكن لطبيب العائلة ان يكتشفها ومن ثم يحيل المريض على اخصائى امراض العيون فوراً للعلاج »

ويمضى دكتور فولمان فى حديثه فيقول « ان الاحصاء يدل على وجود الجلوكوما بنسبة ٢ ٪ فيمن تجاوزوا سن الاربعين . ولكى تكون على بينة من امرنا بالنسبة لهذا المرض يجب ان نعلم انه ينشأ من الضغط الشديد على مقلة العين ، وكلما تقدم المرض اضر الضغط بالدورة الدموية للعين ، واتلف الشبكية ، وأخيرا تضمر الاوعية الدموية المتصلة بالعصب البصرى. واذ يحدث هذا فان العصب البصرى يتوقف عن عمله ، وحينئذ يصاب المريض بالعمى . وباستخدام آلة تسمى « فوتوميتر » يستطيع الطبيب دون ان يحدث ألما للمريض ان يقيس الضغط فى العين ، وبالتالى يستطيع أن يكتشف احتمال الاصابة بالمرض . . »

ان كلام دكتور فولمان كلام واضح صريح وهو دعوة لنا جميعا اينما كنا وحيثما كنا ان نعتنى بعيوننا وبفحصها بصفة دورية مستمرة ، ليمكن علاج الجلوكوما فى بدايتها قبل فوات الوقت . ان دكتور فولمان يؤكد هذا فيقول « ان الالتجاء الى اخصائى العين فى وقت مبكر وقبل ضياع الفرصة يفيد بأن ٧٥ فى المائة من المرضى بالجلوكوما ينعمون بأبصار سليم »

ثورة فى ميدان الغذاء والتغذية

استعد لثورة تقوم بها انت بل سيقوم بها كل منا .. ثورة فى نظام حياتنا . فقد جاءت الانباء الطبية الجديدة بخبر نظرية حديثة فى ميدان التغذية تقلب النظام اليومى لنا رأسا على عقب . وتقول النظرية الجديدة « أنه من المحتمل ان تنظيمنا وجبات الطعام الى ثلاث وجبات يوميا ليس هو خير تنظيم من الوجهة الصحية . فقد دلت التجارب التى اجريت فى مركز الابحاث الطبية بشيكاغو على ان هذا الامر يجب ان يكون موضع بحث وتساؤل !..

فقد وجد هناك ان الفئران البيضاء التى تظل تقضم القليل من الطعام الحين بعد الحين طوال اليوم لا تسمن كتلك الفئران التى تتناول نفس الكمية من الطعام ولكن على ثلاث وجبات منتظمة

ويقول دكتور كلارنس كوهن « ان ذلك ليس معناه ان نتخلى فى الوقت الحاضر عن عادتنا التى الفناها

وهى تناول طعامنا اليومى فى ثلاث وجبات منتظمة »

ولكن هذه النظرية الجديدة تثير موضوعا جديرا بالبحث ، وهو أن الطبيعة جعلت الانسان يتغذى أول مايتغذى وهوطفل رضيع على القضم وهو يتغذى مرات عديدة خلال اليوم ، اما بعد ذلك فانه يغير هذه الطريقة الى طريقة الوجبات الثلاث وربما كان ذلك بسبب الحالة الاجتماعية أو الراحة

ومهما يكن من أمر فان الابحاث لم تتم بعد فى هذه الناحية . وفى ناحية اخرى هامة وهى : هل الفئران التى تتبع فى تغذيتها نظام الوجبات الثلاث أكثر تعرضا للأمراض من الفئران التى تظل تقضم القليل من الطعام طوال اليوم ؟ أم ان الحالة واحدة فى الفئتين ؟ والى ان تطبق النظرية الجديدة على نطاق واسع ننصحك بأن تستعد للثورة الغذائية المقبلة !

نظرية جديدة فى البدانة

والحديث عن الغذاء والتغذية والنظريات الجديدة فيهما يتبعه حتما الحديث عن البدانة والنظريات الجديدة فيها . وبين ايدينا الآن تقرير مثير عن البدانة . ويتحدث التقرير المثير فى بدايته ببساطة عن شكوى الكثيرين من انهم يزدادون بدانة رغم انهم لا يكثرون من تناول الطعام ، وعلى الرغم من انهم مقلون فى تناوله ويؤكد التقرير ان هذه الظاهرة وان كانت تدعو الى الدهشة الا ان فيها شيئا من الصحة . وقد أيد بعض العلماء قول هؤلاء الناس بعد بحث دقيق فأثبت أن بدانتهم ترجع الى الطريقة التى يتبعها ذلك الجسم فى التمثيل الغذائى . ويميل دكتور بيريمان الى الاحتمال بأن « الارتباك الذى يحدث فى ميكانيكية التحكم الفسيولوجى الطبيعى مسئول الى حد ما عن البدانة التى تحدث عند بدء الكهولة » . ويمضى دكتور بيريمان فى تقريره المثير فيقول « اننى لا أشك فى ان البدانة ترجع أصلا الى اشتهاء الطعام والاكثار منه ، والى الاقلال من النشاط الجسمانى ، بيد ان هناك عوامل داخلية فهناك نوع من التوازن بين العوامل المنشطة والعوامل الكابحة فى الجسم البشرى وهناك دلائل تبين ان الجسم يفرز موادا معينة تؤثر فى طريقة التخلص من الاطعمة الزائدة على حاجة الجسم ومن الناس من يولد وعنده هذا النظام الواقى والبعض يحرم منه وفى هذه الحالة يجب تحديد العوامل المفقودة فى الجسم لتعويضها بالعقاقير »

والحقيقة أن هذا التقرير رغم اقترابه من حل لغز سر البدانة فانه يتحفظ فى النهاية فيقول « الى ان تكشف التجارب العلمية المستمرة الاسباب الحقيقية فى ازدياد بدانة الانسان فاننا — يعنى الدكتور بيريمان — نقرر ان القاعدة الثابتة الى اليوم للاقلال من الوزن هى تنظيم الغذاء تنظيما دقيقا تحت اشراف طبى ووضع نظام للنشاط الجثمانى ومعرفة السعر الحرارى وتجنب العادات السيئة »





للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل



جمال الصدر

يبدأ نهد الفتاة المراهقة في النمو في سن البلوغ من ١٠ الى ١٤ سنة في الاقاليم الدافئة . وبعد هذه السن في البلاد الباردة ، ويزداد حجمه تدريجيا الى أن يثبت في سن الثامنة عشرة أو العشرين . ويختلف كل ذلك باختلاف افرازات الغدد الصماء بالجسم ، وخاصة المبيض والغدة النخامية . فتكبر غدة الصدر بزيادة افرازاتها ويقل حجمها بقلة هذه الافرازات

ويتأثر صدر المرأة بعد الولادة والرضاعة اما بالزيادة أو النقص . وتتدخل فى ذلك عوامل فسيولوجية وبيولوجية عديدة . ويضمر صدر المرأة عادة فى سن الشيخوخة ، فيضمر الثدى ، ويتهدل بانقطاع الدورة الشهرية . وتختلف الاذواق والميول بين بلد وبلد وسيدة واخرى ، فبينما نرى بعض النساء يفضلن الصدر الممتلىء المرتفع والصلب ، نرى غيرهن يحاولن ان يكن فى مظهر الرجال . وعند نقص افرازات الغدد الصماء ، تصبح المرأة كالمسترجلة ، ذات جسم طويل رفيع وشعر غزير ، وصوت خشن وأرداف ضامرة . وتحاول عادة المرأة الاوربية والامريكية أن تظهر بنهد

متوسط الحجم ، ومستدير بارز ممتلىء نوعا ما ، حتى لا يعوقها في عملها اليومي خارج المنزل وداخله. ونشاهد عكس ذلك في الشعوب الاستوائية الافريقية . فالمرأة تبذل ما في وسعها النمو ثدييها وكبرهما حتى يمكنها ثنيهما فوق منكبيها لتستطيع بذلك ارضاع طفلها الذي تحمله خلف ظهرها ، وحتى لا يعوقها في عملها اليدوى . وبعض النساء يلجأن الى وضع اجزاء صناعية من الكاوتشوك لكثير من اعضاء الجسم وخاصة الثدى حتى يظهر بمظهر الانوثة كاملا !

وعلاج الصدر الضامر من الصعوبة بمكان . ويمكن علاجه طبيا في اول أطواره بحقن وحبوب ودهانات تحوى خلاصة الغدد الصماء المختلفة في الجسم . وقد حاول اطباء كثيرون استعمال مبيض أنثى الحيوان أو خلاصته ، ووضعه تحت الجلد ، ولكن النجاح كان محدودا . وقد قامت المعامل الكيميائية للادوية في ألمانيا وفرنسا بصنع حبوب تحوى خلاصة الخصية ، فيطعم بها الشخص تحت الجلد كي يصبح طبيعيا ، وتؤثر على حيوية الجسم ، كما انها صنعت حبوبا تحوى خلاصة المبيض فتزيد من حجم الثدى فترة من الزمن تتراوح مدتها من سنة الى ثلاث سنوات

ويمكن لجراح التجميل تطعيم وترقيع الثدى الضامر جدا بواسطة اجزاء من نفس جسم الفتاة ، على شكل أنابيب (Tube) ، وتملأ بشحم أو مواد غريبة من البلاستيك . ويمكن بهذه الطريقة عمل ثدى جديد في حالة استئصاله باكمله بسبب تشعب ورم سرطاني به .. وتعطى صورة للحلمة ثم يستعمل الوشم المناسب حولها حتى تظهر هالة وردية اللون

نحن نجيبك

الشيب المبكر

• انا فتاة في العشرين من عمرى يفزعني هذا الشيب الذى بدأ يغزو شعر راسي بشكل يلفت النظر ويجعلني أعيش في خوف وقلق واخشى ان تمر خمس او ست سنوات يكون فيها شعر راسي قد شاب واصبح شكلي كالعجوز . فهل يمكن علاج هذه الحالة علاجا سريعا يوقف هذا الشيب المبكر ؟

فوقية . ع بيور سعيد

ـ من اسباب الشيب المبكر الضعف العام وانيميا بالدم ، وبالتالي ضعف بصيلات الشعر ، لعدم وصول الغذاء الكافي لفروة الراس . وزوال الخلايا الملونة من الشعر بواسطة خلايا اخرى اقوى منها تسمى (ميلانين) . وللوراثة دور كبير في الشيب المبكر

اتبعي الآتي لتصلي الى نتيجة ايجابية في اقرب وقت ممكن :

١ ـ يجب عدم غسل الشعر مرارا بالماء والصابون ، حتى لا تذوب وتختفي المادة الدهنية التي تغذى بصيلات الشعر . بل يكفي غسله مرة واحدة اسبوعيا بالشامبو على الاكثر

٢ عدم الضغط بشدة حول فروة الرأس بمنديل الرأس او بالايشارب حتى يسرى الدم جيدا الى جميع الغدد الدهنية التي تغذى بصيلات الشعر

٣ ـ يجب عدم كي الشعر بالمكواة الساخنة مدة طويلة ، وأن لايكون الكي في أوقات متقاربة حتى لايجف الشعر ويتقصف . فكي الشعر يؤثر على حيويته

٤ ـ تجنبي قدر الاستطاعة الصبغات المختلفة ذات التركيبات المضرة فهي تسبب نوعا من التسمم الموضعي لبصيلات الشعر

٥ ـ لايخفى عليك ما للحالة النفسية من هم وحزن وقلق وفزع من تأثير على الغدد الصماء بالجسم ، مثل الغدة فوق الكلى التي تفرز موادا في الدم تؤثر بدورها على بصيلات الشعر

٦ ـ قوي جسمك بالفيتامينات المختلفة مثل حقن فيتامين ب المركب ، ب . جيكتال B. Jectal وتدليك الشعر جيدا بتركيب البيبانتن روش Bepanten بنسبة ١ ـ ٢ كحول بدرجة ٥٠ ٪ واستعمال التنوسكالبين

٧ ـ لا بأس من استعمال دهانات الزيوت المختلفة .. مزيج بنسب متساوية من زيت جوز الهند ، وزيت الخروع ، وزيت الزيتون

بقع حمراء

● انا فتاة في الخامسة عشرة من عمري ، اشكو من وجود بقع حمراء مائلة الى اللون البنفسجي . وقد استعملت الكثير من انواع الكريم والمراهم ، رغم ان بشرتي دهنية ولكن دون نتيجة . ارجو ارشادي الى علاج صحيح ؟

ناهد . ن بالقاهرة

ـ هذه البقع الحمراء هي تمدد في الاوعية الدموية السطحية الدقيقة الموجودة على البشرة . فيتلون الخدان والانف بلون نحاسي يعرف بمرض (الروزية Rosée) أو « روزاسية Rosacée »

ولعلاج تلك الحالة يجب الوقاية ، وتجنب الانتقال المفاجيء من الحر الى البرد ، سواء فيما يتعلق بالجو أو عند استعمال الماء عند الاغتسال . وينبغي مراعاة معدتك جيدا ، فالمعدة بيت الداء ، وتجنب تناول المشروبات الروحية بكافة انواعها ، والامتناع عن أكل الاطعمة الدسمة ، او الحريفة او الطماطم

وفي حالتك هذه ، استعملي في الصباح والمساء مكمدات دافئة من نقيع التليو (١٥ جم من التليو في لتر ماء) . وقبل النوم ، استعملي هذا الدهان القابض :

صبغة هماميلس ٢٠ نقطة
صبغة هيدارتس ٢٠ نقطة
اكتيول ٥ر١ جم
اكسيد زنك ٦ جم
لانولين ٦ جم
فازلين ٨ جم

اما اذا كان هذا المرض متقدما فيجب علاجه بمعرفة أخصائي ، وذلك عن طريق جلسات كهربائية تجعل الدم يتجلط بواسطة ابرة رفيعة جدا تسمى « اليكترو كواجيولاسيون » Electro-Coagulation

تقصف الشعر

● انا فتاة في الثامنة عشرة من عمري ، اشكو من تساقط شعر راسي وتقصفه وخاصة عندما استعمل الفرشاة أو المشط ، علما بان صحتي ليست سيئة . ارشدوني الى علاج ؟

س . ح بدمشق
آمال م . بالقاهرة

ـ اليكما بعض المعلومات المفيدة من فسيولوجية الشعر

ان نمو الشعر العادي يقدر ما بين ١٠ الى ٢٠ سم في العام ، وعمر الشعر يختلف باختلاف موضعه من الرأس ، ومتوسط بقائه من ٤ ـ ٦ سنوات . واذا كان الشعر يفقد حيويته ما بين ١٠ ـ ٣٠ شعرة يوميا فانه يستبدل بشعر جديد ينمو من نفس بصيلات الشعر

ولتقوية الشعر لتجنب تقصفه وسقوطه .. انصح باستعمال أحد المركبات البسيطة التالية

١ ـ ماء مقطر ٢٠٠ جم
سلفات الكينين ٢ جم
زيت الروسن ٢ جم
كحول كافوري ١٠٠ جم

٢ ـ عطر التربنتينا ١٥ جم
نوشادر ٥ جم

وبوجه عام يجب تناول الاغذية التي تحوي فيتامينات ومواد تفيد الشعر مثل الاسماك والمحار ، الغنية بمادة اليود ، والكبد ، والمخ ، والخرشوف . وتناولا ـ أيضا ـ فيتامين ب المركب ، وكالسيوم ، وفوسفات وحديد

حبوب الذراعين

● مشكلتي تتلخص في ظهور حبوب صغيرة حمراء في حجم قرصات الناموس في الذراعين وتزداد هذه الحبوب بالقرب من الكتفين . لقد ظهر من قبل حبوب مماثلة في فخذى ولكنها زالت منذ عام ونصف . فبماذا تنصحوني علما بأني فتاة في التاسعة عشرة من عمري ؟

س . م. بدسوق

— هذه الحبوب يطلق عليها اسم « الحبيبات الحمراء » . وهى تتكون من الاملاح المحيطة بالمسام الجلدية . وقد لا تظهر بوضوح في الذراعين ، فقد تختفي ، أو قد تلتف على بعضها البعض ، فتخفي معها بعض الشعيرات الموجودة في الذراعين ، ولكنها موجودة فعلا . وهى تظهر عادة عند الفتيات في مثل سنك . وصاحبات البشرة الجافة أكثر تعرضا لهذا الاحتقان

وفي هذه الحالة ينبغى استعمال مواد دهنية مثل (زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون) أو اى معجون او كريم للقضاء عليه . ومن المفيد جدا استعمال أى تركيب اساسه مواد دهنية بالدهنيات

واليك يا آنستى طريقة علاج انصحك باتباعها :

اربتي على ذراعيك حتى مكان الاحمرار كل ليلة ولمدة اسبوع ، بقفاز من الجلد الرقيق بعد غمسه في الماء الساخن وصابون اساسه زيت الزيتون النقى . ثم جففي الذراع جيداً وضعى عليه طبقة من حمض الساليسليك ١٥ر جم ٥٠ر لانولين .. نامى في بيجاما .. وعند استيقاظك صباحا ، اغسلى ذراعيك بالماء الساخن ثم جففيهما تماما وضعى عليهما طبقة من بودرة التلك

وفي الاسبوع الثاني ، بللي ذراعيك بالمحلول التالي :

لتر ماء

٥ر جم كربونات الجير

وبعد تجفيف الذراعين ضعى عليها طبقة من المرهم الآتي :

ماء الكريز ٥ جم

جليسرين الاميدون ٤٥ جم

ولا تنسى — بعد شفائك — استعمال المحلولين المذكورين مرة كل اسبوع

واذا لم يزل الاحتقان والاحمرار تماما بعد هذا العلاج ، فثقى انه ناشىء عن نقص في الهرمونات ، او من كسل الغدة الدرقية . وفي هذه الحالة يجب استشارة طبيب اخصائي واتباع الريجيم المناسب

سر شبابه

طلب الى الشاعر الامريكى الكبير « لونجفيلو » ان يوضح سر احتفاظه بنشاط الشباب على الرغم من كبر سنه ، فأشار الشاعر الى شجرة تفاح مزهرة كانت ترى من خلال نافذة غرفته وقال :

— هذه شجرة كبيرة السن ، قديمة العهد ، ولكنى لم أر ازهارا رائعة قد حملتها من قبل كالتى أراها فوق اغصانها الآن ، وهى تخرج كل عام افنانا جديدة « ومن هذه الافنان الجديدة تنبثق ازهار وتخرج » ، وأنا مثل شجرة التفاح ، احاول ان اخرج افنانا جديدة ، وازهارا جديدة كل عام

فقر الدم

ماذا تعرف عنه؟

بقلم الدكتور
ابراهيم فهيم
الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

الانيميا او فقر الدم قد تكون هينة فى بادىء امرها وقد تكون شديدة الوطأة اذا اهملت ، وفى الحالتين يجب الوقوف على العلة الاصلية

ان الانيميا الشائعة ، والمعروفة بالانيميا الثانوية « فقر الدم » ليست مرضا فى الدم او فى الاعضاء التى تصنع الدم ، ولكنها تنشأ من نقص مادة الحديد فى غذاء الانسان .

وفى الجمهورية العربية المتحدة عامل آخر يزيد فى حدة فقر الدم ، وهو الاصابة بديدان الانكلستوما ، وتعرف انيميا الانكلستوما باسم « الزهقان »

ويختزن الجسم مادة الحديد لصنع كريات الدم الحمراء ، ولا يحتاج الا الى قدر ضئيل من الحديد لايتجاوز ١٥ ملليجراما يوميا . ولا يسبب نقص الحديد نقصا فى عدد كرات الدم الحمراء ، ولكنه يسبب نقصا فيما تحويه من مادة الهيموجلوبين الحمراء ، ولذلك يبدو لون الانسان اصفر باهتا . وعلى مر الايام فان نقص الحديد فى الغذاء يسبب هذه الانيميا . واهم الاغذية المحتوية على الحديد هى اللحوم والخضروات ، وقد تنشأ الانيميا بسبب فقدان الاسنان ، او الحساسية للغذاء ، او عمل « الوجيم » لعلاج قرحة المعدة . واى نزيف مزمن يسبب فقر الدم ، مثل وجود البواسير ، او نزيف الانف المتكرر ، الذى يحدث بسبب ارتفاع ضغط الدم ، وقد يحدث نزيف شديد من قرحة المعدة ، او الاثنى عشر ، ونزيف الاورام المبيضية فى السيدات المتقدمات فى السن ، ونزيف الحيض الشهرى قبل ذلك . وقد لا يبدو النزيف للعيان ، ولكن فحص البراز يثبت وجود دم . وينشأ هذا النزيف عن قرح واورام فى

القناة الهضمية . فاذا ما وجدت انيميا ، فمن الواجب التعجيل بالفحص الكامل المدعم بالاشعة للجهاز الهضمى ، لمعرفة السبب ، وخاصة عند متقدمى السن ، ذوى النخاع العظمى الضعيف

اما فى حالات الانيميا المتوسطة فان المريض لا يشكو الا من ضعف عام ، ولكن عندما تشتد الحال ، وينزل معدل الهيموجلوبين لاقل من ٦٠٪ فانه تظهر اعراض يشترك فيها القلب ، فوظيفة الهيموجلوبين هى نقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة ، وعندما تقل نسبته يقل ـ تبعا لذلك ـ الاكسجين اللازم للانسجة ، فيبذل القلب جهدا اضافيا لتعويض ذلك بزيادة سرعة دقاته، ولكن عضلة القلب هى الاخرى تعانى من نقص الاكسجين ، وعليه فقد يحدث هبوط فى القلب

وأساس علاج الانيميا هو معرفة السبب ، فاذا كان غذائيا ، وجب وصف الغذاء المناسب ، واذا كانت العلة ناشئة من بواسير وجب استئصالها ، كما توصف بعض العقاقير المحتوية على الحديد، وقلما يحتاج الامر الى حقن خلاصة الكبد فى هذه الحالة . اما فيتامين ب ١٢ فهو لازم لبناء الهيموجلوبين ويحسن اعطاؤه . وعقاقير الحديد تسبب امساكا يجب اصلاحه بالملينات

اما الانيميا الخبيثة ، فهى اكثر شيوعا فى السن المتقدمة ، وسببها نقص افراز خاص من الغشاء المخاطى المبطن للمعدة ، يتحد مع بعض انواع الطعام ، ويكونان عنصرا يختزن فى الكبد ، وهو لازم لتنبيه النخاع العظمى لصنع كريات الدم الحمراء

ويشكو المريض من اعراض الانيميا العادية المشار اليها آنفا ، ويشعر بالاضافة الى ذلك باضطرابات فى الاحساس وفى حركة الساقين .

وتحليل الدم وعصارة المعدة يؤكدان ان التشخيص وعلاج هذه الحالة بسيط وميسور وذلك باعطاء حقن خلاصة الكبد ، وفيتامين ب ١٢ ، وحامض الورقيك «Folic Acid» .

ويجب ان يدرك المريض أن هذا العلاج يجب أن يستمر مدى الحياة فلا ينقطع عنه بمجرد تحسن الاعراض ، اذ ان أسوأ ما فى هذه الحال ان كل مرة تعود فيها الانيميا تؤثر على اعصاب الساق ، وقد يصل الحال الى العجز التام عن الحركة فلا يمكن اصلاح تلك الحال او علاجها ولا عذر للمريض فى الانقطاع من العلاج . فهو علاج غير مزعج بتاتا ، وقد تكفى حقنة فى الشهر أحيانا وعلى اية حال يجب أن يكون المريض تحت الاشراف الطبى المستمر

وعلى النقيض من الانيميا تزيد كريات الدم الحمراء زيادة كبيرة احيانا ، وقد تكون هذه الزيادة اولية او ثانوية ، تنشأ فى المصابين « بالامفيزيما » والنزلة الشعبية اذ لا تتمكن الكريات من امتصاص الاكسجين فيعوض الجسم من ذلك بزيادة عددها ، وفى هذه الحال يزرق الجسم لقلة الاكسجين ، وعلاج هذا النوع من الزيادة الثانوية

لكريات الدم الحمراء ، هو معالجة العلة التى احدثتها

أما زيادة كريات الدم الحمراء الاولية فليس لها سبب معروف ويرتفع العدد من ٥ملايين من الكرات لكل سنتيمتر مكعب من الدم الى ١٠ ملايين فيرتفع الهيموجلوبين الى ١٥٠ ٪ ، ويحدث نزيف من الانف او الامعاء او الرحم ، وتحدث جلطات داخلية فى الشرايين والاوردة ، بكل مضاعفاتها التى تتوقف على موقع الشريان أو الوريد . وتعالج هذه الحالة الآن بالفسفور المشع ، والعلاجات القديمة هى فصد الدم ، وتعريض العظام والطحال للاشعة

واللوكيميا هى زيادة كرات الدم البيضاء ، وفى بعض حالاتها يتضخم الطحال ، وفى البعض الآخر تتورم الغدد الليمفاوية .

والكورتيزون يزيل اللوكيميا الحادة التى تصيب الصغار مؤقتا واللوكيميا لاتصيب متقدمى السن الا نادرا ، وهى ـ عندهم ـ من النوع المزمن الذى قد يستمر عدة سنوات، بغير اعراض مزعجة

الكاريكاتير

أنا لست من هواة الكاريكاتير بوجه عام ، فان منظر الوجوه الممسوخة تتقزز منه نفسى ؛ ولكنى أؤيد الكاريكاتير السياسى اذا حملت الرسوم بغية السخرية من المساوىء السياسية الشنيعة . ولقد تراءت يوما أن هتلر وموسولينى كانا يتميزان غيظا ، ويتألمان أشد الألم من الرسوم الكاريكاتيرية التى كانت ترسم لانتقادهما او انتقاد سياستهما

ومن الواجب توافر شرطين فى رسام الكاريكاتير ، الشرط الاول ان تكون بوجه الفكهة المداعبة من النوع الظريف المستملح ولا تكون كالسهام المسمومة والثانى ان يكون انسانا ، رقيق الحس مرهفه ، متمدينا ، ويجب أن تكون فكاهته صادرة من القلب باعثة على الضحك البرىء

الشجاعة

ليست الشجاعة هى خلو القلوب من الخوف ، وانما هى السيطرة على الخوف

« جون يونيل »

طبيب الهلال يجيبك



ترجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم نعيم
« انور المفتي
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقي عبد المنعم
« محمد فريد على وجية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديواني
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الديدان الخيطية

عندى تشققات في فتحة الشرج ، تؤلمني وتزعجني كثيرا ، وفضلا عن آلامها فينزل مني ديدان صغيرة جدا من نوع حيات البطن ، وأكثر ما يكون ذلك في فصل الربيع. فما هو العلاج ؟

ح.م.ع.

السيدة زينب ـ الاقليم الجنوبى

ق.م.ح. (بغير عنوان)

● الديدان الصغيرة التى تشكو من وجودها في جسمك تسمى الديدان الخيطية، والواحدة منها تشبه تلة الخيط، ويتراوح طولها بين نصف سنتيمتر وسنتيمتر واحد. وهذه الديدان تستقر في الأمعاء الغليظة ، وعندما يدفأ الجسم أثناء النوم تخرج من الشرج وتسبب له آلاما شديدا ومضايقة كبيرة ، وتحرمه لذة النوم ، وقد يترتب على ذلك حدوث اكزيما او التهاب في الجلد أو تشقق في الشرج

وعلاج هذه الديدان يحتاج الى عاطى سائل البيرازين واسمه « Uvinol » شركة باير ، وطريقة استعماله موضحة في مذكرة مع زجاجة الدواء . ويجب في نفس الوقت

مراعاة منتهى النظافة الجسمية ، وملاحظة غسل الايدي والثياب الداخلية حتى لا يعدي المريض نفسه بنفسه . وللوقاية من المرض في حالة الشخص السليم يجب عليه غسل الخضروات الطازجة والفواكه غسلا جيدا قبل أكلها لئلا تكون ملوثة ببيض الديدان ، وبذلك لا تصل اليه العدوى

ترقيع طبلة الأذن

انا شاب عمري ١٨ سنة انتهيت من اداء امتحان الثانوية العامة وغاية أملي ان التحق باحدى الكليات العسكرية ، ولكن هناك عقبة مع الأسف تحول دون ذلك .. انها أذني . لقد كان اول عهدي بآلامها وانا في السادسة من عمري ، وحدث أن انتهيت لسبب لا أذكره ، فأدخلت بها عود ثقاب حوله قطعة من القطن حتى انظف ما بها من صديد ، ولكني على حين فجأة صرخت متألما ، واذا بالدم يخرج من أذني .. ثم التأم الجرح ، ولكني كل ما حل الشتاء ببرده وزكامه اشتكى أذني ونزف منها صديد . وفي الصيف حين يكثر الاستحمام يدخل الماء في الأذن رغم الاحتياط . وقد توجهت لثلاثة أطباء اخصائيين ، واختلفت طرق علاجهم . وقد سبق الهلال ان نشر مقالا عن طبلة الأذن وترقيعها ، فهل ارجو بحث حالتي ؟

أحمد عبد المنعم عبد القادر

تلا ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبي

● ان عملية ترقيع طبلة الأذن البسيطة يلزمها شرطان لنجاحها ، أولا : سلامة العظيمات السمعية الثلاثة «المطرقة والسندان والركابة» وثانيا : جفاف الأذن لمدة ستة أشهر على الاقل ، والا كان لابد من عملية كبرى . ومهما بلغت من النجاح فلا يمكنك بعدها الالتحاق بالكليات العسكرية . والآن لابد من فحصك أولا حتى يعرف نوع العملية المناسبة لك

عرق النسا

اني من المصابين بمرض عرق النسا ، وقد عالجته في العلم الماضي عند احد الاطباء وهدأ الألم ، ثم عاد من جديد ، فهل العلاج بالابر والحبوب الغرض منه تهدئة الآلام لا القضاء عليه ؟ وانا في حيرة لكل من أصيب بعرق النسا يكون حاله كحالي . ومنهم من لجأ الى الدجالين لعلاجه بالكي بالنار ، فما هو جواب الطب الصحيح ؟

صالح ابراهيم النقادي

الرياض ـ السعودية

● مرض عرق النساء في الحقيقة ليس مرضا واحدا ، بل هو عدة أمراض تؤدي الى الالم المشهور في الظهر ، وفي الرجل . المهم هو تشخيص سبب المرض ، وعندما يعرف السبب يسهل العلاج ، ولا فائدة من علاج مؤقت أو مسكن ما دام السبب غير معروف بالضبط . ومن اهم البحوث عمل أشعة على عظام العمود الفقري القطني لمعرفة ما اذا كان هناك انزلاق غضروفي أو اى نتوءات تضغط على العصب فتسبب الالم . وقد يكون العلاج بالدواء أو بالجراحة

صغر الثديين

انا فتاة في العشرين من عمري ، صحتي كاملة من كل شيء الا اني اشكو من صغر الثديين ، فارجوكم ذكر الدواء اللازم

ل . ر . ع

بالكويت

● ليس الحجم ذو اهمية خاصة . المهم الوظيفة ، وتركيب الثدي يتوقف على هرمونات تناسلية تفرز في الجسم ، وتؤثر على اجزاء أخرى من أعضاء التناسل . فأي دواء ذو تأثير فعال على الثدي يؤثر على بقية الاعضاء وقد يفسدها ، فلا داعي لأخذ أدوية خاصة الابعد الزواج ودراسة وفحص بقية الاعضاء التناسلية ، فحصا دقيقا .

ضعف وهزال

انا شاب عمري عشرون عاما كنت مدمنا على العادة السرية ، وقد بلغت وانا في سن السابعة عشرة ، وكنت اشكو من الانيميا والآن اشعر بضعف جسمي وهزالي واصبحت نحيفا ضعيفا . وقد ترتب على هذه الحال امور أخرى مثل التلعثم في الحديث ، فهل لذلك من علاج ؟

د . ي . ع

ابو حمص ـ الاقليم الجنوبي

● ننصح لكم بتعاطي شراب Tonivit بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل حبة بعد الاكل ٣ مرات يوميا

التبول ليلا

اني اشعر بخجل شديد بسبب مرضي ، وذلك اني في بعض الاحيان اصحو صباحا فاجد نفسي مبتلا بسبب التبول ليلا دون ان اشعر ، وأحيانا حين اجد ملابسي جافة يخالجني الشك فلا يمكنني التأكد الابالشم ومعنى ذلك اني لا احس بالتبول مع العلم

بأني في السادسة عشرة من عمري . لان هذا المرض يسبب لي حرجا في المنزل ، فما هي طرق الوقاية منه ؟

صديق الهلال
المنيا — الاقليم الجنوبي

● ننصح لكم بتعاطي دواء كالسبرونيت Calcibronat بمعدل ملعقة صغيرة في ربع كوبة ماء بعد الأكل مع ملاحظة عدم شرب الماء من بعد الغروب ، والتبول قبل النوم ، وعدم الابتئاس اذا حدث التبول في اثناء النوم لأن ذلك الابتئاس يزيد حالتك النفسية سوءا ويزداد اضطراب اعصابك

مرض تضخم البشرة

انني شاب في الثانية والعشرين ، مصاب بمرض جلدي وراثي يرجع اصله لجدتي لأبي ، وهو عبارة عن تضخم في خلايا البشرة في راحتي اليدين والقدمين ، وتراكم طبقة جلدية ميتة يبلغ سمكها في القدمين حوالي خمسة ملليمترات ، ثم يلي ذلك تشقق هذه الطبقة ، فيتشوه شكل اليدين والقدمين . ويصيب هذا المرض بعض افراد العائلة ، فهل بامكان الطب معالجة هذه الحالة المؤلمة

شوقي بدران
الكويت

● هذا مرض « تضخم البشرة » ببطن اليد والقدم ، وله أسباب كثيرة غير عنصر الوراثة . وينفع في علاجه تعاطي فيتامين « أ » بمقدار مائة الف وحدة يوميا ، مع وضع مرهم حامض السالسيليك بنسبة ٥ في المائة للأماكن المتضخمة مرة كل ليلة ، مع المداومة على العلاج حتى تتحسن الحالة

كثرة الاحتلام

انا شاب في الرابعة والعشرين من عمري لي مشكلة وهي اني احتلم كثيرا ، وربما احتلم اربع مرات أو خمسا كل شهر مع اني متزوج ، ولست اشكو ضعفا . ولكني اخشى أن اكون مريضا بمرض ما . فهل لكم أن تمدوا الي يد المساعدة ؟

ص . ص . ن
الاسكندرية — الاقليم الجنوبي

● نرجو أن تتعاطى دواء نيوروبيلال « Neorobellal » بمعدل قرص ثلاث مرات كل يوم مع تعاطي حقن فيتامين ب ١ مائة ملليجرام في الحقنة ، وتعطى في العضل يوما بعد يوم ، والاستمرار على العلاج حتى تشفى الحالة وقد لا تزيد من ثلاثة أسابيع .

الربو

ما هو سبب مرض ضيق التنفس (Asthma) وهل له علاج يشفيه ؟ وما هي الاسباب او الاشياء التي تجعل الشخص المصاب بهذا المرض كثير التعرض للاصابة ؟

قارىء
ممباسا — كينيا

● الربو الشعبي مرض يصيب الشعب الهوائية للرئتين ، ويتلخص في ضيق هذه الشعب مما ينتج عنه صعوبة في مرور الهواء ، خصوصا عند اخراجه ، ويتسبب من ذلك صوت خاص

وقد يكون وراثيا في العائلات ، او تكون الوراثة في الحساسية تظهر على شكل ربو أو ارتكاريا أو رمد ربيعي الخ

والحساسية قد تأتي من أشياء يستنشقها الانسان في الهواء كالتراب أو ذرات خاصة أو أشياء يأكلها كالبيض أو السمك الخ والمريض قد يعرف نوع الشيء الذي يسبب له هذا المرض ، واذا لم يعرفه يمكن معرفته باختبارات خاصة . وقد تتسبب الحساسية في وجود ديدان بالبطن ، ولذا يجب الكشف عامة على الجسم . وتلعب المسالك الهوائية دورا كبيرا في هذا المرض ، فالانف عامل مهم لذا يجب العناية بامراضه وعلاجه . وقد يكون السبب التهابات صدرية يجب علاجها حتى ينجح العلاج

وعندما تبحث الحالة بحثا دقيقا يعطى العلاج ، وقد يقتضي الامر اعطاء مضادات الحساسية ، وموسعات الشعب . وهذه قد تكون على هيئة ادوية تؤخذ بالفم أو تستحلب تحت اللسان أو تستنشق وقد يقتضي الأمر العلاج بالهرمونات وأهمها الكورتزون ومشتقاته .

اعوجاج القامة

انني طالب في كلية الطب بالاسكندرية ، عمري ٢٠ سنة ، طولي ١٨١ سم ، ووزني ٧٨ كج . اشكو من انحناء العمود الفقري فهو بارز في الخلف عند منطقة الكتفين ، ومنخفض الى الداخل عند منطقة الخصر . ولم اصب بمرض مطلقا ، وربما تكون هذه

الحالة نتيجة الاهمال فى طريقة المشى الصحيحة فهل لكم أن تنقذونى من هذه الحالة ؟

ز. ه. ه.

الاسكندرية — الاقليم الجنوبى

● ارى ان خير ماتفعله فى الوقت الحاضر هو الاشتراك فى أحد الاندية الرياضية وممارسة الالعاب الجمبازية على يد مدرن خاص يختار لكم الالعاب التى تنفعكم ، ويرشدكم الى احسن طريقة لادائها

اللوزتان

انا مريض باللوزتين ويهمنى ان اعرف ماشكل اللوزتين وحجمهما واين مكانهما ؟ وما فائدتهما للاذن وللجسم عامة ، ولماذا يحدث التهاب البلعوم والاذن من جراء اللوز ؟ وهل الفراز المرض باللوزتين ملوث بالجراثيم ؟ وما هو علاج اللوزتين ؟ وانا شاب عمرى ١٩ سنة

ا. ف.

حماه — الاقليم الشمالى

اللوزتان هما غدتان ليمفاويتان على جانبى الحلق ، ووظيفتهما زيادة مناعة الجسم ضد الامراض . وقد يمتد الالتهاب الى الاذن من طريق قناة يوستاس . وعند تكرر الالتهاب يجب استئصال اللوزتين بعملية جراحية عن طريق الفم . والعملية بسيطة ، وسوف تتحسن صحتك العامة بعد الاستئصال

تعب واعياء

انا شاب فى العشرين من عمرى ، مصاب بالتعب والاعياء الشديدين ، ومن اقل مجهود اقوم به اشعر بهما مما يحول دون مواصلتى لعملى سواء فى المذاكرة او فى اى عمل آخر ، فاترك المذاكرة وانام . ارجو رجاء ملحا افادتى عن هذا الامر الذى يقلقنى كثيرا

ع. ع. ب.

المساكن الشعبية ببورسعيد — الاقليم الجنوبى

● قد يكون الخمول والضعف عند المذاكرة او القيام بعمل سببهما مرض عندك ، يجب البحث عنه . قد تكون عندك انيميا او نقص فى الفيتامينات

وقد يكون الخمول نتيجة عوامل نفسية غير عضوية تدفعك الى ترك المذاكرة والذهاب الى النوم . انصحك ان تعرض نفسك أولا على طبيب باطنى لفحصك وتقرير العلاج

ردود خاصة

— جورج ابراهيم جاد — السودان

يمكنك أخذ حقن تستوكرتيجين ى « Testocortigen E » بمقدار حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا مع تعاطى حبوب روفيجون « Rovigon » بمقدار حبتين فى اليوم لمدة ثلاثة اشهر

— ج. د — اللاذقية — الاقليم الشمالى

يجب الكشف عند طبيب حتى يمكن التفرقة بين السمنة المتسببة من الغدد واضطراباتها ، والسمنة التى تتسبب من الاكل الكثير وعدم الرياضة . فاذا اتضح ان الحالة الاولى هى السبب فلها علاجاتها اما الثانية وهى الاكثر انتشارا فعلاجها عمل نظام غذائى تقل فيه المواد النشوية والدهنية مع الاقبال على الرياضة البدنية

— سمير رزق صليب — مدرسة كفر الزيات — الاقليم الجنوبى

سبب الصمم اما من ضعف فى العصب السمعى ، وفى هذه الحالة يكون العلاج الوحيد هو استعمال سماعة لتقوية السمع ، واما من عدم تحرك عظمة الركاب ، وفى هذه الحالة يمكن اجراء عملية لتحسين السمع . ويعرف السبب الحقيقى بعد الفحص عند اخصائى

— ع. م. ع. — الخرطوم بحرى — السودان

يجب الفحص عند طبيب لمعرفة العلاقة بين آلام المفاصل والضيق فى التنفس وانقباض الصدر الذى يحدث بعد بذل مجهود

— شمشون ناظم — غزة

ننصح لكم بتعاطى حبوب بانتوزيم « Pantozyme » بمعدل حبة فى وسط الطعام وحبوب بانكرياتين « Pancreatine » بمعدل حبة فى نهاية الطعام

— قارىء — القاهرة — الاقليم الجنوبى

ان حالتك تعد من الحالات الطبيعية وعليك بالاستمرار فى النظام الذى تتبعه مع الاعتدال فى الطعام وعدم الافراط فى تعاطى الاغذية النشوية والدهنية بنوع خاص



العدوان

بقلم الاستاذ أمين سعيد

قرأنا الكثير من المقالات عن العدوان الثلاثي الغاشم ، عدوان انجلترا وفرنسا وربيبتهما اسرائيل على مصر ; وسمعنا العديد من الاذاعات عن هذا العدوان، ولكنها كانت جميعا بيانات متفرقة ، مايكاد يطالعها المرء حتى ينسى الكثير منها . هذا الى جانب أنها كانت بيانات متناثرة بعضها يتحدث عن أول العدوان ، وبعضها يتحدث عن أواسطه أو أواخره ، فليس ثمة رابطة تربط بين هذه وتلك

ثم ظهر هذا الكتاب العظيم ، كتاب العدوان (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ - أول فبراير سنة ١٩٥٨) ، فلم يقتصر مؤلفه على سرد قصة العدوان سردا قصصيا ،بل شرع يؤرخ هذه الحوادث تأريخا دقيقا ، حافلابالتحليل،وذكر العوامل التى دفعت الى هذا العدوان الآثم ، وأردف ذلك بقصة العدوان وحواشيها مما يعرف القراء بعضه ويجهلون البعض الآخر

وحسبنا أن نذكر الابواب التى تناولها هذا الكتاب للدلالة على ما اشتمل عليه من تأريخ دقيق لهذه الفترة الحاسمة فى تاريخ مصر ، بل تاريخ العالم العربى : عوامل العدوان . كيف رسمت خطة العدوان . نورى السعيد يشترك فى المؤامرة . اليهود يبدءون العدوان . مصر ترفض الانذار الانجليزى . حركة انسحاب عسكرية بارعة . معارك بور سعيد . العرب ينصرون مصر . الاتحاد السوفييتى والعدوان . شعوب آسيا وافريقية تنصر مصر . العدوان والامم المتحدة . الجلاء . الازمات الداخلية فى بلاد المعتدين . مصر تنتصر فى الحرب الاقتصادية. مشروع أيزنهاور . اتفاقات التعويض . تعاون فنى واقتصادى مع الاتحاد السوفييتى . المؤامرات على الثورة . نظام الحكم فى مصر . من الاحتلال الى الاستقلال . النظام الدستورى فى عهد الثورة

هذا الكتاب القيم هوسجل واف دقيق لفترة من تاريخ البلاد العربية تعد فاتحة عهد سعيد . وهو أحد سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث التى وضعها ويضعها المؤرخ المحقق الاستاذ أمين سعيد ، ويقيننا انه كتاب نفيس ، يجب الا تخلو منه مكتبة اى عربى

ويقع الكتاب فى ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة

أطوار الثقافة والفكر

بقلم الاساتذة
على الجندى
محمد صالح سمك
محمد أبو الفضل ابراهيم

لا ريب أن البلاد العربية كانت فى اشد الحاجة الى مثل هذا الكتاب ، فالثقافة

منه ، كما يقول مؤلفوه الافاضل « أن يكون مرآة صافية لتاريخ الفكر العربي ، من عصر الجاهلية الى عصرنا الحديث ، يرى فيه الناشئة والمتأدبون دراسة شاملة ، مفصلة الحلقات ، مترابطة الاجزاء ، وان يكون موسوعة للثقافة الاسلامية ، يبعث مفاخرها ، ويتحدث عن امجادها »

وما أصدقهم حين قالوا : « لا يعرف التاريخ أمة من الامم تهيأ لها من وسائل الثقافة والمعرفة ، واجتمع لها من أسباب النهضة الفكرية ، والثروة العلمية ، مثل ما تهيأ للامة العربية ذات الماضي البعيد في العلوم والفنون والآداب ، مما نضحت به قرائح الكتاب والشعراء ، وحوته أسفار الباحثين والادباء والعلماء »

وكان المحفز لهم على اصدار هذا الكتاب النفيس ما ذكروه ، وما نؤيدهم فيه كل التأييد : « ولم تبلغ حاجة الأمة العربية في دور من ادوار حياتها الى تعرف هذه الثقافة ، ودراسة هذه الحركة الفكرية ، والوقوف عند تلك الامجاد ما بلغته في هذه الايام . فهذا الغزو الثقافي الاجنبي الوافد ، قد غمر المعاهد والمدارس ، وغمر الاندية والمجالس وبهر ابناء الجيل بما فيه من جديد ، وكاد ينسيهم أو يصرفهم عن تراثهم العلمي الجديد ... وتلك القلة التي يتنادى بها فريق من الناس ، غالين او عابثين أو متهاونين ، داعين الى العامية حيناً ، والتخلص من الاعراب حيناً ، توشك أن تجد من ابنائنا من يستريح الى ما فيها من عبث وتضليل ، وما تنطوي عليه من خداع وايهام »

لهذا أصدروا هذا الكتاب

وكان هذا الجزء هو الاول منه ، وقد قصروه على ثلاثة كتب الاول في معارف العرب في الجاهلية ، والثاني في القرآن الكريم ، والثالث في الخط العربي واطواره

انه كتاب رائع جدير ان يحتل مكانه في كل مكتبة ، وأن يستوعبه كل دارس وباحث

ويقع هذا الجزء في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

تاريخ دمياط

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

دمياط مدينة قديمة ، يرجع تاريخها المجيد الحافل الى عدة قرون خلت ، وهي ميناء نهري وبحري ، فهي تقع على شاطيء البحر الابيض المتوسط ، كما تقع في نهاية فرع دمياط من النيل ، وهي اقرب ميناء مصرية الى الشرق الاوسط ، ولهذا اتصلت أواصرها بالشام وتركيا وغيرهما من البلاد القريبة منها ، وتبادلت معها التجارة العظيمة . ولانها تقع عند مصب فرع النيل ، فقد ظلت هدفا لغزو الغازين ، وهجوم الفاتحين

فدمياط ليست مجرد مدينة ، لها تاريخ كغيرها في المدن العادية ، بل هي مدينة تجارية ، وميناء حربي ، استهدفت للكثير من حوادث التاريخ ، ولهذا حفل تاريخها بجلائل الاعمال ، وتعرضت لكثير من النكبات والملمات ، وارتفع شأنها حينا ، وغمرها النسيان حينا آخر

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا قد اشتمل على تعريف واف لهذه المدينة التاريخية العظيمة ، وعلى تاريخها الحافل . وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أبواب رئيسية هي : في ضباب الزمن . ايام واحداث . واقع دمياط . واحتوى كل باب من هذه الابواب الثلاثة على عدة فصول

وانه لجهد مشكور من مؤلف هذا الكتاب الاستاذ نقولا يوسف ، وكانت معاونة صادقة من الاتحاد القومي بدمياط حين تولى اصدار هذا المؤلف الكبير . وحبذا لو حذا حذو المؤلف الكثير من كتابنا ، ووضعوا كتبا في تاريخ مدننا التاريخية العظيمة ، وعرفوا المواطنين بلادهم

وحبذا لو ساهمت وزارة التربية والتعليم في تشجيع اصدار مثل هذه الكتب بشراء عدد كبير من نسخ الكتاب وتوزيعها على مكتبات الكليات والمدارس الثانوية ليطلع النشء على تاريخ بلادهم

ويقع الكتاب في ٥٣٤ صفحة من القطع الكبير ، وثمنه عشرون قرشا ويطلب من الاتحاد القومي بدمياط

الاعلام الالف

بقلم الاستاذ انور الجندي

صدر الجزء الاول من هذه المجموعة عام ١٩٥٧ ، وفي هذا العام اصدر الجزء الثاني مشتملا الكلام من ٢٢٠ علما من الاعلام المختلفين ما بين حكام وقادة ، وأبطال وفاتحين ، ودعاة ومجاهدين ، ومفكرين من الشرق ، ومفكرين من الغرب ، وشعراء وفنانين ، وعلماء ونساء خالدات ، وطغاة ،

والناس متنوعين ، أو بمعنى آخر ، أعلام من جميع الهيئات والطبقات

وما يكاد المرء يتصفح هذا الكتاب حتى يدرك على الفور أن الاستاذ المؤلف بذل جهدا شاقاً مضنيا فى جمع المعلومات الخاصة بهؤلاء الاعلام المتباينين ، وهو جهد مشكور دون مراء ، فالقارىء يستطيع بمثل هذا الكتاب أن يستغنى عن الكتب الضخمة المطولة ، والمراجع العديدة ، لقد أغناه المؤلف من هذا الجهد

ويمتاز هذا الكتاب بأنه عرض هؤلاء الاعلام فى أسلوب يسير وعبارة موجزة ، وعرض واضح ، دون تحيز أو تعصب لرأى معين ، فهو كتاب جدير بالاقتناء ، وسجل ضخم عظيم للأعلام ، ييسر للعاملين فى حقل الفكر والصحافة والتعليم الوقوف على تراجم هذه الشخصيات التى تتردد على كل لسان الحين بعد الحين

ويقع هذا الجزء الثانى فى ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان شبلى الملاط

الجزء الثانى

قال المغفور له الامير شكيب ارسلان فى مقدمته لهذا الديوان :

« شعر الاخ الاستاذ شبلى بك الملاط لا يمكن وصفه بأحسن من عرضه ، ولا نعته بخير من الحث على حفظه ، فانه لا يبلغ الواصف منه معشار مايبلغ هو من نفسه »

وما أصدق هذا القول على شعر هذا الديوان . انظر الى قوله فى القصيدة العصماء التى القاها فى تكريم شاعرنا العظيم شوقى :

يا مصر قد الهمت صاحبك الذى
عزت عرائسه على الخطاب
فنساك بسطلة الخلود منالسا
هو من يطرب طائر اعرابى

وفيها يقول :

رفع الرسول عماد امة يعرب
واعزها بالآل والأصحاب
فمشت الفتوح وصفقت راياتها
فى الشرق فوق اباطح وهضاب
وتغلغلت فى الغرب طائرة على
أكتاف صقر جارح وعقاب

وقال فى « نشيد العرب » :

هيا شباب العرب
واستعرضوا مجد الجدود
ان نبل هدى دول
ونحن قوم عزل
فلنا لنا ايماننا
لنا السما والامل

ويمتد بنا نفس الكلام لو اننا اردنا ان نتحدث عن هذا الديوان حديثا مسهبا ، والمجال ضيق لا يتسع الا للموجز المقتضب

ويقع الديوان فى ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير

لمن تدق الاجراس ؟

(جزءان)

تأليف ارنست همنجواى

ترجمة الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف

رواية أصدرتها سلسلة الألف كتاب باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم فى جزءين كبيرين

ومؤلف الرواية اديب امريكى كبير ، اشتغل بالادب منذ قرابة اربعين عاما ، أصدر فى خلالها العديد من الكتب والروايات : الى جانب مقالاته العديدة . وهو رجل اشتهر بالمغامرة منذ الحرب العالمية الاولى ، وقد تعرض للموت أكثر من مرة ، فهو مغامر جرىء ، عاصر الحربين العالميتين ، واشترك فيهما ، وجاب الكثير من الاقطار ، وخرج من تجوالاته بمحصول وافر من التجارب والمعلومات فهو ما يكاد يخرج من تجربة أو ينتهى من رحلة شاقة حتى يصدر رواية . من أجل هذا كانت رواياته حافلة بالكثير من الحقائق

وقد ظفر همنجواى بجائزة نوبل ، وبهذا احتل مكانه فى الصدر بين كبار أدباء هذا العصر

وقد نقل هذه الرواية الى العربية الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف ، بأسلوبه الجزل الرصين

وتقع الرواية فى ٨٤٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار القلم بالقاهرة

ذكريات طيبة

وبحوث حول اسرار الحج والزيارة

بقلم الاستاذ هاشم محمد سعيد دفتردار

تناول هذا الكتاب النفيس الكثير من النواحى الدينية مثل عوالم المادة وعوامل الروح ، عبادة الخالق وعبادة المخلوقات ، ولا وثنية ولا اشراك فى الاسلام ، لا خلاف بين العلماء فى أصول العقائد والتشريع ، حفظ نصوص الوحى ، طريق اثبات نصوص الوحى ، أخذ العقائد والتعاليم فى نصوص الوحى ، خلاصة السيرة النبوية ،

اركان الاسلام ، الشهادتان ، اقامة الصلاة ، ايتاء الزكاة .. ثم الحج ، ومن هنا كلام المؤلف عن اسرار الحج والزيارة

والواقع الذى لايمكن نكرانه ان كثيرا من المسلمين لا يعرفون حقيقة مناسك الحج واسراره ، وهناك كتب تناولتها فاسهبت واطالت وثمة كتب اخرى اوجزت فاخلت بالمقصود

ويمتاز هذا الكتاب بانه اتى على خلاصة وافية لهذه المناسك واسرارها ، وزيارة قبر الرسول ، فى أسلوب جزل سلس واضح . لهذا كان هذا الكتاب جديرا بالاقتناء ، ويقع فى ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة

مشكلات حياتنا اللغوية

بقلم الاستاذ امين الخولى

هى محاضرات القاها الاستاذ الكبير على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية

وجميل ان تجمع مثل هذه المحاضرات القيمة بين دفتى كتاب ليطلع عليها غير من استمع اليها

يقول الاستاذ المؤلف فى فاتحة كتابه :

« انما الحياة اللغوية فاصلة ما بين حياة الناس والحياة فى سائر صنوف الاحياء ، لانها الناطقية على اى معنى اردتها .. فاللغة التى هى نشاط اللسان ليست — فى التقدير الحق — الا تفكيرا »

وقال : « وليس بالكثير ، ولا المبالغ ابدا ان تقول : ان آفات حياتنا فى جمهرتها تعود الى علل لغوية تصدع الوحدة ، وتحرم الدقة ، وتبدد الجهد ، وتعوق تسامى الروح والجسم ، والعقل والقلب . وفى كل أولئك تكون كل محاولة ايجابية فى سبيل اصلاح الحياة اللغوية ، وازاحة عللها هى المحاولة الاولى والكبرى فى سبيل سلامة الكيان الجماعى ، والشعور الذاتى ، والجد الحيوى ، والسمو العقلى والوجدانى »

ومن ثم اشتمل الكتاب على بحوث قيمة عن نشاط اللغة العربية ، وضع اللغة ، علم الوضع ، الوضع اللغوى الجديد ، استكمال اللغة ، كمال اللغة ، التفضيل اللغوى ، التطور اللغوى ، قضايا تطورية ، رأى فى تطور العربية وغير ذلك وذلك من البحوث الرائعة

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ١٠٨ صفحات من القطع الكبير

تطور التربية والتعليم

بقلم الاستاذين

محمد خيرى حربى

والسيد محمد العزاوى

هذه وثيقة تاريخية عن تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ، وهى دراسة قيمة تقع فى ثلاثة اقسام : يتناول القسم الاول منها تطور التربية والتعليم فيما بين عامى ١٨٨٢ و ١٩٥٢ اى قبل قيام الثورة ، ويتناول القسم الثانى تحديد المفاهيم التربوية ، والاهداف التعليمية على ضوء المبادىء والاهداف التى تسعى الثورة الى تحقيقها ، ويتناول القسم الثالث مدى ماحققته وزارة التربية والتعليم فى السنوات الست السالفة ومدى استجابته للمطالب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية

وفى هذه الوثيقة بيانات قيمة تجلو كثيرا من الامور ، وتبين الجهود التى تبذلها الدولة فى سبيل النهوض بالتربية والتعليم ، وفى سبيل تحقيق مشروعاتها الضخمة فى عهد الثورة المباركة

ولا ريب أن كثيرا من الادباء خاصة ومن الناس عامة احوج مايكونون للاطلاع على مثل هذه الدراسة ليلموا بمشروعات وزارة التربية والتعليم ، ويقفوا على ما يجهلون من أمر هذه المشروعات ، ماتحقق منها وما هو بسبيل التحقق

وتقع هذه الدراسة فى ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من ادارة الشئون العامة بوزارة التربية والتعليم

تحديد النسل

بين الاديان والعلم والمجتمع

بقلم الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

تحديد النسل مشكلة اجتماعية خطيرة ينادى بها قوم ، وينشرون الدعوة اليها ، ويقاومها ويناهضها آخرون . وهى مشكلة حقيقة بالدراسة فثم اناس فى حاجة الى تحديد نسلهم لظروفهم الخاصة ، ولكنهم يحجمون لانهم لا يعرفون حكم تحديد النسل فى الاديان ، وان كانوا يعلمون انهم احوج مايكونون اليه من الناحية الاجتماعية

وقد تصدى الاستاذ مؤلف هذا الكتاب ، وهو رجل من علماء الدين ، لبحث هذا الموضوع ، ودراسته دراسة وافية من حيث حكم الدين فيه ، ورأى العلم والمجتمع

ويقع هذا الكتيب فى ١٦٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المؤلف ، وكيل جماعة انصار السنة المحمدية بطنطا